AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1925) 30 October - 5 November 2010 (Year 41)

العدد (١٩٢٥) ٢٢ - ٢٨ ذو القعدة ١٤٣١هـ / ٣٠ أكتوبر - ٥ نوفمبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

www.magmj.com

مسؤول الوفد الكويتي بقافلة «شريان الحياة ٥»: سنواصل دعمنا حتى ينكسر الحصار

مصر: إغلاق الفضائيات الإسلامية ومزيد من القنوات النصرانية.. ماذا يعني؟!

مصير مجهول ينتظر ٢٠ مليار دولار و٣٠ ألف تاجر شمالي في جنوب السودان

بريطانيا والإسلام.. مفاجآت مذهلة!

The rights of women are sacred

Inspired by Muhammad.com

مكتب الإحصاء الوطني في لندن: المسلمون يتزايدون عشر مرات أسرع من غيرهم

صحيفة «التايمز» آلاف البريطانيات يعتنقن الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٢٥ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠



السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلاء دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ ﴾

(سورة الأنفال)

واقرأ أيضاً:

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي 

وثائق «ويكيليكس».. زلزال لم يحرك ساكناً!!

كم هائل من الوثائق يصل تعداده إلى ٤٠٠ ألف وثيقة سرية للجيش الأمريكي بثها موقع «ويكيليكس» الأسبوع الماضي، وتكشف عن حقائق يشيب لها الولدان عما اقترفته القوات الأمريكية وفرق الموت الطائفية بالشعب العراقي، وقد كشفت تلك الوثائق التي تم تسريبها - فيما وصف بأكبر عملية تسريب لوثائق عسكرية سرية في التاريخ - كشفت كيف تم تحويل العراق إلى حمامات من الدماء، راح ضحيتها أكثر من ١٥٠ ألف ضحية ٦٠٪ منهم مدنيون، وتؤكد تلك الوثائق المسربة من داخل المؤسسة العسكرية الأمريكية أن وزارة الدفاع الأمريكية تخفي الأرقام الفعلية لعدد الضحايا المدنيين من الشعب العراقي، وأن المدنيين وبينهم نساء حوامل وعجائز وأطفال وحتى المرضى النفسيين ظلوا يقتلون طيلة سنوات الحرب على نقاط التفتيش العسكرية وبنيران الطائرات الأمريكية المقاتلة.

وتكشف تلك الوثائق تورط رئيس الوزراء العراقي المنتهية ولايته «نوري المالكي» في إدارة فرق للقتل والتعذيب، ارتكبت عمليات بشعة بحق المسلمين السُّنة، وتصور هذه الوثائق «وجهاً خفياً للمالكي وهو يقود فرقاً عسكرية تنفذ أوامره في الاغتيالات والاعتقالات»، وتكشف أيضاً عن دور إيراني سري في تمويل وتسليح الميليشيات الشيعية مثل «جيش المهدي» و«منظمة بدر».

إن تلك الوثائق تقدم الأدلة الأكثر وضوحاً على حقيقة ما جرى - ومازال - في العراق، لكن - وللأسف الشديد- بدت تلك الوثائق كزلزال لم يحرك ساكناً، فقد أصيب الجميع بالشلل التام.. وإلا.. فأين «موريس مورينو أوكامبو» وجنائيته الدولية الذي ملأ الأرض ضجيجاً ضد الرئيس السوداني، مطالباً بمحاكمته على جرائم ملفقة في دارفور؟!! وأين مجلس الأمن والأمم المتحدة؟! وأين كل مؤسسات الضمير الحي في العالم؟

يبدو أن الكل يلفه صمت عميق، تاركاً العراق غارقاً في دمائه، ولو أن هناك إنصافاً وعدلاً لتمت محاكمة كل المتورطين في تلك المجزرة التاريخية البشعة، ولوضعوا في قفص الاتهام مثلما وضع «صدام حسين»، وحكموا على جرائمهم مثلما حوكم على جرائمه!

وفي الوقت نفسه، فإنه يحق لكل غيور ومهتم بحاضر ومستقبل العراق أن يطالب قوات الاحتلال الأمريكي بالرحيل فوراً، ويطالب إيران - وكل المتورطين - بالكف عن التدخل في الشأن العراقي، ويطالب في الوقت نفسه «نوري المالكي» بالتوقف عن مساعيه لتشكيل الحكومة الجديدة بعدما تأكدت طائفيته وتورطه فيما جرى، ولينهض العراق لتكليف شخصية وطنية غير طائفية تحفظ للعراق ما تبقى من مقدراته، وتلملم جراح الشعب العراقي.

إن ما تم كشفه من وثائق كفيل بأن يقيم الدنيا ولا يقعدها، ولكن غياب معايير العدل والإنصاف جعلت الحدث يمر مرور الكرام!!■



الرئيس الأفغاني الأسبق «برهان الدين رباني» يزور جمعية الإصلاح

قام الرئيس الأفغاني الأسبق «برهان الدين رباني» يرافقه السفير الأفغاني بالكويت بزيارة جمعية الإصلاح الاجتماعي الثلاثاء الماضي، وكان في استقباله العم حمود الرومي رئيس مجلس إدارة الجمعية ورئيس تحرير «المجتمع» ود. عبدالله العتيقي أمين عام الجمعية، وعدد من أعضاء مجلس الإدارة.

كما كان في استقباله عبدالإله المطوع وعبدالرحمن المطوع ابنا العم عبدالله المطوع «أبو بدر» يرحمه الله.

تناول اللقاء جهود جمعية الإصلاح الاجتماعي ومشاريعها الخيرية في جميع أنحاء العالم.

وأثنى الرئيس الأفغاني الأسبق «برهان الدين رباني» على العم عبدالله المطوع «أبو بدر» يرحمه الله وعدّد مآثره.. وقال: إن له أيادي بيضاء في كل العالم الإسلامي، فلا تكاد تذهب إلى دولة إلا وتجد له محبين، كما تجد أعماله الخيرية.. وأضاف: إنه ترك فراغاً بالعالم الإسلامي.

وأوضح رباني أن العم «أبو بدر» كانت له جهود كبيرة في مساعدة الأفغان منذ بداية القضية أيام الاحتلال الروسي.



العم حمود الرومي وأعضاء مجلس الإدارة في استقبال الرئيس الأفغاني الأسبق رباني

كما تناول البروفيسور «برهان الدين رباني» بالتحليل الشأن الأفغاني والأوضاع الحالية هناك، وبدوره، حيّا العم حمود الرومي الرئيس الأفغاني الأسبق، وتمنى له طيب الإقامة في بلده الثاني الكويت.

وأعرب الرومي عن تمنياته بسرعة حل مشكلة الشعب الأفغاني، ويعود الهدوء والاستقرار لهذا البلد المسلم، وأن ينتهي التواجد الأجنبي على أرضه، ويعمّ الوئام بين طوائف الشعب الأفغاني المسلم.

وتذكر الحضور جهود العم حمود الرومي حينما كان عضواً بمجلس الأمة، وسافر مع وفد للمجلس إلى أفغانستان وقت الجهاد ضد الغزو الروسي، ونقل بالصورة ما يتعرض له الشعب الأفغاني من تدمير وتشريد.. وقام وفد مجلس الأمة في ذلك الوقت بعرض تلك الصور والمعلومات على المجلس، فكان لها أثر كبير في تحريك مشاعر الشعب الكويتي.■

نظمته جمعية الإصلاح في الفترة من ٢٦ - ٢٨ أكتوبر..

الرومي: ملتقى الأقصى الثاني عشر يكشف مخططات أعداء الإسلام ضد القدس

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي ملتقى الأقصى السنوي الثاني عشر في الفترة من ٢٦ – ٢٨ أكتوبر الماضي، برعاية رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية د. عبدالله المعتوق، تحت شعار «ملامح مشروع التهويد والتثبيت في القدس»، بمشاركة خطيب المسجد الأقصى الشيخ عكرمة صبري.

وقال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي: إن ملتقى الأقصى السنوي يعتبر من أهم الأنشطة التي تقيمها الجمعية؛ لتذكيره بقضية القدس والمسجد الأقصى، وما يعانيه شعب فلسطين من اليهود وأعوانهم.

وأشار الرومي إلى أن الملتقيات التي تقيمها الجمعية تهدف إلى بيان مخططات أعداء الإسلام ضد القدس الشريف، ورفض محاولات طمس هويته الإسلامية، بالإضافة إلى تبصير الجيل الجديد بأهمية المسجد الأقصى للمسلمين والتفاعل مع أهلنا في فلسطين، من خلال الدعم المعنوي لهم لتثبيتهم ونصرتهم لأنهم أهل حق، وتشجيع أهل البر والإحسان على الدعم المادي عن طريق اللجان المختصة.

ولفت الرومي إلى أن هذا الملتقى يأتي في ظروف عصيبة تمرّ بها الأمة الإسلامية عامة والقضية الفلسطينية بصفة خاصة، حيث تتبلور ملامح مشروع التهويد من خلال محاولات حقيقية لتقسيم المسجد الأقصى بشكل دائم، والاستمرار في بناء المزيد من المعالم والرموز اليهودية الدينية في البلدة القديمة للقدس، كما أن اليهود يحاولون استكمال مشروع «المدينة اليهودية المقدسة» أسفل المسجد الأقصى ومحيطه.

وأضاف الرومي: إن الأحداث تتسارع وتيرتها على الأرض المقدسة، باستمرار محاولات اليهود على الاستيلاء على الأوقاف، وسحب الهويات بشكل كبير للتخلص من أكبر عدد ممكن من السكان، وغير ذلك من الأمور، في ظل غياب واضح لدور المسلمين تجاه ما يجري على أرض الأقصى.■

مسؤول الوفد الكويتي بقافلة «شريان الحياة ٥»:
سنواصل دعمنا حتى كسر الحصار


إسماعيل هنية يكرم الوفد الكويتي

قال وائل عبدالجادر مسؤول الوفد الكويتي المشارك في قافلة «شريان الحياة ٥» التي وصلت إلى قطاع غزة مساء الخميس ٢١أكتوبر الماضي: «شاهدت تجربة فريدة لم أمرّ بها في حياتي؛ إذ أزور بلداً يتعرض لحصار منذ سنوات، والمفترض أنه عندما تأتي إلى بلد كهذا يكون أهله قد انهاروا، وتجد حياة البؤس في وجوه الناس، ولكن فوجئنا أننا في بلد نفوس أبنائه عالية، وإن رأيت أن هناك مباني مهدمة، وأنهم في حاجة إلى احتياجات كثيرة تنقصهم»، مشيراً إلى أنه وجد في أبناء قطاع غزة «الهمة والروح العالية التي تبعث الأمل في هذه الأمة».

وأكد أن الوفد الكويتي نقل رسالة حب وتواصل وأخوة من الكويت إلى أبناء قطاع غزة.

وأضاف: «نعاهد الله ونعاهدهم أننا سنتواصل معهم فهي رسالة إنسانية إسلامية عربية إلى أن يكسر هذا الحصار».

من جهته، قال رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية في كلمة له أثناء حفل تكريم الوفد: «إن زيارة «قافلة شريان الحياة ٥» لغزة لحظة تاريخية؛ ستسجل أن العالم الحر ما عاد يحتمل هذا الظلم والبغي الصهيوني».■

اللجنة الاستشارية العليا:
وحدة المجتمع الكويتي فريضة وضرورة

أصدرت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية بياناً حول «الوحدة الوطنية»، أكدت فيه وجوب المحافظة على وحدتنا وتماسكنا، والوقوف بالمرصاد لكل من يحاول زرع الفتنة والشقاق بيننا، مشيرة إلى أننا جميعاً إخوة في الدين والوطن، ويجب ألا نساوم في حمايتهما.

وأعلنت اللجنة عن مشروعها «وحدة المجتمع الكويتي فريضة وضرورة».

فريضة قننها الدين الإسلامي ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢)﴾ (المؤمنون).

وضرورة؛ لأن بدونها يكون التناحر والصراع والتفكك والضياع، وكل ذلك يأباه العقلاء والحكماء، بل يأباه كل مواطن غيور على وطنه مخلص لمكتسباته وثوابته التي تلقاها وتشرب بها جيلاً بعد جيل، فمنذ نشأة الكويت التي ضمت أجيالاً متآلفة ونسيجاً اجتماعياً متجانساً يمثل وحدة وثيقة العرى في الشدة والرخاء.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

حاخام صهيوني يُجيز استخدام الفلسطينيين «دروعاً بشرية»!

أجاز «إسحاق شبيرا»، حاخام المدرسة الدينية «يوسف حي» في مستوطنة «يتسهار»، لجنود الاحتلال مواصلة استخدام المدنيين الفلسطينيين دروعاً بشرية، سواء أكانوا صغاراً أم كباراً، وهو ما انتقدته بشدة هيئات إسلامية في القدس، واصفة تلك الفتوى بأنها «دعوة صريحة للقتل».

ونقلت صحيفة «معاريف» العِبْرية عن «شبيرا» قوله للجنود: إن «ما تفعلونه من أجل أن تكون الحرب شديدة مسموح لكم، وهو مُلزم لكم حسب تعاليم التوراة».

وأضاف: «حسب التقاليد اليهودية الحقيقية، فإن حياتكم أهم من حياة العدو، سواء أكان جندياً أم مدنياً يحميه، وعلى ذلك فإنه ممنوع عليكم أن تخاطروا بحياتكم من أجل العدو حتى لو كان يعمل من أجل حماية مواطنيه».■

..وجيش الاحتلال يمنع جنوده من استخدام «فيسبوك» و«تويتر»

أصدر جيش الاحتلال الصهيوني تعليمات لجميع الجنود والضباط بالامتناع عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وفي مقدمتها «فيسبوك» و«تويتر»، وكذلك الرسائل الإلكترونية التي يجري تبادلها عبر شبكات شهيرة مثل شبكة «جي ميل»؛ خوفاً من نشر صور تعذيب الأسرى الفلسطينيين مجدداً بعد سلسلة الفضائح الأخيرة.

وذكرت القناة الثانية للتلفزيون الصهيوني أن قرار المنع يركز على الجنود الذين يعملون في مختلف القواعد العسكرية، إضافة إلى الضباط الذين يشغلون المناصب الرفيعة في جيش الاحتلال.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

«نيويورك تايمز»: إيران تغدق الأموال في أفغانستان لأهداف سياسية

قالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية: إن «عمر دودزاي»، كبير مساعدي الرئيس الأفغاني «حامد كرزاي»، يتلقى بشكل دوري دفعات مالية نقدية من إيران التي تحاول توسيع نفوذها داخل دواليب السلطة الأفغانية.

وطبقاً لمعلومات حصلت عليها الصحيفة من مصادر أفغانية وغربية في كابول (لم تسمِّها)، فإن المبالغ المالية المدفوعة تبلغ ملايين الدولارات، وتذهب إلى صندوق سري؛ حيث يستعملها «كرزاي» و«دودزاي» لكسب ولاء المشرِّعين الأفغان وشيوخ القبائل. ونقلت الصحيفة عن مسؤول أفغاني سابق قوله: إن المال يبقى على الأرجح في مكان آمن بمكتب «دودزاي».

وبينما لا يبدو واضحاً هل «دودزاي» يأخذ المال لنفسه أو هو عبارة عن وسيط فقط، أكد مسؤولون أفغان وغربيون أن كبير مساعدي «كرزاي» يملك على الأقل ستة منازل في إمارة «دبي» بالإمارات، وفي «فان كوفر» جنوبي «كولومبيا» البريطانية.

وقد رفض كل من الرئيس الأفغاني وكبير مساعديه الرد على أسئلة كتابية حول علاقتهما بإيران، وقالت الصحيفة: إن «دودزاي» وصف هذه الاتهامات بأنها «مجرد هراء».■

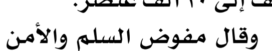
الاتحاد الأفريقي يدعو إلى فرض حصار بحري وجوي على الصومال!



طلب الاتحاد الأفريقي من الأمم المتحدة تأييد فرض حصار بحري وجوي على الصومال، وزيادة عدد القوات الدولية في هذا البلد الذي يشهد أعمال عنف إلى ٢٠ ألف عنصر.

وقال مفوض السلم والأمن في الاتحاد «رمضان العمامرة»: إن «الحصار يتيح منع وصول الأسلحة إلى مجموعات المسلحين التي تقودها حركة «شباب المجاهدين» وتهاجم الحكومة الصومالية»، وأضاف في مجلس الأمن الدولي: إن «الاتحاد الأفريقي قلق جداً من امتداد الاضطراب الأمني في الصومال إلى المنطقة»، مشيراً إلى هجوم استُخدمت فيه القنابل بالعاصمة الأوغندية «كمبالا» في يوليو الماضي، وأعلنت حركة «شباب المجاهدين» مسؤوليتها عنه.

وأشار إلى أن اجتماعاً وزارياً للاتحاد الأفريقي قرر «تعزيز قوة الاتحاد في الصومال (AMISOM)؛ بما يرفع عددها إلى ٢٠ ألف عنصر، وعدد عناصر الشرطة إلى ١٦٨٠ فرداً»، وقال إن زيادة الأعداد ستتم في الأشهر المقبلة، لكنه طلب من مجلس الأمن دعم هذه المبادرة، والحرص على دفع رواتب الجنود وتجهيزهم بطريقة مناسبة.■



بريطانيا: سجن قس كاثوليكي لاعتدائه «جنسياً» على الأطفال

قضت محكمة بريطانية بسجن قس كاثوليكي سابق لمدة ٢١ عاماً، بعد إدانته بارتكاب انتهاكات جنسية بحق أطفال، وذلك عقب ترحيله من الولايات المتحدة إلى بريطانيا.

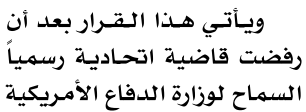
وأدانت محكمة في مدينة «برمنجهام» القس «جيمس روبنسون» (٧٣ عاماً) بارتكاب ٢١ تهمة تتعلق بانتهاكات جنسية بين عامَيْ ١٩٥٩ و١٩٨٣م.

وقال ممثِّل الادعاء في المحكمة: إن «روبنسون» استغل وضعه كقس ليحظى باتصال «غير مقيد وغير محدود» بالأطفال، وكان يمنحهم الهدايا ويصطحبهم في رحلات بسيارته الرياضية.

ووصف القاضي «باتريك توماس» المتهم بأنه «شخص منحرف ومتلاعب، أساء استغلال الثقة التي مُنحت له بفضل منصبه».. وكان المتهم قد فرَّ إلى الولايات المتحدة عام ١٩٨٥م، وتم ترحيله العام الماضي ليواجه المحاكمة.■

الجيش الأمريكي يقبل تجنيد «الشواذ» من الجنسين بصورة علنية!



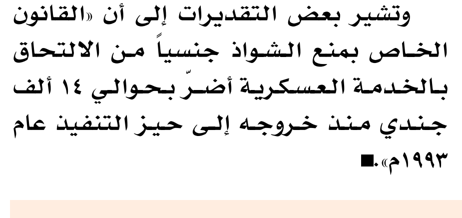



ذكرت صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية أن الجيش الأمريكي بدأ قبول مجنّدين «شواذ» في صفوفه بصورة علنية، وذلك لأول مرة منذ ١٧ عاماً.

ويأتي هذا القرار بعد أن رفضت قاضية اتحادية رسمياً السماح لوزارة الدفاع الأمريكية (بنتاجون) بإعادة الحظر الذي فرضته على خدمة المجاهرين بشذوذهم من الرجال والنساء في الجيش الأمريكي.

وأوضحت الصحيفة أن «البنتاجون» أعلنت أن التجنيد العسكري يجب أن يقبل الطلبات المقدمة من الشواذ من الجنسين بعد إصدار الحكم الفيدرالي، وأن متحدثاً باسم الجيش الأمريكي أكد إصدار أوامر للضباط بالبدء في التعامل مع الوضع الجديد.

وقد أصدرت القاضية الجزئية «فرجينيا فيليبس» قراراً مكتوباً يرفض طلباً حكومياً برفع إنذارها القضائي الذي يمنع «البنتاجون» من الاستمرار في تطبيق الحظر، وبررت القاضية قرارها بأن «القانون المطبق لا يسمح للجنود الشواذ بالتعبير عن حرياتهم الشخصية»!



وتشير بعض التقديرات إلى أن «القانون الخاص بمنع الشواذ جنسياً من الالتحاق بالخدمة العسكرية أضرّ بحوالي ١٤ ألف جندي منذ خروجه إلى حيز التنفيذ عام ١٩٩٣م».■

الأمم المتحدة: معظم اللاجئين العراقيين يندمون على عودتهم!



قالت «المفوّضية العليا لشؤون اللاجئين» التابعة للأمم المتحدة: إن معظم اللاجئين الذين عادوا إلى العراق شعروا بالندم بعد أن واجهوا تهديدات متواصلة.

فوفقاً لمسح أجرته الوكالة شمل ٢٣٥٣ من العراقيين الذين عادوا إلى ضواحي بغداد مثل «الرصافة» و«الكرخ» خلال عامَي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨م، فإن ستة من أصل كل عشرة عائدين قالوا: إنهم ندموا على عودتهم.

وأبدى نحو ٣٤٪ منهم شكوكهم إزاء بقائهم بشكل دائم في العراق، وقالوا: إنهم سيفكرون باللجوء إلى الدول المجاورة مجدداً إذا لم تشهد الظروف تحسناً.

وقالت «مليسا فليمينج» المتحدثة باسم المفوضية: إن العائدين ذكروا التفجيرات والمضايقات والعمليات العسكرية والخطف كأوجه لعدم الاستقرار الأمني، غير أن العديد منهم قالوا: إنهم مضطرون للعودة إلى العراق بسبب غلاء المعيشة في دول المنفى.

وأشارت المفوضية العليا للاجئين إلى أنها لا تشجع العودة للعراق، معربة عن قلقها بشأن إعادة الدول الأوروبية اللاجئين إلى العراق.■

مصر: المحكمة الإدارية العليا تقضي نهائياً بإلغاء «الحرس الجامعي»

بقرار تاريخي يدعم استقلال الجامعات، قضت المحكمة الإدارية العليا لدى مجلس الدولة في مصر، يوم السبت الماضي، بتأييد الحكم الصادر من محكمة القضاء الإداري بإلغاء الحرس الجامعي من حرم الجامعات المصرية.

كما أيدت المحكمة إنشاء وحدة أمنية تشرف عليها إدارة الجامعة بدلاً من الحرس الجامعي، وقال مصدر قضائي: إن «الحكم نهائي، ولا يجوز الطعن فيه».

وقالت المحكمة في حيثيات حكمها: إن «وجود قوات للشرطة تابعة لوزارة الداخلية بصفة دائمة داخل حرم الجامعة يمثل انتقاصاً للاستقلال الذي كفله الدستور والقانون بالجامعة، وقيداً على حرية الأساتذة والباحثين والطلاب فيها، كما أن إلغاء الحرس الجامعي يسمح لهيئة الشرطة بالتفرّغ للمهام الجسام الملقاة على عاتقها لكفالة الطمأنينة والأمن للمواطنين في ربوع البلاد على امتدادها».■

هامش الأخبار

• رحّب «الاتحاد العام للكتّاب والأدباء الفلسطينيين» بقرار مجلس جامعة «جوهانسبرج» بجنوب أفريقيا، الداعي إلى عدم الاستمرار في علاقة طويلة مع جامعة «بن جوريون» في الكيان الصهيوني.. وقال بيان للاتحاد: إن «قرار جامعة «جوهانسبرج» بإعطاء الجامعة «الإسرائيلية» مهلة ستة أشهر لإنهاء تواطئها مع جيش الاحتلال الصهيوني، ووضْع حد لسياساتِ التمييز العنصري ضد الفلسطينيين يشكّل خروجاً ملموساً عن موقف العلاقة المعتادة الذي حكم الاتفاقات بين هاتيْن المؤسّستيْن حتى وقت قريب».

• أكّد مسؤول بوزارة الصحة المصرية أن «النقاب» انتشر بصورة واسعة بين الممرّضات، بعد تزايد الحملة عليه من الإعلام، والتصريحات الرسمية بالوزارة، وأن عدد الممرضات المنتقبات تضاعف في السنوات الثلاث الأخيرة بصورة مثيرة للدهشة.. وقال: إن «المستشفيات تعاني من نقص الممرّضات، فكيف يمكننا وقف ما يقرب من نصف عدد الممرّضات في عموم مصر؟!».

• يحقّق مجلس النوّاب (البرلمان) اليمني في قضايا فساد تتعلق بـ(٦٦) مؤسّسة اقتصادية مملوكة للدولة لم تقدّم حساباتها الختامية لعام ٢٠٠٩م ضمن الموازنة العامة، وكشفت لجنة تقصّي الحقائق المكلفة من المجلس وجود تفاوت واختلاف بين الأرقام الواردة في الحسابات الختامية المتعلقة بموازنات تلك الوحدات والبيانات والأرقام النهائية التي تضمّنتها قوائمها المالية.

• كشف تقرير حديث شمل مائة جامعة أفريقية، وفق معيارَيْ تطور البحث العلمي واستعمال تكنولوجيات الإعلام والاتصال، أن أفضل جامعة جزائرية احتلت المرتبة الـ(٤٩) أفريقيا، وهو ما يؤكّد أن مستوى جامعات الجزائر في مجال البحث ومستوى التأهيل وفق الوسائل الحديثة مازال بعيداً عن مستوى التعليم بجامعات دول الجوار مثل تونس والمغرب.■



بهدف إحداث تغيير في الميزان «الديموجرافي»..

الاحتلال الصهيوني يصادق على مشروع قانون «تهويد القدس»!

صادقت لجنة وزارية لشؤون سن القوانين بالكيان الصهيوني على مشروع قرار يقضي بإعلان القدس «منطقة أولى بالرعاية الاجتماعية والتعليمية والبناء بما في ذلك القدس الشرقية»، مما يعزّز المساعي لتهويد المدينة المحتلة.

ويهدف مشروع القانون - الذي قدّمه عضو الكنيست «أوري آريبل» من كتلة الاتحاد الوطني اليمينية المتطرّفة يوم الأحد الماضي - إلى «محاربة الهجرة السلبية من القدس، وتصعيد الاستيطان في القدس الشرقية المحتلة»، وينص على منح امتيازات في مجال السكن، وإعفاء من



الضرائب بنسب عالية.

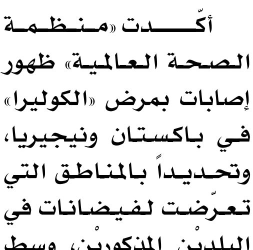
ومن المتوقع أن يتم طرح مشروع القانون على «الكنيست» (البرلمان) الصهيوني خلال فترة قريبة، علماً بأن ٤٥ عضواً برلمانياً من أحزاب التحالف، وحزب «كاديما» والوحدة القومية من المعارضة، أعلنوا تأييدهم للمشروع.

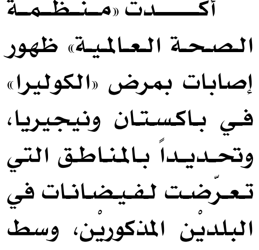
ويرى «أرييل» أن إقرار المشروع سيؤدّي إلى إحداث تغيير في الميزان الديموجرافي (لصالح اليهود) بالقدس، معرباً عن أمله بأن يؤدّي إلى أعمال بناء واسعة فيما سماها «عاصمة إسرائيل».■

الصحة العالمية: مرض «الكوليرا» ينتشر في باكستان ونيجيريا

أكّدت «منظمة الصحة العالمية» ظهور إصابات بمرض «الكوليرا» في باكستان ونيجيريا، وتحديداً بالمناطق التي تعرّضت لفيضانات في البلدين المذكورين، وسط أنباء عن احتمال ارتفاع معدّل الإصابة بهذا المرض الخطير، نظراً للافتقار إلى المياه النظيفة والرعاية الصحية المناسبة.

فقد أعلنت المنظمة التابعة للأمم المتحدة، أن الحكومة الباكستانية أكدت لها اكتشاف ٩٩ حالة إصابة بالكوليرا في أنحاء مختلفة





من المناطق التي ضربتها الفيضانات، وذلك خلال الفترة الواقعة بين مطلع يوليو ونهاية سبتمبر الماضيين.

وأشار بيان المنظمة إلى أن العمل يجري مع «إسلام آباد» والمنظمات الدولية لاحتواء هذا المرض الخطير.

أما في نيجيريا، فقد وصلت معدلات الإصابة بالكوليرا حالة تنذر بالخطر، مع تأكيد السلطات المحلية وفاة أكثر من ١٥٠٠ شخص خلال العام الجاري، بحسب بيان منظمة الصحة العالمية.■

الهند: صفقة لشراء طائرات أمريكية بقيمة ١١ مليار دولار

قالت صحيفة «فاينانشيال تايمز» البريطانية: إن «الهند تدرس إمكانية إبرام صفقة بقيمة ١١ مليار دولار لشراء ١٢٦ طائرة مقاتلة متعدّدة الأدوار من الولايات المتحدة؛ لتحديث أسلحة قواتها الجوية العتيقة الطراز، وتعزيز قدراتها الدفاعية في مواجهة باكستان والصين».

وذكرت الصحيفة، نقلاً عن مسؤولين هنود كبار، أن هذه الخطوة تنمّ عن رغبة «نيودلهي» في إقامة شراكة دفاعية أوثق مع «واشنطن»، واهتمام متزايد من جانبها بالمنتجات العسكرية الأمريكية من أجل تأمين حدودها ومصالحها.

وتتنافس ست شركات عالمية على بيع المقاتلات للهند، ومن بينها شركتا «لوكهيد مارتن» و«بوينج» الأمريكيتان.

جدير بالذكر أن الهند تُعَدُّ إحدى أكبر الدول في أسواق السلاح العالمية؛ حيث تبلغ موازنتها العسكرية نحو ٣٢ مليار دولار، وتشغل المركز الثالث في الإنفاق العسكري بعد روسيا والصين.. كما أنها تملك ثالث أكبر جيش في العالم، وقوامه ١,١ مليون جندي.■

شقيقة زوجة «توني بلير» تعتنق الإسلام وترتدي الحجاب

ذكرت صحيفة «ميل أون صنداي» البريطانية أن «لورين بوث» - شقيقة «شيري بلير» قرينة رئيس الوزراء البريطاني الأسبق «توني بلير» - اعتنقت الإسلام.

وقالت الصحيفة: «إن «بوث» (٤٣ عاماً) - وهي صحفية - ترتدي الآن الحجاب، وتصلي خمس مرات في اليوم، وتتردّد على مسجد قريب من مسكنها كلما أُتيح لها ذلك».. وأوضحت أن قرار ارتداء الحجاب اتخذته «بوث» قبل ستة أسابيع، وأنها لا تستبعد احتمال أن تقوم بارتداء البرقع، قائلة للصحيفة: «من يدري إلى أين ستقودني رحلتي الروحية؟».

يُذكر أن «بوث» قصدت غزة في عام ٢٠٠٨م، على متن سفينة أبحرت مع ٤٦ ناشطاً آخرين من قبرص، في محاولة لم تنجح لكسر الحصار على القطاع.■

انتخاب مسلم رئيساً لبلدية أكبر مدينة نفطية في كندا

انتخب سكان مدينة «كالجاري» البروفيسور الجامعي «ناهد نينشي» رئيساً لبلدية مدينتهم؛ ليكون بذلك أول مسلم يصبح رئيساً لبلدية أكبر مدينة نفطية في كندا.

ووفقاً لنتائج التصويت، فقد حصل «نينشي» (٣٨ عاماً) على نحو ٤٠٪ من الأصوات، متقدماً بذلك على أحد قدامى المحافظين الذي كان يتمتع بفرص كبيرة للفوز.

وخاض «نينشي» - خريج جامعة «هارفارد»، والأستاذ في جامعة «مونت رويال» - حملته، معتمداً بشكل أساسي على شبكة الإنترنت؛ فأطلق ترشيحه عبر موقع «توتير»، إلى جانب موقعَيْ «فيسبوك» و«يوتيوب».. وقد تُرجمت كتيباته الإعلانية الإلكترونية إلى عشر لغات وساهمت في تأمين قاعدة دعم مهمة له بين المهاجرين.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com





«كارتر».. حدث تاريخي!

حالة تصيب المرء بالحيرة والتفاؤل حيناً، وبالأمل والحسرة حيناً آخر.. فبينما يتحول الخمول إلى بلادة في بلادنا؛ يزداد صوت الضمير في الغرب قوة، وتتسع صيحاته بطريقة تقرع الآذان، وتصيب الصهاينة بحالة من الهستيريا.. خاصة أن صوت الضمير ينطلق من شخصيات ومؤسسات لها وزنها الكبير في المجتمع الأمريكي، وذلك جديد - لمن يرقُب حركة المواقف - على الساحة الأمريكية بل والغربية. فقد عوّدتنا الساحة الأمريكية - رسمية وشعبية - على المواقف المنحازة للصهاينة على طول الخط ودون تفكير.. لكن شيئاً جديداً بدأ يتشكل وينمو يوماً بعد يوم.. وهو يؤشر إلى ملل قطاعات مهمة من العربدة الصهيونية.. وذلك ما حدث قبل أيام من الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر».

فبينما يغلّف الصمت المنطقة العربية حيال ما يجري في القدس وحيال فظائع الصهاينة؛ خرجت مفاجأة تاريخية من عقر دار الغرب تصفع الصهاينة، وتبصق في وجوههم حيال ما يقترفونه هناك ليل نهار، وذلك عبر مشاركة الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» (٨٢ سنة) مع الرئيسة الأيرلندية السابقة «ماري روبينسون» في مظاهرة فلسطينية حاشدة في قلب القدس ضد الممارسات الصهيونية الجائرة؛ حيث أشاد بصمود سكان القدس وقال: إن هدم المنازل وإجلاء العائلات أمر غير عادل ولن يؤدي للسلام. وانتقد الحصار «الإسرائيلي» المفروض على قطاع غزة، قائلاً: إن «مليون ونصف المليون فلسطيني يعيشون في سجن أو قفص، وقد أطبق عليهم الحصار من كل جانب، وحُرموا من حقوقهم الأساسية». (القدس «أ.ف.ب» ٢٣/١٠/٢٠١٠م).

ومشاركة رئيس أمريكي سابق بوزن «كارتر» (الرئيس ٣٩ للولايات المتحدة) في مظاهرة في قلب القدس، وتجشمه عناء السفر من بلاده إلى فلسطين وهو ابن الثانية والثمانين من العمر.. حدث تاريخي بكل المقاييس، فلم يحدث أن فتح رئيس أمريكي - خلال حياته - فمه بكلمة نقد ضد الصهاينة لا أثناء توليه الرئاسة ولا بعد تركه لها.. «كارتر» فقط هو الذي فعلها وبقوة، وكل من سبقوه في الغرب احتفظوا بحنقهم على اليهود حتى فارقوا الحياة. فالرئيس الأمريكي «هاري ترومان» وهو أول رئيس أمريكي يعترف بالكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م صبّ في يومياته التي نشرت - بعد وفاته بالطبع - على موقع «مكتبة ترومان» على الإنترنت صبّ جام غضبه على اليهود قائلاً: «... إن اليهود أنانيون جداً جداً.. وحين يتمتعون بالسلطة المالية؛ فإنهم لا يدعون «هتلر» أو «ستالين» يتفوقان عليهم فظاظة وسوء معاملة تجاه الناس العاديين...».

وفي عام ١٩٩٩م أفرج الأرشيف القومي الأمريكي عن كامل الأحاديث الصوتية التي أجراها الرئيس الأسبق «ريتشارد نيكسون»؛ فانكشف عمق الغضب والكراهية اللذين يحملهما «نيكسون» لليهود، وكان ذلك سبباً في الإطاحة به. نفس المشاعر حملها الرئيس «جيرالد فورد» الذي خلف «نيكسون» بعد فضيحة «ووترجيت»، إذ قال لأحد أعضاء «الكونجرس» الأمريكي متعجباً: «هل سنسمح لليهود أن يحكموا السياسة الخارجية الأمريكية؟!».

فقط الرئيس «كارتر» هو الذي يصدع بمواقفه حياً، ويترجم أقواله إلى تحركات وأفعال، فمنذ عام ١٩٨٠م قال لأحد المقربين إليه: «إذا تمت إعادة انتخابي فسوف أقسو على اليهود»، ولم يتم انتخابه، لكنه أصدر كتابه الشهير «فلسطين: سلام وليس فصلاً عنصرياً» عام ٢٠٠٦م الذي شرح فيه النظام العنصري الصهيوني، ورغم الحملة الشديدة التي شنّها اللوبي اليهودي عليه؛ إلا أنه لم يستسلم والتقى بقادة «حماس»، ومازال يواصل تحركاته.

إن قائمة الناقمين على المسالك اليهودية العنصرية من كبار الساسة والمفكرين والصحفيين تطول، وبتنا هذه الأيام نفاجأ بمواقف أشبه بالعمليات الاستشهادية تضرب اليهود في سويداء القلب، ويعلم أصحابها عاقبة مواقفهم والعقاب الكبير على ارتكابها، فقبل أسابيع قليلة فقَدَ الصحفي الشهير «ريك سانشيز» عمله في «السي إن إن»؛ لأنه انتقد سيطرة اليهود على القناة، وقبل ذلك بأشهر قليلة، واجهت عميدة الصحافة الأمريكية السيدة المحترمة «هيلين توماس» (٨٩ عاماً) حرباً شعواء، وتجريداً من كل مواقعها الصحفية؛ لمجرد قولها: «على اليهود أن يعودوا إلى بلادهم ويتركوا فلسطين لأهلها».. والقائمة تطول، والمزيد في الطريق، وهو ما يمثّل بارقة أمل في تحول الموقف الغربي نحو الحق العربي، ولكن تلك المواقف وإن كانت مزعجة للصهاينة؛ إلا أنها تظل تتحرك بصعوبة، ولا تجد أي صدى لدى مؤسسات صنع القرار في أمريكا، والسبب يسوقه لنا الرئيس «كارتر» نفسه قائلاً:

«لا أعتقد أن أي عضو من أعضاء مجلس النواب أو من أعضاء مجلس الشيوخ يرغب في إعادة انتخابه سينتقد الحكومة اليمينية «الإسرائيلية» لسبب واضح ومباشر؛ هو أن كل من يتوجه بأي نقد مهما كانت درجة اعتداله إلى الحكومة «الإسرائيلية» أو حتى إلى سياسة من سياستها في الأراضي المحتلة؛ سيوصف بأنه معادٍ للسامية...».

وبعد.. ألا يتخلى أهل البلادة والانبطاح عن خصالهم؟! ■

تماماً كما يسود قلق سياسي وأمني، فإن قلقاً اقتصادياً لا يقل عنهما ينتاب المهتمين بمآلات الوضع الاقتصادي حال أفضى الاستفتاء في التاسع من يناير ٢٠١١م إلى انفصال الجزء الجنوبي من السودان..
القلق السياسي والأمني له ما يبرّره؛ لأن هناك تغيراً في حسم ملف أخطر قضية شائكة، وهو ملف «أبيي»؛ المنطقة التي تشترك في السكن فيها قبيلتان؛ إحداهما جنوبية تنتمي إلى «الدينكا»، والأخرى هي القبيلة العربية المشهورة بالرعي وهي قبيلة «المسيرية».

العواقب الاقتصادية المحتمَلة بعد انفصال جنوب السودان

٢٠ مليار دولار.. و٣٠ ألف تاجر شمالي هناك يتهدّدهم مصير مجهول!

الخرطوم: محمد حسن طنون

تأتي في المرتبة الثانية - إن لم تكن موازية له - الآثار الاقتصادية على الشمال بالذات، بحسبان فقده لنسبة كبيرة من عائدات النفط لوجود أكثر من ٧٠٪ من كميات النفط المكتشفة في الجنوب.

الخبراء الاقتصاديون الذين يتناولون مشكلة اقتصاد الشمال إن حدث الانفصال آراؤهم متفاوتة، فبينما يرى فريق منهم أن الشمال يعاني كثيراً من الانفصال، يرى آخرون أن المعاناة لن تكون بالشكل المخيف أبداً، لأن الشمال يتمتع بمصادر كثيرة ومتنوعة، بمقدورها التخفيف كثيراً من الآثار السلبية المتوقعة من نقص عائدات البترول.

رؤيتان مختلفتان

وزير الصناعة «د. عوض الجاز» - وزير المالية السابق - يقول: إن «تأثير الانفصال على اقتصاد الشمال لن يكون بالحجم الذي يروّج له الإعلام، فضلاً عن كون الجنوب مفصولاً عملياً منذ خمس سنوات، حكم خلالها عبر أبنائه».. ويضيف: إن القيامة لن تقوم بانفصال الجنوب، حيث إن السودان لم يوجد مع النفط، ونحن لم نكن نأخذ من النفط المنتج سوى ٥٠٪ فقط، ولم نكن نستخدم عائداته، إذ إن نصفه ذاهب إلى الجنوب، والذي سيفقد الميزانية هو نصف النسبة المنتجة في الجنوب، وفرص النفط في الشمال ما زالت موجودة، وهناك عدد من المربعات يجري العمل فيها.

أما وزير المالية الأسبق، أمين الأمانة الاقتصادية بالحزب الحاكم، نائب رئيس القطاع الاقتصادي بالمؤتمر الوطني؛ فقد أفاد بأنه «مما لا شك فيه أن المرحلة القادمة في حالتي الوحدة أو الانفصال ستشهد مشكلات كثيرة ومختلفة عن بعضها، وستشكل مهددات للاستقرار الاقتصادي».. وأوضح قائلاً: «في حالة الوحدة ستكون هناك التزامات تجاه تنمية الجنوب، فالجنوب كجزء من السودان يتوسع في المجال الاستهلاكي، ويتباطأ في المجال الإنتاجي غير البترول.. أما في حالة الانفصال ستكون التحديات أكبر، وسيكون هناك تأثير كبير في شكل الموازنة، وللبترول أثره عليها لا يُستهان به، لاسيما في مجال النقد الأجنبي».

معالجة الآثار

وبالرغم من أن هناك فترة انتقالية لمدة ستة أشهر بعد إعلان نتيجة الاستفتاء، إلا أنه يجب البدء منذ الآن في الإجراءات والسياسات في الاتجاه الصحيح لمعالجة آثار ما بعد الانفصال.

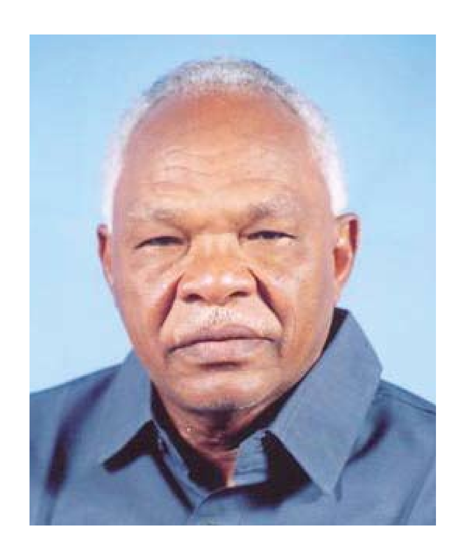
على المجتمع الدولي إعفاء السودان من ديونه البالغة (٣٥) مليار دولار.. أو تقسيمها بين الشمال والجنوب

ويشير «الزبير أحمد الحسن»، أمين الأمانة الاقتصادية بحزب «المؤتمر الوطني» الحاكم، إلى أن هذه الآثار قد بدأت تظهر الآن قبل الاستفتاء، والدليل على ذلك الارتفاع غير المبرر لسعر الدولار.

ويوضح قائلاً: إن هذا يرجع إلى عامل نفسي ناتج عن أن إرهاصات الاستفتاء قللت من عرض الدولار في السوق، وزادت من الطلب عليه لأسباب تأمينية للثروة لدى شريحة من الناس.. فالمطلوب انتهاج سياسة اقتصادية بالصورة الصحيحة، ثم دراستها بعناية للوصول لأهداف رئيسة متفق عليها؛ مثل المحافظة على الاستقرار الاقتصادي والنمو الاقتصادي، والمحافظة على الشرائح الاجتماعية، ومراعاة البرنامج الاقتصادي الذي أعلنه الرئيس عمر البشير أثناء فترة الانتخابات.

قطاعات بديلة

يبدو أن المتفائلين يؤكدون ضرورة التركيز على القطاع الزراعي لتوفير احتياجات البلاد من الغذاء، والعمل على استقطاب الاستثمار الأجنبي للاستثمار في القطاعات الحيوية..



د. عوض الجاز:
لم نأخذ من النفط سوى ٥٠٪ فقط ولم نستخدم عائداته.. وفرص استخراجه في الشمال مازالت قائمة

الزبير أحمد الحسن:

الآثار بدأت تظهر الآن قبل الاستفتاء.. والدليل الارتفاع غير المبرَّر لسعر صرف الدولار

عبدالرحيم حمدي:

ضرورة إنشاء «اتحاد اقتصادي» لتبادل السلع والخدمات بين الدولتيْن دون رسوم أو شروط





ويلقي هؤلاء باللائمة على الحكومة التي لم تستفد من عائدات البترول للنهوض بهذا القطاع؛ بسبب نظام الحكم الفيدرالي الذي من أولوياته الإنفاق على النواحي الأمنية والعسكرية.

وعلى كل حال، فإن السودان الشمالي يمكنه أن يتجه بصورة جادة في عصر وزير الصناعة الحالي «د. عوض الجاز» الذي تم استخراج النفط في عهده عندما كان وزيراً للطاقة، ويمكنه أن يتجه إلى قطاع استخراج المعادن التي في باطن الأرض، مثل الذهب والكروم، إذ تؤكد الدراسات أن السودان يتمتع بوجود كميات كبيرة لم يتم استغلالها بعد.

ويمكن لهذه القطاعات - مع قطاعات أخرى - أن تسهم في تحقيق اقتصاد يتغلب على كل آثار الانفصال، إن شهد السودان وضعاً سياسياً مستقراً بحل مشكلات الحدود مع الدولة المتوقعة، وحل مشكلة دارفور، وأنهى مشكلته مع ما يُسمى بـ«المحكمة الجنائية الدولية».

إذاً، المستقبل ليس قاتماً كما يتصور بعض الناس، مع وجود فرص استخراج النفط في الشمال، ووجود معظم الصناعات في الشمال، فالبدائل موجودة ولا داعي للتهويل، وتضخيم الأمر كأنه كارثة ماحقة.

اتحاد اقتصادي

لا شك أن السودان بدأ - كغيره من الدول - يتأثر بالأزمة المالية العالمية؛ مما يلقي ظلالاً غير محمودة العواقب على التمويل الحكومي، وتآكل النقد الأجنبي؛ مما يترتب عليه دخول الاقتصاد في حالة من الركود.

خبراء آخرون، من بينهم «عبدالرحيم حمدي» وزير المالية الأسبق ومهندس اقتصاد السوق الحرة في أول أيام حكومة «الإنقاذ» - يرون إخراج عملية الاستفتاء بشكل جيد؛ ليكون الانفصال سلساً، والاتفاق مسبقاً على قسمة الأصول والديون الخارجية وترسيم الحدود، وقضايا حُسن الجوار، ومسائل الأمن والسكان، والتبادل الاقتصادي، وقضايا أخرى متعلقة بالاستفتاء.

قبول نتيجة الاستفتاء يفضي إلى التعامل بواقعية مع مقتضى الحال؛ لأن عدم قبول النتيجة ربما يؤدي إلى الصدام الساخن، أما القبول فيجعل استمرار العلاقات الطبيعية بين الشمال والجنوب عبر أربعة محاور مهمة، هي: الحدود، والسكان، والأمن، والتبادل الاقتصادي.

ولتحقيق هذا الهدف، يطالب السيد «حمدي» بضرورة إنشاء اتحاد اقتصادي يقوم على أن تكون الدولتان منطقة اقتصادية واحدة، وأن يتم تبادل السلع والخدمات دون رسوم أو شروط.

وفي السياق ذاته، أكد وكيل وزارة المالية الأسبق أن الانفصال يوفر ما يقارب خمسة مليارات جنيه من الإنفاق العام، مشيراً إلى ضرورة تحمّل المجتمع الدولي مسؤولياته، وإعفاء السودان من ديونه التي تُقدَّر بـ(٣٥) مليار دولار، وإلا فلابد من تقاسم هذه الديون.

مشكلة شائكة

من المعضلات الشائكة التي ستواجه البلاد حال الانفصال، مشكلة التجار الشماليين بالجنوب؛ إذ إن نحو عشرين مليار دولار وثلاثين ألف تاجر يتهددهم مصير مجهول عقب الاستفتاء على مصير الجنوب في التاسع من يناير المقبل ٢٠١٠م.

يقول أحد التجار الشماليين: إن «شريحة التجار الشماليين عاشت في جنوب السودان منذ عام ١٩٠٤م، حتى أصبحوا من سكان الجنوب بحكم المدة الطويلة التي عاشوها هناك، حيث تم الاختلاط والتزاوج، ونتج عن هذا نسيج اجتماعي شهد عليه المستعمر السابق، وكان لهؤلاء التجار دور اجتماعي آخر ومهم؛ حيث إنهم - في غياب تام للجنوبيين - تولوا مهمة تطوير وازدهار المدن الجنوبية، وساهموا بقدر كبير في مشروعات التنمية وإنشاء المصانع الصغيرة، وتوسيع الرقعة الزراعية رغم الحروب المتوالية.. فهؤلاء التجار صامدون، وما كانوا يشعرون بأنهم جسم غريب، ولا أن الجنوب وطن آخر غير وطنهم».

لا شك أن التجار الشماليين تأثروا بالحرب، فقد قُتل بعضهم، وسُلبت أموال بعضهم الآخر، وخُربت مزارع البن والشاي التي كلفت المستثمر الشمالي مبالغ طائلة، وحتى بعد اتفاقية السلام الشامل لم تُرد هذه الأملاك حتى الآن، بما فيها المنازل والمتاجر والمزارع والمخازن ولا دُفعت تعويضات لهم تعوّضهم عن بعض ما فقدوه.

ويؤكد التجار الشماليون أنهم على استعداد للعمل في الجنوب، ومواصلة جهودهم حال تأمين حقوقهم في الاتفاقات التي تُعقد مستقبلاً، وإذا عولجت تعويضاتهم حتى تقود هذه المعالجة إلى وحدة اقتصادية بين الشمال والجنوب، والتي ستنعكس على وحدة سياسية مستقبلاً، شرط أن يتم تحسين المعاملة بين الطرفين.. ولنا خير مثال فيما حدث في جنوب أفريقيا بين البيض والأفارقة، وكما حدث بين مصر والسودان.

والخوف - كل الخوف - أن يحدث اعتداء على الشماليين بعد الاستفتاء، وتُهضم حقوقهم كما حدث سابقاً، وعلى الحكومتيْن تحمّل مسؤولياتهما تجاه هذا الأمر.■



الانتخابات البرلمانية والبلدية في البحرين

لماذا تراجع الإسلاميون «السُّنة».. وتقدّم غيرهم؟

الجولة الأولى للانتخابات البرلمانية والبلدية في البحرين - التي جرت السبت الماضي على ٣٥ مقعداً للمجلس النيابي بعد حسم خمسة مقاعد بالتزكية، و٣٩ مقعداً لمجموع المجالس البلدية بعد حسم مقعد واحد بالتزكية - فرضت علامات استفهام كبيرة حول المستقبل السياسي للكتلتيْن الإسلاميتيْن الرئيستيْن للشارع السُّني، والممثلتيْن بجمعيتَيْ «المنبر الوطني الإسلامي» (الإخوان المسلمون) و«الأصالة الإسلامية» (السلفيون)، بعدما حققتا نتائج باهتة في هذه الجولة.

المنامة: عبدالحكيم الشامي

فبعد جهود مضنية بذلها مرشحو الكتلتيْن ومناصروهم على مدى أكثر من شهريْن، منذ فتح باب الترشيح للاستحقاق النيابي في ١٢ سبتمبر الماضي، لم يفز سوى مرشحيْن اثنيْن لـ«الأصالة» أحدهما بالتزكية، وهو رئيس الجمعية الشيخ «عادل المعاودة»، من أصل ثمانية مرشحين، بينما خرج من المنافسة ثلاثة، وبقي مثلهم للإعادة في جولة




د. عبداللطيف الشيخ



د. عدنان بومطيع



د. علي أحمد عبدالله



عبدالرحمن الحسن

الشارع السُّني انقسم على نفسه ولم يكن متحمّساً للتصويت.. بينما وقف الشيعة بقوة خلف مرشحيهم

«المنبر الإسلامي» أمنيات مؤجّلة لجولة الإعادة.. و«الأصالة» تخرج بمقعدَين أحدهما بالتزكية

اليوم السبت (٣٠ أكتوبر).

أما جمعية «المنبر الوطني الإسلامي»، فلم تتمكن من تمرير أيٍّ من مرشحيها الثمانية من الجولة الأولى، وبقي خمسة للإعادة، من بينهم «د. عبداللطيف الشيخ» الأمين العام للجمعية، والعضو النيابي السابق «د. علي أحمد عبدالله»، ولم يُوفَّق ثلاثة، منهم «د. عدنان بومطيع» أستاذ الإعلام السياسي بجامعة البحرين، الذي كان يخوض الانتخابات للمرة الأولى، ما يعني أن الشارع السُّني فقد ست فرص نيابية دفعة واحدة، وبالتأكيد سيفقد المزيد في جولة الإعادة لغياب التنسيق، والتنافس بين الكتلتين في بعض الدوائر!

ولم تختلف الحال كثيراً بالنسبة لمرشحي المجالس البلدية للكتلتيْن، فالغالبية منهم دخلوا جولة الإعادة ونسبة ٤٠٪ منهم تقريباً لم يُوفَّقوا في الجولة الأولى.

الشيعة والمستقلون

في المقابل، نجح التيار الشيعي ممثلاً في «جمعية الوفاق الوطني الإسلامية» في تمرير ١٨ مرشحاً نيابياً دفعة واحدة - هم كل مرشحيه - نتيجة الحشد القوي منذ ما قبل فتح باب الترشيح، مروراً بالدعاية، والإقبال منقطع النظير على التصويت الذي وصل إلى درجة إخراج المرضى من المستشفيات والمقعدين للإدلاء بأصواتهم.

بجانب ذلك، أدى تراجع فرص التكتلات الإسلامية السُّنية بالجولة الأولى إلى إفساح المجال أمام المستقلين أو المنتمين إلى جمعيات يسارية وقومية للفوز بثمانية مقاعد، سبقها ثلاثة بالتزكية؛ ليصل رصيدهم إلى ١١ مقعداً، من المتوقع زيادتها بمقعد آخر على الأقل في جولة الإعادة، مما يجعلهم ثاني أكبر كتلة في المجلس الجديد، بعدما كان عددهم لا يزيد في المجلس السابق (٢٠٠٦-٢٠١٠م) على ثمانية مقاعد.

ومما عزز فرص فوز المستقلين أن كتلتَيّ «المنبر» و«الأصالة» دفعتا ببعض مرشحيهما الاحتياطيين (بصفة مستقلين) في مواجهة مرشحين أصليين لكل منهما، كما حدث في الدائرتيْن الثانية والثامنة بمحافظة «المحرق»، والثالثة والثامنة بالمحافظة الوسطى؛ إذ حتماً سيخرج أحد الطرفين في كلٍّ من تلك الدوائر مع جولة الإعادة، بعدما فاز مرشح الأصالة «عبدالحليم مراد» على مرشح المنبر الإسلامي «عبدالرحمن الحسن» في الجولة الأولى بالدائرة السابعة بالمحافظة الوسطى وهي ذات أغلبية سُنية.

التيار الشيعي فاز بـ(١٨) مقعداً نتيجة الحشد القوي إلى درجة إخراج المقعدين والمرضى من المستشفيات للتصويت

توقّعات الإعادة: تمثيل الإخوان والسلفيين لن يتخطى حاجز الـ(١٠) مقاعد بعدما كان ١٥ مقعداً في البرلمان السابق!

تاريخياً، وبعد عودة الحياة النيابية إلى البحرين في عام ٢٠٠٢م من خلال الإصلاحات السياسية والدستورية التي قادها حاكم البحرين الحالي الملك «حمد بن عيسى آل خليفة»، تمكن «المنبر الإسلامي» (الإخوان) من التمثيل في الدورة الأولى للمجلس النيابي (٢٠٠٢-٢٠٠٦م) بسبعة أعضاء من ٤٠ عضواً هم مجموع أعضاء المجلس النيابي.. كما مثلت «الأصالة» (السلفيون) في تلك الدورة بالعدد نفسه تقريباً.

وفي دورة (٢٠٠٦ - ٢٠١٠م)، حافظت الكتلتان على وجودهما بسبعة مقاعد للمنبر وثمانية للأصالة، في حين مُثِّلت «جمعية الوفاق» (التكتل الشيعي) - التي قاطعت انتخابات ٢٠٠٢م - بعدد ١٧ مقعداً، والمستقلون بثمانية مقاعد.

وفي الدورة الحالية (٢٠١٠ - ٢٠١٤م)، بقيت الإعادة في تسع دوائر، منها خمس دوائر يتنافس فيها المنبر الإسلامي مع مرشح مستقل وأربعة مرشحين مدعومين من الأصالة، ودائرتان يتنافس فيهما مرشحان احتياطيان للمنبر مع مرشحَيْن من قائمة الأصالة، ودائرة يتنافس فيها مرشح للأصالة مع مستقل ودائرة ينحصر فيها التنافس بين اثنين من المستقلين، وبالتالي فإن حظوظ التمثيل النيابي لكل من المنبر والأصالة ستكون أقل في هذه الدورة.

أسباب عديدة

ومن استقراء هذا الواقع، يتضح أن أول أسباب تراجع التكتل الإسلامي السُّني - الذي أصبح مؤكداً - في البرلمان المقبل هو ضعف التنسيق بشكل واضح، والدخول في منافسة بنفس الدوائر، نتيجة اختلاف الرؤى والتوجهات والمصالح، وعدم التقدير الجيد من قِبَل بعض الأطراف للظروف العامة المحيطة، خاصة أن طبيعة التركيبة الطائفية للبلاد ووجود أغلبية شيعية، وتعويل مؤسسة الحكم على الشارع السُّني، يجعل من الاختلاف على المقاعد والدوائر بين التكتليْن السُّنييْن الرئيسيْن أمراً غير مقبول وغير مرحب به لدى الشارع السُّني.

أما السبب الثاني لتراجع التمثيل النيابي السُّني، فهو تغير المزاج العام للناخب البحريني،

الذي أصبح يرى أن «المتدينين لم يحققوا مصالحه المباشرة في توفير السكن الملائم والوظائف وخفض أسعار السلع الأساسية وزيادة الدخول»، كما يرى قسم غير قليل من المواطنين أن «أعضاء الجمعيات الإسلامية السُّنية بالغوا في إظهار ولائهم للنظام الحاكم دون النظر إلى مصالح الناس، في حين تمثل المعارضة الشيعية والعلمانية - في نظرهم - ناخبيها تمثيلاً حقيقياً»، مطالبين بأن تتوسط الجمعيات السياسية السُّنية في نهجها السياسي بين دعم المؤسسة الحاكمة ومراعاة مصالحهم.

وهناك سبب ثالث، هو بروز قوة رأس المال حيث استطاع اثنان من رجال الأعمال من غير الاتجاه الديني النفاذ إلى المجلس في الجولة الأولى على حساب مرشحين للمنبر الإسلامي، في العاصمة «المنامة» ومدينة «المحرق»، من خلال الإنفاق غير المعقول على الحملات والهدايا العينية للناخبين التي بدأ توزيعها قبل الانتخابات بعام تقريباً، والتي اعتبرها مرشحو «المنبر» رشاوى انتخابية مجرَّمة بحكم القانون.

بجانب ذلك، كانت هناك نظرة سلبية من قِبَل قطاع عريض من البحرينيين لأداء المجلس النيابي السابق، إلى درجة شعورهم بعدم جدوى وجوده، ومن ثم اتخذت نسبة غير قليلة منهم قراراً بمقاطعة الانتخابات.. ففي عام ٢٠٠٢م، كانت نسبة المشاركة في الانتخابات ٥٣٪ ووصلت إلى ٧٢٪ عام ٢٠٠٦م، ثم تراجعت إلى ٦٧٪ في ٢٠١٠م.

وقد عزز وجهة النظر هذه، عدم قدرة النواب على إلزام الحكومة بما يرون أنه يحقق المصلحة العامة من تشريعات، خاصة أن القانون يعطي للحكومة حق رد مشروعات القوانين إلى المجلس بعد إبداء الملاحظات عليها، كما يعطي لمجلس الشورى - المكون من ٤٠ عضواً يعينهم الملك - حق رفض أي قانون أو تجميده..

ومن ثم يشعر الأعضاء بأن عملهم مقيد، ومنهم من يبوح سراً بأن المطالب الشعبية لا يقدر المجلس على تلبيتها لأنها تأتي بـ«مكرمات ملكية»، وبالتالي يفقد المواطن ثقته في قدرة المجلس على أي فعل يخدم مصالحه المباشرة، وهذا لا يعني بالطبع أن المجلس لم ينجز شيئاً في السنوات الماضية، فقد أقرّ قوانين مهمة من أبرزها قانون «الذمة المالية» الذي تقدمت به كتلة المنبر الإسلامي.


عادل المعاودة


عبدالحليم مراد

وقد لوحظ أثر هذه النظرة السلبية في تراجع نسب التصويت بالدوائر السنية، مقابل إقبال شديد في الدوائر الشيعية بدوافع عقدية وتنظيمية محكمة.

وأخيراً، فهناك من يقول: إن الأصوات الشيعية في الدوائر ذات الأغلبية السُّنية ذهبت لمنافسي «المنبر الوطني الإسلامي» من المستقلين، وحتى لمن ينتمون إلى التيار السلفي.

ضعف الوعي

ويعزو «محمود حسن جناحي»، المحلل السياسي والقيادي في «المنبر الوطني الإسلامي»، عدم توفيق «المنبر» في الجولة الأولى إلى ضعف الوعي السياسي لدى الناخبين وخلطهم بين العمل النيابي والبلدي، بجانب محاولات تشويه السمعة وبث الشائعات من المرشحين المنافسين.

ويقول: إن «عدم وجود تحالف بين «المنبر» و«الأصالة» أثّر بشكل كبير، مع أننا من جهتنا بذلنا كل جهد، لكن الإخوة في «الأصالة» لم يستجيبوا، والشارع أبدى استياءه من غياب التحالف».

ويتابع: «يُضاف إلى كل ذلك ضعف تواصل بعض نواب المنبر السابقين مع الناس، واستشراء ظاهرة الرشاوى الانتخابية لدى بعض المرشحين المستقلين، والذي وصل الأمر بهم إلى توزيع ثلاجات وأجهزة تكييف على الأهالي».

ويلقي «جناحي» باللائمة على الشارع السُّني، كونه لم يصطف وراء مرشحيه، إذ كان مفككاً ويريد التغيير فقط دون أن ينظر في البدائل، مع عدم إقباله على الانتخابات بنفس الحماس والدافعية لدى الشارع الشيعي.

ويؤكد كلام «جناحي» استطلاع للرأي بثه موقع «انتخابات البحرين ٢٠١٠»، أظهر أن ٤١٪ من الناخبين يختارون المرشح لأسباب عصبية قبلية، و ٢٨٪ يختارونه لعطاياه، و٥٪ لانتمائه السياسي، والباقي لأسباب أخرى.

ويُجمِل الشيخ «عادل المعاودة» - في حوار نشره الموقع الإلكتروني لجمعية «الأصالة» - أسباب تراجع كتلته النيابية في «الممارسات غير القانونية من خلال استخدام الرشاوى في العملية الانتخابية التي أثرت سلباً على الانتخابات من خلال إقصاء كفاءات كبيرة».

الخريطة السياسية

بدأت الحياة السياسية في البحرين تأخذ منحى جديداً منذ الاستفتاء على مشروع «ميثاق العمل الوطني»، يومي ١٤ و١٥ فبراير ٢٠٠١م، حيث وافق الشعب البحريني على الميثاق بنسبة ٩٨,٤٪، وتم تغيير اسم الدولة من «دولة البحرين» إلى «مملكة البحرين»، وكذلك مسمى حاكمها من «أمير» إلى «ملك».

وسمح الملك بوجود حوار ديمقراطي مفتوح، وتأسيس نقابات عمالية، ومنح العمال حق الإضراب، بعد أن وافق على إدخال تعديلات على قانون العمل.

وتم إلغاء قانون أمن الدولة ومحكمة أمن الدولة في ١٨ فبراير ٢٠٠١م، ثم أعلن الملك عدم ممانعته تأسيس جمعيات سياسية ونسائية واجتماعية لتوسيع دائرة المجتمع

مراقبـــون:

الأصوات الشيعية في الدوائر ذات الأغلبية السُّنية ذهبت لمنافسي «الإخوان» من المستقلين وحتى «السلفيين»

الشعب البحريني متديّن بطبيعته.. وأمام الإسلاميين فرص أفضل من غيرهم في قيادة الشارع والتمثيل النيابي

الجمعيات السُّنية ستبدأ مراجعة أجندتها في ضوء حسابات المكسب والخسارة التي ستفرزها الانتخابات الحالية

المدني في البحرين.

كما أعلن عدم ممانعته قيام أحزاب سياسية إذا وافق البرلمان، ما أدى إلى زيادة عدد الجمعيات السياسية والاجتماعية وجمعيات حقوق الإنسان بشكل كبير، حتى بلغ العدد الإجمالي للجمعيات المشهرة ٢٤٧ جمعية، منها ما لا يقل عن ٣٠ جمعية سياسية.

وفي رأي المراقبين، فإن أمام التكتلات السياسية الإسلامية في البحرين فرصاً أفضل من غيرها في قيادة الشارع والتمثيل النيابي والمشاركة في صنع القرار، ذلك أن الشعب البحريني متدين بطبيعته، كما أن لعلماء الدين والمتدينين عموماً دوراً بارزاً في توجيه وقيادة المجتمع، يقابل ذلك عزوف الناس عن الجمعيات ذات الصبغة العلمانية أو ذات الاتجاهات القومية وغيرها.

وبالنظر إلى الخريطة السياسية في مملكة البحرين، نجد أن أبرز الجمعيات السياسية التي تشكلت بموجب دستور ٢٠٠٢ (وهي بديل الأحزاب حيث يمنع الدستور قيام أحزاب)، هي:

- جمعية الوفاق الوطني الإسلامية (التيار الشيعي).
- جمعية المنبر الوطني الإسلامي، وهي الذراع السياسية لـ«جمعية الإصلاح الاجتماعي» (الإخوان المسلمون).
- جمعية الأصالة الإسلامية، وهي الذراع السياسية لـ«جمعية التربية الإسلامية» (الاتجاه السلفي).
- جمعية الشورى، التي تهتم بالتربية الدينية، وتُعَدُّ توجهاتها قريبة من توجهات جمعية الإصلاح.
- جمعية ميثاق العمل الوطني، التي تضم في صفوفها مثقفين ووكلاء وزارات ومسؤولين سابقين، وتوصف بأنها أقرب إلى الاتجاه الرسمي.
- جمعية الوسط العربي الإسلامي الديمقراطي، وتضم ناشطين من التيار القومي الناصري.
- جمعية العمل الوطني الديمقراطي (وعد)، وتضم في صفوفها يساريين وقوميين ومستقلين.
- جمعية المنبر الديمقراطي التقدمي، وتنتمي إلى التيار اليساري، وهي امتداد لجبهة التحرير الوطني البحرينية (شيوعيون).

بموجب دستور مملكة البحرين، تُجرى الانتخابات العامة للمجالس البلدية والنيابية، ويُحدَّد موعدها بأمر ملكي قبل التاريخ المحدد لإجراء الانتخابات بـ(٤٥) يوماً على الأقل، ويبلغ عدد الدوائر الانتخابية الحالية ٤٠ دائرة، يُرشَّح عن كل منها عضو نيابي وعضو بلدي.

وينص الدستور - في المادة (٥٨) - على أن «مدة مجلس النواب أربع سنوات ميلادية من تاريخ أول اجتماع له، وتجري في خلال الشهور الأربعة الأخيرة من تلك المدة انتخابات المجلس الجديد».

ويتيح القانون للناخب مباشرة حقوقه السياسية، شريطة أن يكون كامل الأهلية، ومقيماً إقامة عادية في الدائرة الانتخابية، وتُعَدُّ دائرته الانتخابية هي آخر محل إقامة له في البحرين إذا كان مقيماً خارج المملكة، ومحل إقامة عائلته إذا لم يكن له محل إقامة.

ويُشترط في عضو مجلس النواب أن يكون بحرينياً، متمتعاً بكافة حقوقه المدنية والسياسية، وأن يكون اسمه مدرجاً في أحد جداول الانتخاب، وألا تقل سنه يوم الانتخاب عن ٣٠ سنة ميلادية، وأن يجيد قراءة اللغة العربية وكتابتها.

ويحق لكل بحريني تجاوز الـ(٢١) من عمره الإدلاء بصوته في الانتخابات، وفق قانون تنظيم الانتخابات.

وقد خاض الانتخابات هذا العام ٣٠٥ مرشحين، منهم ١٢٧ مرشحاً للمجلس النيابي بينهم ثماني نساء، وحوالي ٣٠ مستقلاً.. و ١٧٨ للمجالس البلدية على مستوى المحافظات الخمس التي تشكل النسيج الإداري للبحرين، وإن اختلفت نسب التمثيل من محافظة لأخرى تبعاً للمساحة الجغرافية وعدد الدوائر.. وتنافس هؤلاء المرشحون على الفوز بأصوات حوالي ٣١٨ ألف ناخب.

من هنا، يرى المراقبون أن الجمعيات السياسية السُّنية ستبدأ مراجعة أجندتها خلال الفترة المقبلة في ضوء حسابات المكسب والخسارة التي ستفرزها الانتخابات الحالية؛ بحيث تركز في الأساس على الالتحام بالجماهير، وتلبية مصالحه في صورة خدمات مباشرة أو غير مباشرة.

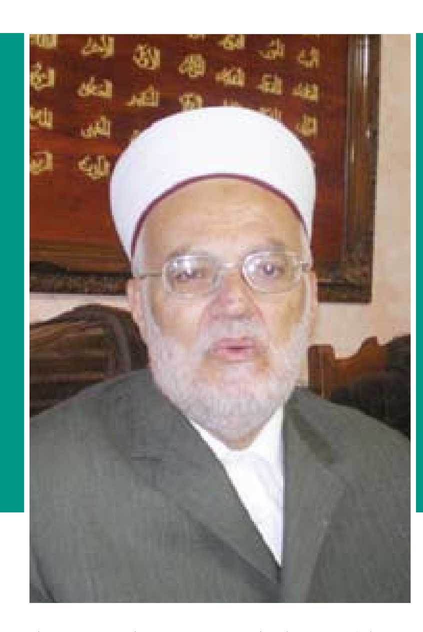
كما يقترح المراقبون تغيير لغة الخطاب النخبوية التي يعتمدها الإسلاميون في التعامل مع الشارع، والإكثار من التواصل مع الناس والنزول إلى مواقعهم، وعدم الاعتماد على العواطف فقط في استمالة جمهور الناخبين.

ومن المعلوم، أن الجمعيات السُّنية تخاطب جمهوراً مختلف المشارب والأذواق، لا يفكر بعقلية «جمعية» وغير موجَّه، وهنا تزداد مهمتها صعوبة، مع كون جمهورها العام (مجال عملها) لا يمثل أغلبية.

والمتوقع أن تكون المهمة شاقة جداً على هذه الجمعيات ولكنها ممكنة؛ حيث يرى كثيرون من مؤيدي هذه الجمعيات أنه قد آن الأوان لوقفة صادقة للتقييم والمراجعة، والنظر إلى الأمور بشكل أعمق من القشور العاطفية والنظرات الضيقة.■

أسباب تراجع التكتل السُّني:

- غياب التنسيق بشكل واضح
- تنافس الكتلتين في بعض الدوائر
- اختلاف الرؤى والتوجّهات والمصالح
- تغيّر المزاج العام للناخب البحريني
- ضعف الوعي السياسي لدى الناخبين
- الرشاوى الانتخابية من بعض المنافسين
- حملات تشويه السمعة وبث الشائعات
- تراجُع نسب التصويت بالدوائر السُّنية
- عدم التقدير الجيّد للظروف العامة المحيطة
- ضعف تواصل بعض النواب السابقين مع الناس



أكد الشيخ د. عكرمة صبري، رئيس الهيئة الإسلامية العليا بالقدس خطيب المسجد الأقصى المبارك، أن «لا حل للوضع المتأزم في منطقة الشرق الأوسط إلا بإقامة اتحاد عربي على غرار الاتحاد الأوروبي، لأن في الاتحاد قوة وكرامة لجميع العرب والمسلمين».. وتحدّث - في حواره مع «المجتمع» - حول الأوضاع الخطيرة التي تمر بها مدينة القدس، في ظل عمليات التهويد الصهيونية وتصاعد وتيرة اعتداءات المغتصبين الصهاينة على الفلسطينيين في الضفة الغربية.. وفيما يلي أهم ما جاء في الحوار:

رئيس الهيئة الإسلامية العليا بالقدس.. الشيخ عكرمة صبري لـ«المجتمع»:

مطلب «الولاء» للكيان الصهيوني غير قانوني وغير شرعي

حوار: مراد عقل

• كيف تقيِّم الأوضاع في مدينة القدس في ظل تصاعد الهجمة الصهيونية عليها؟

- تتعمد سلطات الاحتلال تصعيد الوضع في المدينة المقدسة حتى يبقى متوتراً؛ بهدف تهجير المواطنين الفلسطينيين من بيوتهم حيث لا يشعرون بالأمن والأمان، كما تتعمد أحياء محددة للاستيلاء عليها، بما في ذلك حي الشيخ جراح وحي سلوان.

• يتعرّض «حائط البراق» الملاصق للمسجد الأقصى في الآونة الأخيرة لعملية تهويد من خلال إقامة المشاريع الصهيونية عليه، فما تعقيبك على ذلك؟

- حائط البراق وساحاته ومرافقه وقف إسلامي عام، والحائط يمثل جزءاً لا يتجزأ من السور الغربي للمسجد الأقصى المبارك، وأي اعتداء عليه لا يعطي المعتدي أي حق شرعي مهما طال الزمن، فلا يسري على الوقف مرور الزمان، وما تقوم به بلدية الاحتلال الصهيونية من مخططات في ساحات البراق؛ هو اعتداء على الوقف، وعبث للآثار الإسلامية وتدمير لها، وطمس للوجه الحضاري للمنطقة، وفي هذا الصدد أقول: إن منظمة «اليونيسكو» تتحمل المسؤولية تجاه تدمير التراث الإسلامي، حيث سبق لها أن اعتبرت مدينة القدس في الثمانينيات من القرن الماضي إرثاً حضارياً.

فترة ذهبية

• كيف تنظرون إلى تزايد اعتداءات المغتصبين الصهاينة على الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس؟

- يشعر المغتصبون الصهاينة بأن هذه فترة ذهبية بالنسبة لهم، لأنهم يؤيدون الحكومة الصهيونية اليمينية القائمة حالياً، وهم أيضاً مدعومون من أعضاء كنيست من مختلف الأحزاب اليمينية المتطرفة، فيقومون بأعمال عدوانية على مرأى ومسمع من جيش الاحتلال ضد المواطنين الفلسطينيين العزل، وقاموا بحرق عدد من المساجد، وقطع المئات من أشجار الزيتون، ومنعوا المزارعين من قطف ثماره، وكل ذلك للتضييق على أهل فلسطين للترحيل والاستسلام.

• ماذا بخصوص «قانون الولاء» للكيان الصهيوني الذي تمت المصادقة عليه؟

- مطالبة الولاء من المواطنين للكيان الصهيوني غير قانونية وغير شرعية؛ لأن المواطنة لدى أهل فلسطين مستمدة من قرار الله رب العالمين، ووجودنا ليس بحاجة إلى قوانين صهيونية، فنحن موجودون في هذه الأرض منذ آلاف السنين، وارتباطنا بها ارتباط إيمان وعقيدة، فالمواطنة بالنسبة لنا مقدسة ومرتبطة بقيم دينية وروحية وحضارية.

لا حل للوضع المتأزم في منطقة الشرق الأوسط إلا بإقامة اتحاد عربي على غرار الاتحاد الأوروبي

المفاوضات

• بخصوص المفاوضات مع الجانب الصهيوني، هل يجوز إجراؤها في ظل عمليات القتل والتشريد التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني؟

- لا أرى أن المفاوضات ستؤدي إلى نتائج إيجابية مشرقة، والطرف الصهيوني متعنت، ويعتبر نفسه الطرف القوي المدعوم دولياً، ومن الخطأ مباشرة المفاوضات معه في جو الغطرسة.

• برأيك، من يقف خلف هذه العوامل؟

- الغرب والصهاينة لا يريدون لهذه المصالحة أن تتم، فيضعون العراقيل والعقبات أمامها حتى يكرسوا هذا الخلاف وهذا الانفصال عن بعضهم بعضاً.

• هل من كلمة أخيرة توجّهها للعرب والمسلمين في ظل الأوضاع الخطيرة التي نعيشها؟

- نقول: لا حل للوضع المتأزم في منطقة الشرق الأوسط إلا بإقامة اتحاد عربي على غرار الاتحاد الأوروبي كمرحلة أولى، وإن في الاتحاد قوة وكرامة لجميع العرب والمسلمين.■

أعلن مكتب الإحصاء الوطني في بريطانيا أن عدد المسلمين الرسمي زاد نصف مليون في الأربع سنوات (٢٠٠٤ - ٢٠٠٨م) ليصير مليونين ونصف المليون، وعلى النقيض فقد تقلص عدد المسيحيين في بريطانيا خلال المدة نفسها بأكثر من مليونين.. فما أسباب هذه الزيادة؟ وهل هي زيادة حميدة؟ وهل استعد المسلمون لآثارها؟

لندن: د. أحمد عيسى



مكتب الإحصاء الوطني في لندن:

مسلمو بريطانيا يتزايدون عشر مرات أسرع من غيرهم

يُرجع الخبراء أسباب هذه الزيادة المسلمة إلى الهجرة وارتفاع معدلات الخصوبة والمواليد، وكذلك الدخول في الإسلام طبقاً لجريدة «التايمز»[1].

فمعدل عدد أفراد الأسرة المسلمة من أصل بنغالي ٤,٧ فرد، ومن أصل باكستاني ٤,٢ فرد (المسلمون من أصل بنغالي وباكستاني يشكلون ثلاثة أرباع المسلمين في بريطانيا)، في حين أنه في حالة السود والبيض لا يتعدى متوسط عدد الأسرة ٢,٣ فرد (أقل من ثلاثة أفراد يعني التناقص كما حدث في حال الملونين المذكورين).

ليس هذا فقط، وإنما أجيال المسلمين يافعة، فنسبة ما فوق عمر الخامسة والستين فيهم هي ٤٪ فقط، في حين أنها في البيض ١٧٪، وفي البيض من أصل أيرلندي ترتفع إلى ٢٥٪.

ويقول الخبراء: إنه ربما كان زيادة استعداد هؤلاء المؤمنين لوصف أنفسهم بالمسلمين؛ لأن ردود الأفعال الغربية في قضايا الحرب في البلاد الإسلامية، وكذلك ما يُسمى «الإرهاب»، قد قوّى إحساس المسلمين بهويتهم.

ردود الأفعال

على الجانب الآخر، رحب قادة المسلمين في بريطانيا بهذه الزيادة السكانية في مجتمعاتهم، في حين ألقى الأكاديميون الضوء على تأثير ذلك على المجتمع البريطاني والاندماج والموارد الحكومية.

ويقول البروفيسور «ديفيد كولمان» من قسم الدراسات السكانية بجامعة أكسفورد: إن «التأثير كبير جداً، وبعض السكان المسلمين - وليس كلهم - هم الأقل اندماجاً اجتماعياً واقتصادياً في بريطانيا، والأكثر ارتباطاً بعدم الرضا سياسياً». وأضاف «ليس معنى أن الأعداد زادت أن كل شيء جيد سيزيد!».

وأعتقد أنه محق في ذلك، فلابد أن تتبع الزيادة «الكمية» قدرة من المسلمين على زيادة الكفاءة «الكيفية»، وتحسين موقعهم في الخريطة الاجتماعية من نواحي التعليم والتخرج من الجامعات، والعمل والسكن اللائقين، والتمثيل السياسي والمجتمعي.

أوضاع المسلمين في أرقام

والدليل على ذلك هذه القراءة السريعة لأحوال المسلمين في بريطانيا، مع توافر فرص الدراسة ورفع مستوى المعيشة، حيث نصفهم قد وُلد داخل بريطانيا (مراجع ٢ إلى ٥):

- التعليم:

نسبتهم في إنهاء الدراسة الثانوية بنجاح خمس مواد أو أكثر: ٥٧٪ بنغال، و٥١٪ باكستانيون.

نسبتهم في دخول الجامعة والحصول على شهادة جامعية: ١٧٪ (٢)، ٨٪ للنساء.

نسبتهم في عدم الحصول على أي شهادة: ٤٤٪ بنغال، ٣٢٪ باكستانيون.

- العمل:

نسبتهم في البطالة عامة: ٣٥٪.

نسبتهم في البطالة (سن الشباب ١٦-٢٤): ٢٨٪.

نسبتهم في البطالة (النساء في سن العمل): ٦٩٪.

- الفقر:

نسبتهم في الدخل الضعيف: ٦٨٪.

نسبتهم في العيش في أسر فقيرة: ٧٣٪.

نسبتهم في الاعتماد على المعونة الاجتماعية الحكومية: ١٩٪.

- السكن:

نسبتهم في المعيشة في سكن مزدحم: ٤٤٪.

نسبتهم في عدم امتلاك مسكن: ٥٢٪.

نسبتهم في تأجير مساكن البلدية أو روابط التسكين: ٢٨٪.

- التمثيل السياسي:

نسبتهم في التمثيل السياسي ٨ أعضاء برلمان فقط (خمسة رجال وثلاث نساء) من أصل ٦٥٠ مقعداً، ولو فرضنا أن المسلمين ٥٪ من السكان، فيتوقع أن يمثلهم ٣٢ عضواً، أي أن التمثيل الحالي ٢٥٪ فقط من المطلوب.

وليست كل الأرقام سلبية، فقد ارتفعت نسبة البنغال الحاصلين على خمس مواد في الثانوية من ٢٢٪ في عام ١٩٩٩م إلى المعدل الحالي كما سبق، وارتفعت نسبة المسلمين من أصل آسيوي في الجامعات إلى ٨,٥٪ من مجموع الطلبة كلهم، وهي نسبة أكبر من نسبتهم السكانية في البلاد.

تحدّيات أم مكاسب؟

وسط تحديات العنصرية و«الإسلاموفوبيا»، هناك أيضاً تحدي «التخلق بالإسلام» وسط المجتمع، ومن بين هذه الاخلاق الاجتهاد في الدراسة وإتقان العمل، وعدم الرضوخ للكسل والتمارض والرضا بالقليل.. ولا شك أن من عوامل تحسين صورة المسلمين في بريطانيا ابتعاد القليل منهم - والذي للأسف يعكر كل الماء - عن الخديعة والتزوير والكذب، وكلها يمنعها الإسلام.

وبطبيعة الحال، يستطيع المسلمون - إذا أرادوا - أن يجنوا ثمرة زيادتهم، «فزيادة أي مجموعة سكانية يعني أن صوتها يعتبر أقوى من ناحية صياغة السياسات»، كما يقول البروفيسور «كولمان»، الذي يضيف: «على الأقل لأننا نعيش في مجتمع ديمقراطي، حيث

البروفيسور «ديفيد كولمان»: زيادة أي مجموعة سكانية يعني أن صوتها يجب أن يكون أقوى من ناحية صياغة السياسات

تتمتع المجموعات الدينية والمجموعات العرقية بأصواتهم الانتخابية، وهذا بالضرورة يعني أن آراءهم يجب أن تُؤخذ في الاعتبار».

من القضايا الأخرى والمقارنات العجيبة في هذه الأعداد السكانية أن الشريحة الأكبر في مسيحيي بريطانيا هي المعمَّرين فوق سن ٧٠ عاماً، أما عند المسلمين فهي شريحة الصغار تحت سن الرابعة.

يقول البروفيسور «بيتش» من قسم الجغرافية الاجتماعية بجامعة مانشستر: إن «سرعة الزيادة السكانية المسلمة تخلق تحديات للمجتمع، وأعتقد أننا نتعامل مع حالة معقدة، فالمجموعات التي تتميز بالارتباط الأسري هم الباكستانيون والبنغال، وهؤلاء يملكون قيماً أسرية قوية جداً، ولكن ذلك يمضي مع هذا النوع من المجتمع الشريف والأنواع الأخرى من سماته، والتي يعترض عليها الناس».

أما الأعمار الصغيرة التي تحدثنا عنها، فيعتقد البروفيسور «بيتش» أنها تفيد في مستقبل الأيدي العاملة في بريطانيا، فهؤلاء سيدفعون ضرائب تشارك بدورها في الإنفاق على كبار السن في الدولة والذين يزدادون.

ولكن ذلك أيضاً سيضع ضغوطاً هائلة على المساكن، ويخلق طلباً متزايداً على المدارس. «قضية المساكن على الدوام مشكلة، ولكن إذا زادت العمالة يزيد معها الحاجة إلى أماكن للعيش».

وقال النائب المسلم «صديق خان» حين كان وزيراً للتماسك الاجتماعي في حكومة العمال السابقة: «إن الحكومة المركزية والمحليات تحتاج إلى الاستمرار في عملها، حتى تتأكد



أن مجتمعاتنا مندمجة ومترابطة بأكثر ما نستطيع»، ولا ندري ما رد فعل الحكومة الحالية؟

من ناحيته، أعرب «المجلس الإسلامي البريطاني» عن توقعه وتفاؤله بأن تتضاعف أعداد المساجد في بريطانيا مع خط الزيادة الإسلامية السكانية، وقال في بيان له: «ولا ينبغي أن تُرى قوة الإسلام على أنها تهديد لبقية المجتمع».

ومع معرفة أن عدد هؤلاء المسلمين الصغار تحت سن الرابعة هو ٣٠١ ألف (أي ما يقرب من ثلث المليون)، فكم من الفوائد يجنيها المجتمع الكهل من أيدٍ عاملة يانعة في المستقبل القريب.■

المراجع

1. Muslim population rising 10 times faster than rest of society
The Times. January 30. 2009
2. Social Trends 40. 2010 edition
data.gov.uk/dataset/social__trends__40__2010__edition
3. Minority Ethnic Pupils in the Longitudinal Study of Young People in England (LSYPE)
Centre for Educational Development Appraisal and Research. University of Warwick 2007
http://www.education.gov.uk/research/data/uploadfiles/dcsf-rr002.pdf
4. Race Research for the Future
Minority ethnic participation and achievements in education. training and the labour market 2000
http://www.education.gov.uk/research/data/uploadfiles/RR225.PDF
5. Rise in ethnic minority students at UK universities. 32010/2/
http://news.bbc.co.uk/1/hi/education/8493894.stm

ارتفع عددهم نصف مليون خلال أربع سنوات.. بينما تقلص عدد المسيحيين خلال المدة نفسها بأكثر من مليونين

الشريحة الأكبر عند المسيحيين فوق سن ٧٠ عاماً.. أما لدى المسلمين فهي شريحة الأطفال تحت سن الرابعة



الإحصاءات عن عدد المتحوِّلين للإسلام في بريطانيا غير دقيقة أو معلومة، وفي التعداد السكاني عام ٢٠٠١م، كان هناك ما يُقدَّر بثلاثين ألف مسلم جديد متحوِّل من ديانات أخرى.. وطبقاً لمركز سياسات الهجرة في جامعة «سوانزي بويلز»، فالعدد الآن على الأقل خمسون ألفاً، غالبيتهم العظمى من النساء.. وكان المتحوِّل للإسلام «يحيى (جوناثن) بيرت» - ابن «لورد بيرت» رئيس هيئة الإذاعة البريطانية السابق - قد قام بدراسة أرقام التعداد السكاني البريطاني، وخلص إلى أن عدد المتحوِّلين للإسلام من البيض خاصة هو ١٤ ألفاً، من خلال ذكر الديانة في أوراق التعداد، وذلك منذ عشر سنوات، وقد زاد العدد الآن.

رغم تنامي «الإسلاموفوبيا» والعنصرية ضد المسلمين..

صحيفة «التايمز»: آلاف البريطانيات يعتنقن الإسلام

زاد عدد المسلمين الجدد من كل شريحة خاصة أهل العلم والأدب والفن والرياضة والطبقة العليا والمتوسطة، بل أيضاً من السجناء، فثلث المسلمين الذين في السجون البريطانية (حوالي عشرة آلاف) تحولوا إلى الإسلام داخل السجن!

تقول إحدى المتحولات: إنها أحبت طريقة الإسلام «الذي يتطلب القرب من الله، وهو دين أكثر بساطة وأكثر دقة، وهو أسهل لأنه صريح»، وتضيف: «لقد كنتُ أبحث عن إطار عمل، فالإنسان يحتاج إلى قواعد وسلوكيات كي يتبعها، لكن المسيحية لم تعطني نفس نقاط المرجعية».

«كريستين بيكر»، كانت مقدمة برنامج تلفزيوني شهير في ألمانيا، وانتقلت إلى بريطانيا بعد أن دخلت الإسلام، وتؤكد أنها لا تندم على ذلك قائلة: «لقد قابلتُ مشاهير وأناساً مهمين في الحياة، ولكنها كانت حياة فارغة.. كنتُ وحيدة لا أدري لماذا أفعل ما أفعل! حتى قُدِّم إليَّ الإسلام».

مساحة أكبر

تلك الأسباب تعكس تفكير العديد من الإناث المتحولات للإسلام، كما يقول أحد الخبراء الذين درسوا هذه الظاهرة: «هناك الكثير من النساء اللاتي وقع لهن رد فعل على الالتباس الأخلاقي في المجتمع الغربي. إنهن يحببن الشعور بالانتماء والرعاية والمشاركة الذي يمنحه الإسلام».

«تنجذب أخريات بواسطة الفكرة الواضحة عن الأنوثة والرجولة التي يمنحها الإسلام»، كما تقول «كارين فان نيوكيرك» التي درست تحول المرأة الهولندية إلى الإسلام، وتضيف: «هناك مساحة أكبر للأسرة والأمومة في الإسلام، والمرأة في الإسلام ليست سلعة جنسية»

يمثّلن ثلثَي المسلمين الجُدد الذين يُشهرون إسلامهم في مسجد لندن المركزي.. ومعظمهن أقل من ٣٠ عاماً

وتحت عنوان: آلاف من النساء البريطانيات اللاتي يعشن في المملكة المتحدة قررن الانتقال إلى الإسلام، كتبت «سارة هارس» في صحيفة «التايمز» (٢٩ مايو ٢٠١٠م) تقول: إنه «رغم الهجوم على لباس المرأة المسلمة، وفي حين يحضر أقل من ٢٪ من الشعب قداس الأحد في الكنائس الإنجليكانية كل أسبوع، فإن عدد النساء اللواتي يدخلن إلى الإسلام يتزايد.. وفي

مسجد لندن المركزي (برجينت بارك)، تمثل النساء حوالي ثلثي المسلمين الجدد الذين يعلنون إسلامهم في المسجد، ومعظمهن أقل من عمر ٣٠ عاماً».

من قصص إسلامهن..

- «جوان بيلي» (٣٠ عاما).. محامية من «برادفورد»:

تقول عن نفسها: «لقد كنتُ آخر شخص يمكنك تصور أن يصبح مسلماً، فقد نشأتُ في أسرة محافظة، ولم أقابل أي مسلم قبل دخولي الجامعة. ولما صرت محامية عشت حياة المرأة الحرة غير المتزوجة، ولكني لم أكن مرتاحة، ولكن في عام ٢٠٠٤م تغير كل شيء، كنت أقطع أطراف الحديث مع صديق مسلم أثناء شرب القهوة، حينما لاحظ صليباً ذهبياً صغيراً يتدلى من عنقي، فقال «أنت تؤمنين بالرب إذاً»، وقد كنت ألبسه للموضة وليس للتدين فقلت: «لا، لا أعتقد ذلك»، ثم بدأ هو يحدثني عن دينه.

ظلت كلماته في ذهني، وبعد أيام وجدت نفسي أطلب نسخة من القرآن على الإنترنت، كان عليّ أن أتحلى بكثير من الشجاعة لأذهب إلى مجموعة المسلمات الجدد في «ليدز»، وقفت مترددة على الباب، وظننت أنني سأجد بالداخل نساء يلبسن السواد من الرأس للقدم، ماذا لشقراء إنجليزية ذات ٢٥ ربيعاً أن تجد شيئاً مشتركاً مع هؤلاء؟ ولكني دخلت، ولم أشاهد ما يُشاع عن تلك المرأة المسلمة المظلومة! كن طبيبات ومدرسات ومختصات نفسيات.. هالني ما هن فيه من رضا وأماني! كان لقاء هؤلاء - أكثر من كل الكتب التي قرأتها - هو الذي أقنعني بأن أكون مسلمة.

وبعد عدة شهور، تزوجت من محام مسلم قابلته في إحدى الدورات التدريبية، أريد أن أرعى زوجي وأطفالي، وفي الوقت نفسه تكون لي الاستقلالية، أنا فخورة لكوني مسلمة، ولا أجد الأمرين يتصادمان أبداً.

- «كاثرين هيزلتاين» (٣١ عاماً).. مدرّسة حضانة من لندن:

«إذا سألتني وأنا في عمر ١٦ سنة، هل تحبين أن تكوني مسلمة لقلت لك: لا، شكراً أنا سعيدة جداً بخَمْري وحفلاتي وأصدقائي».. ولكن زميلها في الثانوية المسلم لم يكن يشرب الخمر قط، وشرحت كيف كانت تبحث عن الحق وتتشكك في دينها، وقرأت عدة كتب من بينها القرآن، وتقول: «في البداية، أعجبني الجانب العقلي في القرآن، ولم تأت الجوانب العاطفية والروحية إلا فيما بعد، وأحببت شرح القرآن لعالم الطبيعة، واكتشفت أنه منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة قد أعطى الإسلام حقوقاً للمرأة لم تكن تتمتع بها في الغرب حتى وقت قريب.. إنه تنزيل سماوي».

وتضيف: «احتفظت باهتمامي بالإسلام لنفسي حتى كانت السنة الأولى بالجامعة حينما قررنا الزواج.. قالت أمي: «ألا تستطيعان الحياة معاً (أي دون زواج)؟! لم يكن أحد يدري كم أنا جادة في الإسلام، كان الكثيرون يظنون أنني أسلم حتى أسعد أهل زوجي، وليس لأنني أعتقد في الدين! وبالتدريج تبينت طريقة الإسلام في التفكير، ومنها أنني أريد أن يحكم عليَّ الناس من خلال أخلاقي وذكائي وليس من خلال شكلي، لقد كان ذلك تقوية لي.

الشاعرة «سُكينا دوجلاس» (٢٨ عاماً): قبل إسلامي كنتُ ثائرة على الأوضاع بلا هدف.. والآن لديَّ غاية من الحياة

«جوان بيلي» (٣٠ عاماً): لقائي بمجموعة من المسلمات في «ليدز» أقنعني بالإسلام أكثر من كل الكتب التي قرأتها

«كاثرين هيزلتاين» (٣١ عاماً): بمرور الوقت صرت أكثر التزاما بالإسلام.. وأصبحت ناشطة في لجنة قضايا المسلمين

ومع مرور الوقت، صرت أكثر التزاماً بالإسلام، وزاد إيماني وقويت عقيدتي، وأصبحت الآن ناشطة في لجنة قضايا المسلمين العامة، وأقود حملة ضد «الإسلاموفوبيا»، وعدم المساواة في المساجد، وضد الفقر والوضع في فلسطين.. إنني جزء من المجتمع البريطاني الأبيض، ولكني أيضاً مسلمة، وقد احتاج الأمر إلى وقت كي أتكيف مع كلتا الهويتين».

- «عقيلة (ليندس) ويلر» (٢٦ عاماً).. ربة بيت وأم:

حكت قصة إعجابها بشاب مسلم في الجامعة، وكيف أنها تغيرت تغيراً جذرياً وتزوجت الشاب، وقالت: «أعطاني «حسين» كتابين عن الإسلام، وجلست طوال الليل أقرأهما، أتذكر أنني انفجرت باكية لأنني كنت في غمرة من المشاعر، إن هذا قد يكون كل معنى الحياة.. وبدأت أتحدث مع المسلمات في الجامعة، لقد غيرن فكرتي، كن مثقفات ناجحات، ووجدت حقاً أن الحجاب يحرر المرأة، وأعلنت إسلامي رسمياً بعد أسابيع، وأخذت اسم «عقيلة» لأنه يحوي معنى التعقل والذكاء، وأصبحت إنسانة جديدة حقاً، وكل شيء له علاقة بـ«ليندس» قد محوته من ذاكرتي».

- «سُكينا دوجلاس» (٢٨ عاماً) شاعرة من لندن:

كانت شاعرة سمراء ثائرة ذات ضفائر مجدولة أصلها من جزر الكاريبي، بدأت تفكر في الإسلام حينما عاد صديقها مسلماً من أفريقيا، واتهمته بأنه نسي جذوره، وكانت قراءة مذكرات «مالكوم إكس» من الأمور التي فتحت شيئاً داخلها، وفي يوم قالت لصديقتها المفضلة: «إنني وقعت في حب الإسلام»، وبدأت صديقتها تستكشف الإسلام حتى تثبت لها خطأها، ولكن سرعان ما آمنت هي الأخرى!

وتغيرت نظرتها عن حقوق المرأة حينما قرأت كتاباً لكاتبة مغربية، وعرفت أن الإسلام لم يقمع المرأة، ولكن الناس فعلوا.. وتقول: «قبل أن أعلن إسلامي، قمت بتجربة حيث لبست لباساً طويلاً وغطاء للرأس وخرجت، شعرت بأنني جميلة، وتيقنت أنني لم أعد تلك السلعة الجنسية التي تسعّر شهوة الرجال، أريد أن يُحكم عليَّ من خلال ما أشارك فيه عقلياً.. أعلنت إسلامي مع صديقتي في اليوم نفسه وبدأت حياة جديدة.

بعد ثلاثة أسابيع فقط، حدثت تفجيرات ٧ يوليو ٢٠٠٥م في لندن، وكانت «العنصرية» ضد المسلمين، وكان الناس يصرخون «ارجعي إلى بلدك» رغم أن هذه بلدي!

قبل أن أجد الإسلام، كنت ثائرة على الأوضاع بلا هدف، ولكن الآن لديَّ غاية من الحياة، أستطيع أن أحدّد زلاتي وأعمل لأكون شخصاً أفضل.. وفي اعتقادي، أن تكون مسلماً يعني المساهمة في مجتمعك، بصرف النظر عن أصلك».■

تؤكّد دراسات حديثة أن غير المسلمين في بريطانيا في حاجة ماسّة إلى معرفة الإسلام من مصادر صحيحة.. ولا شك أن هذا الأمر يحمّل المسلمين هنا عامة، والدعاة خاصة، مسؤولية وأمانة عظيمة، ليس فقط لكسب إخوان لنا جُدد في الإسلام، وإنما قد يخلق الاجتهاد في الدعوة رأياً عاماً يحترم الإسلام وأهله بعد أن تُزال الغشاوة عن الأبصار، والغلاف عن القلوب، ولربما نتج جيل من المحايدين - على الأقل - لا يرون في الإسلام عدواً، ولا يعتبرون المسلمين أعداء داخل بريطانيا.



٨٠٪ من غير المسلمين لديهم معلومات أقل من القليل

دراسة حديثة تؤكد حاجة البريطانيين للتعرّف على الإسلام

طبقاً لبحث نشرته الأكاديمية الإسلامية للبحوث والتربية (iERA) في ٢٣ يوليو ٢٠١٠م، فإن أربعة من كل خمسة من غير المسلمين في بريطانيا لديهم معلومات أقل من القليل عن الإسلام[١].

٩٣٪ لديهم معلومات قليلة جداً أو لا يعلمون شيئاً عن القرآن، و٤٠٪ لا يعرفون من هو «الله»، و٣٦٪ لا يعرفون من هو «محمد»ﷺ.

وأشار استطلاع لرأي ٢١٥٢ فرداً بريطانياً من غير المسلمين - أجراه موقع YouGov لحساب مؤسسة «التعرف على الإسلام» The Exploring Islam Foundation، ونُشر في ٧ يونيو ٢٠١٠م - إلى عطش الناس لمعرفة الأكثر عن الإسلام في بريطانيا، فأكثر من ٦٠٪ قالوا: إنهم لا يعلمون الكثير عن الإسلام، في حين قال ١٧٪: إنهم لا يعلمون أي شيء عن الإسلام، وأعلن ٣٣٪ عن رغبتهم بأن يعرفوا أكثر عن الإسلام[٢].

وأغرب حقيقة أثبتتها دراسة الأكاديمية؛ أن ٧٦٪ من غير المسلمين (ثلاثة من كل أربعة) لم يتحدثوا مع أي مسلم عن الإسلام!

حقيقة ملموسة لا تؤيدها فقط نتائج استطلاعات الرأي والأبحاث، وإنما الواقع الملموس، وتجربة الحياة، فمصدر المعلومات عن هذا الدين العظيم التي يستقي منها غير المسلمين معرفتهم: ٥٧٪ من أخبار التلفزيون، و٤١٪ من الصحف، و٣١٪ يشعرون بأن المعلومات عن الاسلام غير سهلة المنال.. كما اتضح من الاستبيان أن ٣٪ فقط يتلقون معلوماتهم عن الاسلام من هيئات إسلامية!

عمل مضاد: الباحثون في هذه الأكاديمية، وعلى رأسهم «حمزة توزرازيس»، يقولون: «نريد أن نفعل شيئاً إيجابياً تجاه هذه الأرقام، وليس فقط التحدث عنها.. إنه شيء محزن، لذا فإن إستراتيجية الأكاديمية أن تعطي عالماً جديداً وفرصاً للناس كي يتفهموا الإسلام، ويكون لديهم الاحترام الصحيح للدين، ورؤية الارتباط الإنساني للإسلام.. نريد أن نبين أن الإسلام منهج للحياة سواء اجتماعياً أو عملياً».

ويضيفون: «من بين المقترحات نشر المعلومات الصحيحة عن الإسلام في بريطانيا، من خلال المواد الإعلامية بالصوت والصورة في مؤسسات التعليم، وتشجيع النساء المسلمات على أن يصبحن سفيرات للتغيير كعمل (مضاد) ينصف النساء اللاتي يعتبرهن غير المسلمين مظلومات في المجتمع الإسلامي».

نحو فهم أكبر: سمّت مؤسسة «التعرف على الإسلام» حملتها على الإنترنت «أُلهمت بمحمد» Inspired by Muhammad، وتركز الحملة على الوسائل التي يلجأ إليها المسلمون لتحقيق التوازن بين التقاليد الدينية الإسلامية، وحقوق الإنسان والمسؤولية الاجتماعية.

وتُعَدُّ هذه المؤسسة جزءاً من الحركة الإسلامية العالمية التي نشأت من أجل التصدي لمحاربة الصور السلبية الشائعة المنتشرة عن الإسلام بين غير المسلمين.

ومن وسائل الحملة ملصقات لعدد من المسلمين في مهن وأعمال ناجحة، تُعرض في مواقع وسط لندن، مثل مواقف الحافلات ومحطات المترو، وتحت الصور رسائل توضح سبل تحقيق التوازن بين التقاليد الدينية وحقوق الإنسان المعاصر والمسؤولية الاجتماعية[٣].

وقالت «ريمونا علي» مديرة حملات المؤسسة: «إن العديد من المسلمين يشعرون بالقلق بشأن الطريقة التي يُنظر بها إلى عقيدتهم من قِبَل الجمهور». وأضافت: «نريد تبنّي فهم أكبر عن مدى مساهمة المسلمين في المجتمع البريطاني».

د. محمد عبدالباري: حملة «ألهمت بمحمد» مبادرة إيجابية في الوقت المناسب.. وعلينا جميعاً الانضمام إلى هذه المساعي



فجوة تواصل

في رد فعل آخر، قال «د. محمد عبدالباري» أمين عام المجلس الإسلامي البريطاني الذي يمثل أكثر من ٥٠٠ جمعية ومسجد ومدرسة وهيئة إغاثية إسلامية: «لدينا الكثير لعمله لتحسين التواصل مع زملائنا البريطانيين، لأن فجوة التواصل تدعو المسلمين البريطانيين

مؤسسة «التعرّف على الإسلام» جزء من الحركة الإسلامية العالمية لمحاربة الصور السلبية الشائعة عن الإسلام بين غير المسلمين

إلـى تجديد ومضاعفة جهودهم للوصول إلـى زملائهم البريطانيين، والاستمرار في ممارسة دور إيجابي واستباقي في تحدي الخرافات حول الإسلام والمسلمين.. وحملة «أُلهمت بمحمد» مبادرة إيجابية في الوقت المناسب، ويجب علينا الانضمام جميعاً إلى هذه المساعي».

وأضاف: «يجب ألا نرى هذه النتائج في عزلة عما يحدث، فلقد شهدنا للأسف بعض وسائل الإعلام وجماعات اليمين المتطرّف الذين قاموا بتشويه صورة المسلمين باسم حرية التعبير.. إن الخوف من الإسلام ليس خطراً على المسلمين البريطانيين فقط، ولكن على نسيج مجتمعنا، والصحافة المسؤولة أمر أساسي لتحدي هذا الخطر، ونحن ندعو سياسيينا إلى النظر عن كثب في هذه النتائج واتخاذ التدابير للقضاء على جميع أشكال الكراهية»(٤).

اندماج ثم دعوة

إن كان من درس فهو أهمية الإعلام وخطورته، فإن ٩٨٪ من المجتمع البريطاني يبني أحكامه المسبقة عن المسلمين من التلفزيون والصحف، وهذا الإعلام غالباً ما يخلط بين الهجرة والإجرام، خاصة بالنسبة للأقلية الضئيلة جداً من ذوي الأصول العربية والمسلمة، ويتناسى أن المسلمين البريطانيين - سواء من تجنّس أو وُلد هنا - هم من أهل البلد ولهم نفس حقوق المواطنة.

ومازالت معظم وسائل الإعلام، خاصة الصحف الشعبية الرخيصة، تعطي أحكاماً وتصنيفات مسبقة؛ حيث تلصق بهم تهم الإجرام والتطرف بطريقة روتينية عشوائية.

فلابد إذاً من تفعيل الإعلام الإسلامي «المضاد» باللغات الأجنبية الذي يبين حقيقة الإسلام والمسلمين.

ولا شك أن هناك عدداً قليلاً جداً من المسلمين يعطي الفرصة للمتربصين؛ سواء بسلوكهم غير الملتزم، أو بتقوقعهم الذي يحد من خطوات الاندماج والدعوة حتى بالقدوة.

إن الاندماج وما يتبعه من دعوة للإسلام عملية ليست سهلة، وتستدعي تضافر جهود كل العاملين - من الطرفين - في الحقل السياسي والثقافي والإعلامي والتعليمي؛ من أجل نشر وتعميق وتطبيق مبادئ التسامح، والاعتراف بحق اختلاف سكان البلد الواحد، وقبول هذا الاختلاف والتعايش معه والتسامح فيه.

نتائج استطلاعات الرأي تتحدّث:

٩٣٪ لا يعلمون شيئاً عن القرآن.. و٤٠٪ لا يعرفون من هو «الله».. و٣٦٪ لا يعرفون من هو «محمد» ﷺ

٧٦٪ لم يتحدّثوا مع أي مسلم عن الإسلام.. و٣٪ فقط يتلقون معلوماتهم عن الإسلام من هيئات إسلامية!

٥٧٪ يستقون المعلومات من التلفزيون و٤١٪ من الصحف.. و٣١٪ يشعرون بأن المعلومات غير سهلة المنال

أمر مطلوب

أما وقد علمنا جهل الغير بديننا، فإن مهمة الدعوة إلى الله والتعريف بالإسلام ونبي الإسلام محمد ﷺ في بريطانيا وأوروبا والعالم أمرٌ مطلوب وملح الآن أكثر من أي وقت مضى!

العجيب أنه رغم هذا الجو السائد في بريطانيا يدخل الناس في دين الله بهداية ربانية أشبه بالمعجزة، بدراسة القرآن والسيرة والدين، بل بلفتة صغيرة مؤثرة أو موقف قصير مثمر أو نقاش من القلب لا يظهر فعله إلا بعد حين(!!).. ويدخل هذا الدين العظيم في بريطانيا من كل الطوائف والأجناس والطبقات، ولكن هناك ظاهرة حديثة تتمثل في تحول أبناء الطبقة العالية والمتوسطة خاصة النساء إلى الإسلام.■

الهوامش

(1) iERA Presents the Results of their UK study concerning perceptions of Islam، Muslims and how Islam is presented to non-Muslims
http://www.iera.org.uk/pdf/iERA__Research__Press%20Release.pdf
London، 23rd July 2010

(2) YouGov / Exploring Islam Foundation Survey Results
http://today.yougov.co.uk/sites/today.yougov.co.uk/files/YG-Archives-Pol-ApexCommunicationsExploringIslamFoundation2-100520.pdf

(3) People inspired by Muhammad
http://inspiredbymuhammad.com/

(4) YouGov Poll Findings Show We Must Redouble our Efforts to Improve Relations
8 June 2010
http://www.mcb.org.uk/article__detail.php?article=announcement-883

في صباح يوم ٢٥ مايو ٢٠١٠م، تم حجب قناة «الرحمة» الفضائية الدينية المصرية بقرار من إدارة القمر الصناعي المصري «نايل سات»؛ استجابة لقرار من «المجلس السمعي والبصري الفرنسي»، وهو حكم نجحت في الحصول عليه جمعيات صهيونية فرنسية وأمريكية؛ بدعوى أن القناة «تعادي السامية، وتبث أحاديث لشيوخ مسلمين يقولون: إن اليهود أعداء للإسلام ويدعون لقتالهم»!

إغلاق الفضائيات الإسلامية في مصر.. قرصنة إعلامية وحرب سياسية!!



أنس الفقي

القاهرة: محمد جمال عرفة

بعدها بثلاثة أشهر، وعقب تصاعد حالة الرفض والتظاهر من قِبَل إسلاميين في المساجد الكبرى بالعاصمة القاهرة ومدينة الإسكندرية الساحلية (شمالي البلاد)، احتجاجاً على ما أسموه اختطاف الكنيسة المصرية زوجات كهنة أسلمن بإرادتهن، وإهانة الأنبا «بيشوي» للقرآن وادعائه أن الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه أضاف له آيات تهاجم النصارى.. أصدر وزير الإعلام المصري أنس الفقي تعليمات بإعادة مراجعة القنوات الفضائية التي تبث على «نايل سات»، والتأكد من أنها تلتزم بتعاقداتها مع إدارة المنطقة الإعلامية الحرة ومع إدارة القمر المصري، والتزامها ببنود التعاقد التي تُلزم هذه القنوات بعدم بث مواد تدعو إلى الطائفية أو العنف، وكذا مراجعة محتوى بعض هذه القنوات ومدى اتفاقه أو تعارضه مع مواثيق الشرف الإعلامي، في خطوة قال مراقبون: إنها لمواجهة تصاعد التوتر الطائفي داخل نسيج المجتمع المصري، وحتى في بعض الدول العربية الأخرى التي شهدت توتراً في الآونة الأخيرة.

سلسلة متواصلة

ولم يمر على صدور هذه التعليمات أسابيع، حتى بدأت سلسلة من عمليات إغلاق ووقف بث عدد من القنوات على القمر الصناعي المصري «نايل سات» خصوصاً الفضائيات ذات الصبغة الدينية الإسلامية.

ففي أول أكتوبر ٢٠١٠م، قررت الشركة المصرية للأقمار الصناعية وقف بث قناة «البدر»؛ بدعوى مخالفتها ضوابط وشروط الترخيص، وهي قناة دينية اجتماعية ثقافية (ذات ملكية أردنية مصرية) تبث برامجها من القاهرة، وانطلقت عام ٢٠٠٧م كقناة عامة ذات صبغة دينية، وتقدم برامج اجتماعية.

وشدد وزير الإعلام بعدها على أنه لن يُسمح بوجود أي تجاوزات على قنوات التلفزيون المصري أو القنوات التي يبثها القمر المصري «نايل سات»، ودعا المسؤولين عن الإعلام المرئي والمسموع العام والخاص في مصر إلى ضرورة الابتعاد عن الإثارة والفتنة، وتجنب إثارة قضايا فرعية خلافية.

وأكد «الفقي» رفضه الكامل مناقشة العقائد الدينية على وسائل الإعلام المرئية والسمعية، مشيراً إلى أن مثل هذه المناقشات الفقهية والفلسفية مكانها مجمعات البحوث الدينية، وكليات اللاهوت، وقاعات البحث والدراسة.

وبعد نحو أسبوعين (١٣ أكتوبر)، صدر قرار آخر بغلق أربع قنوات دينية إسلامية، هي: «الناس والحافظ والخليجية والصحة

والجمال»، بعدما لوحظ شن التلفزيون الرسمي حملة شعواء على القنوات الإسلامية في البرنامج اليومي «مصر النهاردة»، الذي اتهم القنوات الإسلامية بأنها «منابر فتنة طائفية»، على حد وصفه.

وجاء غلق هذه القنوات بذريعة «مخالفة شروط الترخيص الممنوحة لها، وتقديم مواد تثير الفتن والكراهية، وتنشر ما هو غير صحيح علمياً أو فكرياً أو عقائدياً بين الناس».

وللتخفيف من حدة رد الفعل على قرار غلق القنوات الإسلامية، لوحظ أن إدارة «نايل سات» وجهت إنذارين - دون الغلق - لقناتين يملكهما اثنان من النصارى، هما: «أون تي في»(ON TV) التابعة لشركة «هوا ليميتد» وصاحبها رجل الأعمال «نجيب ساويرس»، و«الفراعين» التابعة لشركة «فيرجينيا» للإنتاج الإعلامي، وذلك لمخالفتهما أيضاً شروط الترخيص الصادر لهما، لكن مراقبين استبعدوا إغلاق قناة (ON TV) المملوكة للملياردير المسيحي، وقصر الغلق على القنوات الإسلامية فقط، وهو ما حدث حتى الآن.

وقف مؤقت

وجاءت الضربة الكبرى في ١٩ أكتوبر، عندما قررت إدارة «نايل سات» وقف ١٢ قناة فضائية مختلفة دفعة واحدة، وقالت في بيان لها: «إنه وقف مؤقت لحين تصويب مسارها وتغيير رسالتها الإعلامية، بما يحقق الالتزام بضوابط تعاقدها، والتزامها التام بثوابت الأديان السماوية وعادات وتقاليد المجتمع المصري والعربي، والتوقف عن إثارة النعرات الطائفية والحض على ازدراء الأديان، والتزامها بميثاق الشرف الصحفي والإعلامي»، كما أنذرت ٢٠ قناة أخرى بالالتزام بالعقد أو الغلق.

واللافت أن هذه القرارات طالت أربع قنوات دينية، وأربعاً أخرى للمنوعات متجاوزة اجتماعياً وذات طابع «إباحي»، وأربعاً للشعوذة والعلاج بغير الطب المعروف، فيما اعتبره مراقبون محاولة لإظهار عدم استهداف الفضائيات الإسلامية وحدها.

وسعى اللواء أحمد أنيس رئيس مجلس إدارة شركة «نايل سات» للإيحاء بهذا بقوله: «إن هذه الإجراءات تأتي في إطار التزام الشركة بالمسؤولية الأخلاقية والاجتماعية لشركات الأقمار الصناعية، وإدراكها أنها لا يمكن أن تربح على حساب المجتمع، وحرصها



في اليوم التالي لقرار الإغلاق بثّت إدارة «نايل سات» قناة نصرانية جديدة تسيء للإسلام وتتطاول على مقدساته!

على أن يكون «نايل سات» قمراً عربياً نظيفاً يحمل أفضل الرسائل الإعلامية الملتزمة للأسرة المصرية والعربية».

والقنوات التي تم وقفها، بحسب بيان لإدارة «نايل سات»، هي: أربع قنوات بتهمة «التعرض للأديان السماوية والعقائد» (صفا - آيات - الأثر - أهل البيت)، وأربع قنوات بتهمة «الترويج لأساليب علاجية غير مصرح بها، والدجل والشعوذة» (مرج الخليج - الريحانة - الرقية - عالم حواء)، وأربع قنوات «متجاوزة اجتماعياً وذات طابع إباحي» بحسب وصف «نايل سات»: (مرح - email - live - strike).

تضييق على الحريات

وقد ربط عدد من المراقبين السياسيين بين غلق هذه القنوات - خصوصاً الإسلامية منها - وبين ما يقولون: إنه سلسلة من عمليات التضييق على الحريات الصحفية والإعلامية قبل الانتخابات البرلمانية في مصر المقرر إجراؤها في نوفمبر ٢٠١٠م، وانتخابات الرئاسة عام ٢٠١١م، خصوصاً

مراقبون: تضييق على الحرّيات الصحفية والإعلامية قبل الانتخابات البرلمانية في نوفمبر ٢٠١٠م والرئاسية عام ٢٠١١م

أن هذه الانتخابات ستشارك فيها جماعة «الإخوان المسلمين»، وهناك ما يشبه الرغبة الحكومية في تحجيم عمليات النشر والترويج لأنشطة الجماعة في هذه الانتخابات، ربما عبر هذه القنوات الدينية، أو تغذية هذه القنوات الشعور الديني ما ينعكس على أداء الناخبين.

وفي تعليقه على أسباب غلق القنوات الدينية الإسلامية، خصوصاً قناة «الناس» التي يبث عبرها برنامجه «فضفضة»، أكد الداعية «د. صفوت حجازي» - الذي هدد بالإضراب عن الطعام، واللجوء السياسي إذا لم يتم إعادة بث قناة «الناس» - أن «هناك أسباباً سياسية بحتة وراء وقف القنوات الدينية»، موضحاً أن «هناك من يسعى لوقف تأثير هذه القنوات».

ونفي أن يكون ما حدث معه «تصفية حسابات»، فهو يرى أنه شيخ معتدل له رسالة، وآخر ما كان يتوقعه أن يتم استبعاده، مهدداً بالشروع في إنشاء فضائية خاصة به في حال وقف برنامجه على قناة «الناس» إذا عادت للبث.

استثناء القنوات المسيحية

ومن المفارقات الواضحة، عدم تطرق قرارات غلق وتحذير القنوات الصادر من إدارة «نايل سات» للقنوات المسيحية الخمس التي تبث على القمر الصناعي المصري، عبر ترددات مشابهة على القمر «يوتلسات»، والتي يرى إسلاميون سلفيون أنه كان يجب أن يطالها الغلق والحجب بسبب دورها «التنصيري»، وهي: (أغابي - CTV - الملكوت - سات ٧ - معجزة)، وهو ما دفع متظاهرين إسلاميين، أمام مسجدي «النور» بالقاهرة و«القائد إبراهيم» بالإسكندرية، لرفع لافتات وترديد هتافات تحتج على غلق القنوات الإسلامية.

وما زاد من غضب هؤلاء الإسلاميين السلفيين، بث إدارة «نايل سات» قناة نصرانية جديدة تُسمى «الكرمة»، بعد مرور ٢٤ ساعة على إغلاق الفضائيات الإسلامية على القمر المصري، رغم أنها - كما نقل عنهم موقع «المرصد الإسلامي لمكافحة التنصير» - «قناة متطرفة صليبية، تبث من أمريكا، وتستضيف عدداً من قيادات التطرف النصراني، وتخصص برامج عديدة لسب الإسلام والإساءة إليه والتطاول على مقدساته، ويقوم القس «مرقص عزيز» من خلالها بتهديد المسؤولين المصريين بالقتل»!■

كان الناس في الأردن يظنون أن خطورة مخرجات العملية الانتخابية كامنة في الصوت الواحد المجزوء، فجاءت الحكومة لتكحل العين فأعمتها، وأضافت لذلك الدوائر الوهمية، وما أدراك ما هي؟
وأما التدخل في الانتخابات، فقد حلفت الحكومة بالطلاق البائن بينونة كبرى - كما حلفت حكومات سابقة - أنه لن يكون، مع أن اليمين ليست على نية الحالف، ولعلّ الأيمان أسهل طرق الفرَج والنجاة، وكلما بالغت بالأيمان زاد الشك والريبة.



بقلم: سالم الفلاحات (*)

والرشاوى في الانتخابات.. أنواع

الجديد المتطور اليوم هو الرشاوى القذرة، وبيع الأصوات وشراؤها، والبيوع هذه المرة تجري بشكل أوضح، وهي أنواع، وربما جدّ من البيوع الفاسدة شرعاً وخُلقاً والرائج فعلاً، والمتداول في السوق القائمة اليوم، مالا تحصيه كتب الفقه القديمة والحديثة، ولا غرابة فنحن سوق الاختراعات في الحياة السياسية؛ إنها الرشوة الأقذر، والرق الأسوأ، وموت الضمائر، فهنا لا يتم تأجير القلم واللسان فقط، إنما تأجير الإرادة والعزم، والقلب، والقرار المغطى بالمبلغ المغموس بالذل والإهانة، بحيث تظهر في المجتمع فئة البائعين لإراداتهم والمؤجرين لقراراتهم، وفكرهم وعقلهم، وفئة المستثمرين لفقر الناس وحاجتهم وجهلهم.

ما المانع في عرفهم من بيع كل شيء وتأجير كل شيء؟ وتنتظر الحكومة حتى تصبح هذه الحالة فوق مستوى الظاهرة، لتنحط القيم إلى أدنى درجاتها، ودركاتها، إلى متى هذا التهديد وهذا الوعيد والسجن لسبع سنين والعقوبات المشددة للراشي والمرتشي والرائش بينهما؟ (أبشر بطول سلامة يا مربع).

متى تصدق الحكومة في متابعة الراشين والمرتشين؟ لعل هذا السؤال سخيف بسيط، فهل ترجو من الشوك عنباً؟! وتنظر إليه في كل يوم علّه يزهر ثم يثمر؟ إذن.. سيطول بك الانتظار.

الحكومة قالت: ألا تجربونا في معاقبة مرتكبي جريمة بيع الأصوات؟ لا بل جرّبناكم، والبيع قائمٌ في مختلف المحافظات، يراه المواطن العاديُّ الذي لا يملك حساً أمنياً وليس عنده جهاز أمنيٌّ، مشهود له بالقدرة على المراقبة والمتابعة ومعرفة دقائق الأشياء، وخصوصية الناس.

الرشوة اليوم أيها السادة أنواع، منها:

١- النقدية مالاً، بعملة صحيحة خالية من التزوير تؤخذ مقدماً، تدفع حالاً بتسعيرة قابلة للتفاوض والزيادة، حسب العرض والطلب، تحت باب المساعدات الإنسانية.

٢- توظيف الأشخاص مقابل الصوت، وهذه أكثر تعقيداً وخطراً يستثمرها، وينجح فيها من له بقية سلطة رسمية أو معارف في السلطة يساعدونه في إعطاء حق الغير، لمن لا يستحق ويسمونه مساعدة للشعور بالحالات الإنسانية.

٣- الوعد بوظائف شاغرة، وعلى مستويات عالية في الحكومة، مقابل العمل الجاد الكبير مع المرشح ليستحق «هذه الهدية» على حساب الوطن، والمؤهل هو سمسار أصوات أو مسوق الفاشلين.

٤- السعي للإعفاء من العقوبة القضائية المستحقة؛ حيث يخرج الناخب بجهود المرشح الواصل من مشكلته المعقدة كما تخرج الشعرة من العجين، في وقت كان يُظن أنه سيُنسى في السجن وعلى حساب أمن المواطن وقوته وصحته وتعليمه، أوَ تظنون أني شاعرٌ، أو كاتب خواطر، وتوقعات وافتراضات؟ لا أظنكم تقعون في «بعض الظن الإثم»؛ لأن الشواهد أمامكم في كل مكان، والسوق مشرعة، وعندكم من التفصيلات ما هو أوسع وأشمل وأوضح.

٥- الهدايا العينية والطرود الغذائية، التي لا تخلو من بطاقة تعريفية بالمرشح المحسن لرد الجميل بالتي هي أحسن من الأصوات وهذه صدقات السر للعائلات المستورة.

٦- أن تُدفع أموال لبعض الأشخاص من غير المؤهلين ليرشحوا أنفسهم، من أجل تفويت الفرصة على بعض المؤهلين، ولتقوية موقف الراشي في فرص النجاح.

يؤلمك أنّ مشروعاً يتبلور الآن في الموسم الانتخابي العجيب؛ لتدمير القيم التي من أولها: عفة النفس، والشهامة، والعمل التطوعي، وشهادة الحق، وتقديم الأكفأ، والأصلح، وبمباركة رسمية غير مباشرة وغير معلنة.

يداري بعض المرتشين سوأته وجريمته الأخلاقية، بأنه لا فائدة من النواب، وسينسون من ينتخبهم، وسيجاوزونهم لمصالحهم الشخصية، فاليوم هو يحتاج إلينا، ولا مانع من أن نأخذ أثمان أصواتنا ونحن بحاجة ماسّة، وهؤلاء معهم أموال لا يعلمها إلا الله، يلعبون بها ونحن أولى بها من غيرنا.

يماري بعض الناس في أن هذه الهدايا النقدية والعينية والمعنوية ليست رشوة.

شراء الأصوات تدمير للأخلاق وبيعٌ للضمائر وفقدان للشهامة ومخالفة صريحة لله تعالى

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين بالأردن



حمزة منصور رئيس جبهة العمل الإسلامي في مؤتمر إعلان مقاطعة الانتخابات

إن هذه الخدمات مشروطة، كان يقول أحدهم للمرشح: إن وظفت لي بنتي أو ولدي أو.. فنحن معك. أو إن أمّنت لي بعثة لولدي أو أولادي، فنحن معك، ولك أصواتنا لكنّها خدمات متقومة بمال أو جاه يجلب المال.

يقول لك أحدهم متألماً: إن لم توسط، لن تنال حقك المشروع، ونقول: إن وسّطت ستأخذ حق غيرك، وفي كلتا الحالتين أنت مقهور، مظلوم، أو مؤاخذٌ ظالم، وإنها لمصيبة كبرى عندما تصل الأمور إلى هذا الحد.

الرشوة في الشرع

أ- هي إعطاء مالٍ لذي جاه أو سلطان لأخذ حق الغير دون وجه حق.

ب- أو ما يمده المحتاج، من مصانعة ومالٍ ونحو ذلك لنيل حاجةٍ متعذرة.

فالراشي هنا يدفع مالاً، أو يعطي منفعة عاجلة، غير مستحق لها، وإن كان مستحقاً لها فلا يجوز له أن يأخذ ثمناً لمساعدته، وقد جاء في الحديث الشريف: «من شفع لأخيه بشفاعة فأهدى له هدية فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا».

وإذا فشا هذا المرض الخطير في مجتمع – وقد فشا – أهلكه، وإن كان يمرر في أعلى مستويات السلطة (السلطة التشريعية)؛ فالخطورة أكثر وأعظم، فما الذي يمنع الراشي أن يسترد ما رشى من مال بطرقٍ أخرى، من جهات لها منفعة دون وجه حق، كما فعله مع الناخبين؟

إن الأمر وصل حدّ الظاهرة، وليست الرشوة في هذا الموسم، حوادث معزولة أو قليلة، ولقد تطورت ونمت، وتضاعفت بين الدورة السابقة إلى هذه الدورة، والشمس لا تُغطى بغربال، والخوف أن تتحول الظاهرة إلى تقليد متبع مستساغ، وتصبح هي الأصل، وعندها تتحطم المجتمعات والدول.

ولا مانع عندها من الرشوة في الدواء، فالدواء الفاسد يجاز بالرشوة «المباحة»، المسكوت عنها رسمياً، ويفسد الغذاء، فتدخل الأغذية الفاسدة بالرشوة أيضاً، وكذلك التعليم فبالرشوة ترتفع معدلات الطلبة، ويحصلون على القبول في التخصصات الدقيقة والرئيسة، بسبب «الرشوة المباحة»!! وهم في حالة من الجهالة المركبة، والتواضع في التحصيل العلمي.

ويفسد الطب والمشافي، ويمكن نهب أموال الدولة، والأمة وهكذا..

إن شراء الأصوات تدمير للأخلاق، وبيعٌ للضمائر، وفقدان للشهامة، ومخالفة صريحة لله تعالى قبل ذلك ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ**﴾(البقرة:١٨٨).

ما الذي يمنع الراشي أن يسترد ما رشى من مال من جهات لها منفعة دون وجه حق كما فعله مع الناخبين؟

النواب المشترون للأصوات على استعداد لبيع الوطن ومن فيه إن تحققت مصلحتهم في ذلك

ولقد لعن رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح: «الراشي والمرتشي والرائش (وهو الوسيط بينهما)».

إن بيع الأصوات يقدم من يستحق التأخير، ليؤخر من يستحق التقديم، عندما يمتلك الصوت الذي يمتلك الدولار والدينار، والجاه والمنصب، تتحول المجتمعات إلى سادة وعبيد وتجمعات بلا ضمير، تعيش على الحرام، والسحت، وتمحق البركة، ويوسد الأمر إلى غير أهله.

وأخصُّ بالتذكير بعض رواد المساجد والعباد والحجاج، ولعلّ بعضهم يقع في خطيئات وكبائرَ وهو لا يعلم، فقد فقدت الأمة بوصلة التوجيه، وغُيّب العلماء المختصون، الصادقون، وساد الرويبضات الذين يمدون أيديهم للمال والمنفعة، مهما كان نوعها.

يا أيها العقلاء، إن مضت هذه الانتخابات على ما فيها من بلايا لعينة بهذا التقليد الجديد (الرشوة بأنواعها)؛ سيكفر بقية من لديهم بقية مواطنة بالانتخابات الوطنية كلها، وسيستسلم أصحاب الكفاءة والقدرة، وهم يستبيحون شراء الذمم، ولا يملكون اللازم في المزاد المنتظر، وعندها ستجلس الأحجار والخشب على المقاعد النيابية كما قال شوقي، والذي يدفع الثمن عندها هو الوطن كله بمن فيه.

فيمكن عندها بيع الوطن ومن فيه، إن تحققت مصلحة لأحد الطامحين هؤلاء، الذين لا يرون الدنيا والأشياء، إلا من منظار مصالحهم الخاصة فقط، والحياة عندهم شراء وبيع، حتى لو كان للوطن أو الضمير أو الدين نفسه.

إنها خسارة مركبة، فما عادت الشكوى مقتصرة على قانون الصوت المجزوء، والدوائر الوهمية والتدخل الرسمي في إرادة الناخبين (التزوير) لتصل إلى استباحة: بيع الأصوات، والضمائر، والإرادات؛ ليسري أثرها بسرعة سريان النار في الهشيم، إن بقي الحبل على الغارب هكذا، ويظهر أن الحكومة معنية فقط بحضور الناس للانتخابات، وبأي وسيلة.. حتى لو اقتضى التغاضي عن تطبيق قانونها الذي شرعته هي بذاتها.■



جمال خطاب



بعد دخول عامها العاشر في أفغانستان..

على «أوباما».. إنهاء الحرب أو خسارة الانتخابات

كيفن زيس (*)

في الثامن من أكتوبر ٢٠١٠م، تكون الولايات المتحدة قد دخلت عامها العاشر من الحرب على أفغانستان، وهي أطول حرب أمريكية تستمر مع أسوأ أخبار تأتي من الجبهة؛ حيث لا خطوط إمداد، بالإضافة إلى نفاد المخزونات، واحتراق ناقلات الوقود، ورقم قياسي في القتلى من الجنود والمدنيين الأفغان.. الولايات المتحدة تمد «طالبان» بالمال لتحمي قواتها، والحبل على الجرار، والهزيمة تعمي العيون وتصم الآذان.

لو كان «أوباما» يعتقد أنها مجرد أزمة ستمر، وفترة من الأوقات الصعبة ستنتهي بانتهاء عام ٢٠١٠م، فإن هذا ما هو إلا وهم، وستستمر الحرب حتى عام ٢٠١٢م، عام الانتخابات، وعندها لن يستطيع «أوباما» إيقاظ قاعدته المناوئة والكارهة للحرب.

فالحرب في أفغانستان تأتي بالكثير من النتائج العكسية التي لا لزوم لها، وتلحق أضراراً وتدمر واحداً من البلدان الأكثر فقراً في العالم، وأسفرت - ولا تزال - عن مقتل مدنيين أفغان بمعدلات مرتفعة جداً، وتقوم في الوقت ذاته بتقويض الولايات المتحدة بطرق متعددة.

وتدفع الحرب «واشنطن» إلى مزيد من الديون، فالولايات المتحدة تنفق ١,٥ مليار دولار شهرياً من الأموال المقترضة في حرب أفغانستان.. كما أنها تقوض سيادة القانون، حيث تحتجز القوات الأمريكية الآلاف من الأفغان في السجون دون توجيه اتهامات لهم، وهناك العديد من التقارير عن التعذيب، والوفيات الناتجة عن الطائرات «الروبوتية» بدون طيار، ويصف خبراء قانونيون هذه الأعمال بأنها «جرائم حرب».

وهذا أيضاً يقوّض الديمقراطية عن طريق دعم حاكم فاسد، جاء إلى الحكم بانتخابات عزف عن التصويت فيها أغلبية الناخبين، وامتلأت بأنواع الاحتيال.

وتقوض الحرب الأمن القومي من خلال خلق المزيد من الأعداء في كل يوم، وهذا من شأنه أن يورث العداء والكراهية للولايات المتحدة من قِبَل شعوب بكاملها لأجيال قادمة.

المسمار الأخير

والآن، يتم توسيع الحرب، ليتسع المستنقع ويمتد من أفغانستان إلى باكستان.. فمنذ تولي الرئيس «أوباما» لمنصبه، تصاعدت هجمات الطائرات بدون طيار في باكستان، تقتل المدنيين وزعماء «التمرد» المحليين، ولكن الباكستانيين لم يسكتوا بل ردوا بتفجير ناقلات النفط، وبسد المنافذ الحدودية الرئيسة، وقطع خطوط الإمدادات الأمريكية.

وحرق الوقود الذي يُستعمل لتحريك الدبابات وتحليق الطائرات قد يكون المسمار الأخير في نعش الحرب التي لا يمكن أن يتحقق فيها نصر، وما كان ينبغي لها أن تنشب أصلاً، وحتى قبل هذه الهجمات على خطوط التموين والإمداد، كنا نتكلف مليون دولار سنوياً تكلفة الجندي الواحد في أفغانستان، ومع قطع طرق الإمداد وحرق النفط، ستتصاعد التكلفة بمعدلات كبيرة.

ومع انتخابات التجديد النصفي الوشيكة (٢نوفمبر٢٠١٠م)، فإن إدارة «أوباما» والديمقراطيين وهي تعمل على إعادة تشكيل الإستراتيجية الانتخابية، ينبغي أن تتعلم درساً واحداً من الانتخابات النصفية، وهو أنها لا يمكن أن تعتبر قاعدتهم أمراً مفروغاً منه، فكل يوم يُوجّه «أوباما»، و«بايدن»، وغيرهما من مسؤولي الإدارة انتقادات إلى قاعدتهم لعدم الخروج للتصويت في انتخابات منتصف المدة.

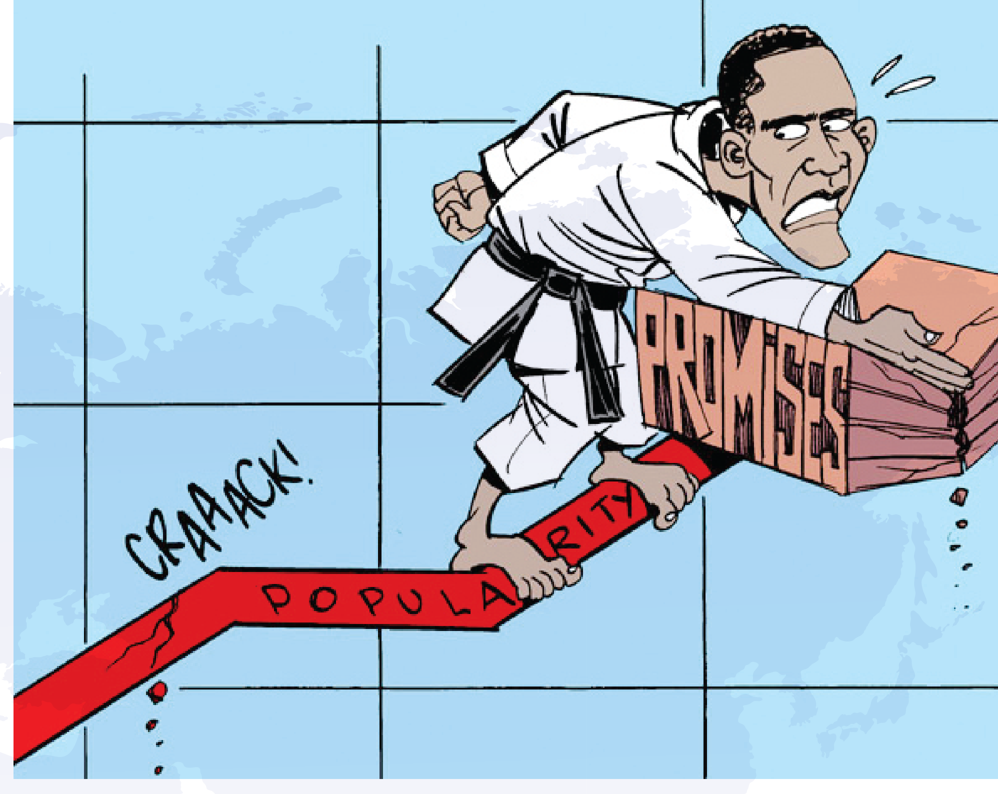
هل يفهمون ذلك؟ لقد حدث تحول لقاعدة التصويت لدى الديمقراطيين.. فالقاعدة الديمقراطية المعادية للحرب هي من الناخبين الذين يرفضون سياسات التوسع في الحروب، التي أدت إلى إنفاق عسكري غير مسبوق، وأكبر مبيعات للأسلحة في التاريخ.

لقد كان الناخبون المعادون للحرب يعارضون بشدة انتخاب «أوباما»، وبحلول عام ٢٠١٢م سيتضاعف غضب هؤلاء إذا استمرت الولايات المتحدة في حربها واحتلالها لأفغانستان، وسيتغير موقف الجمهور المعارض للحرب الذي صوت سابقاً لصالح «أوباما»، ورجح ترشيح الديمقراطيين له خلال الانتخابات التمهيدية، ودفع به إلى فوزه في الانتخابات العامة؛ حيث سينقلب عليه، وسيقوم بالعمل لصالح مرشحين

(*) كاتب وناشط أمريكي، مدير مؤسسة «الارتقاء بالديمقراطية»

المصدر: «إنديا تايمز»





إذا استمرت الحرب فإنك تعمل ضد أغلبية شعبك الذين يعارضونها.. وتساعد على تقويض اقتصاد الولايات المتحدة

آخرين، وتمويلهم، والشد على أيديهم، وتأييدهم عندما يتعلق الأمر بـ«أوباما» والديمقراطيين.

كانت قاعدة الديمقراطيين منذ عام ٢٠٠٦م تقول: «فلنضع حداً للحروب»، وكانت هناك رسالة واضحة مع الأصوات التي مهدت لعودة الديمقراطيين للسيطرة على «الكونجرس» بسبب سياسة الحرب التي أطاحت بشعبية «بوش» والجمهوريين.

وكان واضحاً في الانتخابات الرئاسية معارضة «أوباما» للحرب على العراق، وتعهده بإنهاء الحرب هو الذي أدى إلى الدفع به من خلال الانتخابات التمهيدية، ومن الواضح في استطلاعات الرأي اليوم أن الأمريكيين يعارضون الحرب على أفغانستان.

إن الناخبين المعادين للحرب بحاجة إلى التأكد من أن «أوباما» وفريقه قد فهموا الرسالة من فجوة الحماس في انتخابات التجديد النصفي، فالحزب الديمقراطي لا يمكن أن يحصل على التصويت من أتباعه كأمر مسلّم به.

والكثير منا لم يؤيد «أوباما» في الانتخابات الأخيرة بسبب مقترحاته بتوسيع نطاق الحرب، وقد حظي ببعض دعم الناخبين المناهضين للحرب مرة أخرى على أمل أن يقوم بإنهاء الحروب، وقد صدقه البعض عندما قال: إنه سيُنهي الحرب في العراق ويضع حداً للعقلية الميالة إليها في الولايات المتحدة.

والآن، أدرك هؤلاء الناخبون الحقيقة، فحرب العراق لم تنته والجنود والمرتزقة مازالوا يقاتلون في العراق، وكل ما جرى ما هو إلا مجرد إعادة وصف الجنود بأنهم «غير مقاتلين»، في حين أن الحرب مازالت مستمرة، ويرى الناخبون من مناوئي الحرب ومحبي السلام أن الحرب على أفغانستان تتوسع وتتطور لتصبح حرباً على أفغانستان وباكستان أشد وأكثر خطورة!

خطة بديلة

وقد تحولت قاعدة التصويت من مناهضي الحرب لتناوئ «أوباما» والحزب الديمقراطي، ويجب على الديمقراطيين أن يعكسوا مسار الحرب ويفاجئوا الناخبين المناهضين لها بإنهاء الحروب، وخفض الإنفاق العسكري وإدانة سياسة الحرب التي تهيمن على سياستنا الخارجية.

إن استنكارنا ومعارضتنا للحرب هي التي تجعلنا لا ندعم المرشحين الذين يعملون على توسيعها، وهذه وصفة للهزيمة التي سيُمنى بها الديمقراطيون في عام ٢٠١٢م.

والآن، وأطول حرب تدخل عامها العاشر، فإن الناخبين المناهضين للحرب بحاجة إلى التأكد من أن الرئيس «أوباما» قد وصلته الرسالة التي تقول: «إذا استمرت الحرب، فلن تحصل على تصويت محبي السلام، ولن يكون هناك من نشطاء سلام للعمل معك في الانتخابات التمهيدية أو الانتخابات العامة.. وإذا استمرت الحرب فإنك تعمل ضد غالبية الأمريكيين الذين يعارضون الحروب، وتعترف بأنك تقوض اقتصاد الولايات المتحدة».

وأذكّره بأن الحرب ليست هي الحل، وقد حان الوقت لأمريكا أن تعود إلى بيتها، وتركز على المشكلات الداخلية الخطيرة التي تواجهها.

إن الناخبين من مناهضي الحرب ومحبي السلام يجب أن يشعروا بقوتهم، وذلك لأن «أوباما» وحزبه الديمقراطي في حاجة ماسة إلى أصواتهم.. ولذلك، عليهم أن يطلبوا منهم بوضوح تقديم خطة قبل الانتخابات القادمة تقوم على إحداث تغييرات دراماتيكية تبتعد بأمريكا عن الحرب وتعمل على إحلال السلام، وإلا فسوف يخسرون الانتخابات ويفقدون السلطة.. وهذا لاشك في بؤرة اهتمام الداعين للسلام والمناهضين للحرب.■



د. محمد عمارة (*)

من يحمي المسيحيين العرب
الإسلام.. أم الفاتيكان؟؟ ٢

الهويــة الحضـارية

تناولنا في العدد الماضي ميثاق العيش المشترك والعهد الدستوري الذي أعطاه الرسول ﷺ للنصارى، وقارنا بين ذلك العهد النبوي وبين وثيقة الفاتيكان الجديدة، التي تمتلئ بكل أنواع الكراهية والحقد والتآمر على المسلمين، وذكّرنا أنفسنا والفاتيكان والقراء بالموقف الفاتيكاني من الإسلام وحضارته، ليس في التاريخ القديم الذي يعرفه الكافة، والذي قادت فيه الكنيسة الكاثوليكية الغربية حرباً صليبية ضد الإسلام وأمته وحضارته دامت قرنين من الزمان (٤٨٩ - ٦٩٠هـ/ ١٠٩٦-١٢٩١م)، بل أشرنا إلى مواقف الفاتيكان من الإسلام وأمته وحضارته في الصفحة المعاصرة في تاريخنا الحديث.

وفي هذا العدد، نتناول بالتعليق خمس مقدمات لتفنيد وثيقة الفاتيكان الجديدة.

هناك خمس مقدمات، أولاها: هي الطريقة التي صيغت بها هذه «الوثيقة - ورقة العمل».. وهي طريقة مألوفة ومتبعة في المؤتمرات الكنسية - وخاصة الغربية - ومن أشهرها «مؤتمر كولورادو»، الذي عقدته الكنائس الإنجيلية الأمريكية لتنصير المسلمين في مايو سنة ١٩٧٨م.

لقد كُتبت أولاً «**ورقــة الخطوط العريضة**».. وصدرت عن الفاتيكان في سنة ٢٠٠٩م.. ووزعت في حدود النخبة الكنسية لكاثوليك الشرق في ١٩ يناير سنة ٢٠١٠م.

وكان عدد بنود «ورقة الخطوط العريضة» اثنين وتسعين بنداً.. ولقد ذُيل كل محور من محاورها بعدد من الأسئلة كي يجيب عنها المختصون الذين وزعت عليهم هذه الخطوط العريضة.

ولحاجة في نفس «يعقوب الفاتيكاني» خلت «ورقة الخطوط العريضة» هذه من البنود التي تتعلق بعلاقة الفاتيكان بالمسلمين!.. وهي البنود التي ظهرت في الورقة النهائية «ورقة العمل».. والتي وردت في البنود من ٩٥ إلى ٩٩..

وبعد جمع الإجابات عن الأسئلة، أعيدت الصياغة، لتصدر «ورقة العمل» هذه مكونة من ١٢٣ بنداً.

هكذا صيغت «ورقة العمل»، التي هي جدول أعمال اجتماع «مجمع سينودس» أساقفة كاثوليك الكنائس الشرقية، الذي انعقد في حاضرة الفاتيكان بروما في المدة من ١٠ إلى ٢٤ أكتوبر سنة ٢٠١٠م.

تلك هي الطريقة المثلى للإعداد للمؤتمرات.. والتي يجب أن يتعلم منها الذين تبدد حياتهم وجهودهم كثرة المؤتمرات والندوات.

● **وثاني هذه المقدمات:** ما ادعته «ورقة العمل» هذه من ابتعاد هذا «المجمع السينودس» عن السياسة.. وذلك عندما جاء في البند ٤٣:

«وقبل كل شيء ينبغي أن نذكّر بأن هدف مجمع «سينودس» هو دعوي محض، ولا يتناول القضايا الاجتماعية والسياسية للبلاد إلا بطريقة غير مباشرة».

وهي دعوى لا ظل لها من الحقيقة على الإطلاق... فورقة العمل هذه في معظمها، حديث في السياسة، وفي العمق السياسي للبلاد الشرقية.. وإلا، فماذا تكون قضايا مثل:

- الصراع الفلسطيني - «الإسرائيلي».
- وعلمنة المجتمعات الإسلامية.
- والتصدي والمواجهة لظواهر «الإسلام السياسي»، و«الأسلمة».
- بل وطلب التدخل الخارجي الغربي -السياسي والديني - في شؤون أوطان الشرق؟!

(*) مفكر إسلامي

إنها «ورقة عمل» سياسية، تمثل جدول أعمال سياسياً، يعقده بطاركة وأساقفة هم زعماء سياسيون في كنائس الشرق، المحرومة مساجده من الاقتراب من التفكير في مثل هذه السياسات - على الأقل في كثير من هذه البلاد!

● **وثالث هذه المقدمات:** هي طبيعة هوية الأوطان التي تعيش فيها هذه الكنائس.. ففي تحديد هذ الوطن وهويته، تقول «ورقة العمل» هذه في البند ١٠٦:

«**إننا ننتمي إلى الشرق الأوسط، ومعه تتحدد هويتنا**».

وعلى امتداد بنود هذه الوثيقة ينتشر مصطلح «الشرق الأوسط» بدلاً من «الوطن العربي»، أو «الشرق الإسلامي»، أو حتى «المشرق»!

ومعروف أن مصطلح «الشرق الأوسط»، قد صاغه الاستعمار الإنجليزي أثناء الحرب العالمية الثانية، ليجعل من هذه المنطقة «**مجرد جغرافيا**» مجردة من الهوية العربية الإسلامية، وذلك حتى تقبل في أحشائها الجسم الغريب - جسم الدولة الصهيونية - التي لا هي عربية ولا هي إسلامية، والتي بدأ «الحمل» الاستعماري بها منذ وعد «بلفور» في ٢ نوفمبر ١٩١٧م!

وعندما بدأت الإمبريالية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية في وراثة الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة (الإنجليزية، والفرنسية، والإيطالية) وأمسكت بزمام الحماية للكيان الصهيوني؛ استخدمت هذا المصطلح «الشرق الأوسط» عنواناً على كل مشاريعها الاستعمارية، من «مشروع أيزنهاور» لملء الفراغ في «الشرق الأوسط» عقب حرب السويس ١٩٥٦م.. وحتى مشاريع «الشرق الأوسط الجديد» و«الشرق الأوسط الكبير»، التي سعى إليها اليمين الديني الأمريكي، في ظل الحملة الصليبية الغربية على الإسلام والمسلمين، بعد سقوط الشيوعية ومعسكرها سنة ١٩٩١م، وتوحد قبضة الغرب في مواجهة «الخطر الأخضر» (الإسلام)!

ومعروف كذلك، أن هذا المصطلح (الشرق الأوسط) إنما يعبر عن فلسفة هيمنة «المركز الغربي» على «الأطراف»، حتى لكأنها «العبيد والرقيق» التي تُسمى بالنسبة لموقعها من «السيد الغربي»..

ورقة الخطوط العريضة لمؤتمر «سينودس» صدرت عام ٢٠٠٩م وتم توزيعها على النخبة الكنسية لكاثوليك الشرق في يناير ٢٠١٠م وكان عدد بنودها ٩٢ بنداً

خلت الورقة الأولى من البنود المتعلقة بعلاقة الفاتيكان بالمسلمين والتي ظهرت في الورقة النهائية من البند ٩٥ إلى ٩٩ وذلك لغرض في نفس الفاتيكان

فالشرق الأدنى هو «أدنى» في موقعه من «المركز الغربي».. والشرق الأقصى، هو «أقصى»، في موقعه من «المركز الغربي».. و«الشرق الأوسط»، هو «أوسط» في موقعه من «المركز الغربي».. فهو اصطلاح يجسد «تبعية الأطراف» للمركز الغربي المهيمن!

لذلك، كان هذا المصطلح (الشرق الأوسط) منذ نشأته الإنجليزية وحتى هذه اللحظات عنواناً على المقاصد الإمبريالية الغربية، التي تريد تحويل وطن العروبة وعالم الإسلام إلى «مجرد جغرافيا» مجردة من الهوية الحضارية العربية الإسلامية، كي تقبل هذه «الجغرافيا» الكيان الصهيوني، وكي يتم صبغ هذه «الجغرافيا» بهوية التغريب والحداثة، الصادرة من مركز الهيمنة الغربية إلى «الأطراف»!

ولأن هذه هي المقاصد الغربية - الصهيونية من وراء استخدام هذا المصطلح، بديلاً عن مصطلحات «الوطن العربي» و«الشرق الإسلامي»، كان الرفض لاستخدامه من قبل تيارات الوعي العربي والإسلامي، وفي القلب منها القيادات المسيحية الوطنية والقومية التي أكدت - دائماً وأبداً - أن انتماءها هو إلى العروبة الثقافية والقومية وإلى الإسلام الحضاري، الذي مثلته وتمثله الحضارة العربية الإسلامية، التي أسهمت في بنائها، وانتمت إليها كل شعوب الشرق الإسلامي، على اختلاف أقطارها وتعدد دياناتها وأعراقها.

وإذا شئنا نماذج لهذا الوعي الحضاري - العربي.. الإسلامي - الذي صاغه وأعلنه قادة مسيحيون علمانيون.. و«أكليروس»، والذي أكد «الهوية العربية الإسلامية» لكل شعوب الشرق العربي الإسلامي.. فإننا نقدم للفاتيكان كلمات:

١- الزعيم القبطي البارز **مكرم عبيد باشا** (١٨٨٩ - ١٩٦١م).. الذي كتب سنة ١٩٣٩م - أي حتى قبل قيام جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥م يقول:

«**المصريون عرب.. والوحدة العربية من أعظم الأركان التي يجب أن تقوم عليها النهضة الحديثة في الشرق العربي.. إنها حقيقة قائمة وموجودة، ولكنها في حاجة إلى تنظيم لتصير أوطاننا جامعة وطنية واحدة...**»[1].

لقد استخدم مكرم عبيد مصطلح «**الشرق العربي**»، ولم يستخدم مصطلح «**الشرق الأوسط**» الذي ابتدعه الاستعمار.. وتبناه الفاتيكان!

كذلك أعلن مكرم عبيد عن تزامل «العروبة» الثقافية والقومية مع «الإسلام الحضاري» في تكوين هوية الشرق - بكل أبنائه ودياناته - فقال كلماته الجامعة:

«**نحن مسلمون وطناً، ونصارى ديناً، اللهم اجعلنا نحن نصارى لك، وللوطن مسلمين**[2]».

٢ - والمفكر الحضاري البارز **الدكتور أنور عبد الملك** الذي كتب يقول:

«**منذ الفتح العربي الإسلامي دخلنا بالتدريج في إطار دائرة أسميناها منذ إنشاء جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥م، الدائرة العربية، ولكنها، في الواقع، هي دائرة الحضارة الإسلامية.. فالإطار الحضاري للإسلام يشمل المرحلة القبطية «أي المسيحية المصرية»، كما أن لغتنا هي العربية، لغة القرآن**»[3].

٣ - والمفكر الحضاري **الدكتور رؤوف نظمي**، الذي قال:

«**الأمة مرجعيتها واحدة، وهي الإسلام، بما له من تراث وعقائد وأصول، والأساس هو أن يكون للأمة مرجعية واحدة، فإذا كانت الأمة إسلامية فمرجعيتها الإسلام، وإذا كانت**

كونفوشيوسية، فمرجعيتها الكونفوشيوسية. إن أغلبية الأمة مسلمون، والمطلوب هو توجيه الجهود للعمل مع الأغلبية، التي لا تزال على مرجعيتها التاريخية، وعلى تراثها الحضاري، وعلى عقيدتها. وإذا كانت المرجعية الإسلامية هي مرجعية الجميع، تنتهي المشكلة، فالمطلوب هو أن يكون مشروعنا حضارياً، من حضارتنا، وحضارتنا إسلامية، فالمطلوب أن يكون الإسلام هو المرجعية العامة للجميع»[٤].

٤ - والمفكر **الدكتور غالي شكري** (١٩٣٥ - ١٩٩٨م) الذي كتب يقول:

«**إن الحضارة الإسلامية هي الانتماء الأساسي لأقباط مصر.. وعلى الشباب القبطي أن يدرك جيداً أن هذه الحضارة العربية الإسلامية هي حضارته الأساسية.. إنها الانتماء الأساسي لكافة المواطنين.**

صحيح أن لدينا حضارات عديدة من الفرعونية إلى اليوم، ولكن الحضارة العربية الإسلامية قد ورثت كل ما سبقها من حضارات، وأصبحت هي الانتماء الأساسي، والذي بدونه يصبح المواطن في ضياع.. إننا ننتمي - كعرب من مصر - إلى الإسلام الحضاري والثقافي، وبدون هذا الانتماء نصبح في ضياع مطلق.. وهذا الانتماء لا يتعارض مطلقاً مع العقيدة الدينية.. بالعكس.. لماذا؟ لأن الإسلام وحّد العرب، وكان عاملاً توحيدياً للشعوب والقبائل والمذاهب والعقائد»[٥].

أقوال لمفكرين نصارى ترد على مزاعم الفاتيكان:

مكرم عبيد: نحن مسلمون وطناً ونصارى ديناً.. والوحدة العربية من أعظم الأركان التي يجب أن تقوم عليها النهضة في الشرق العربي

د. أنور عبدالملك: منذ الفتح العربي الإسلامي لمصر دخلنا بالتدريج في إطار دائرة الحضارة الإسلامية كما أن لغتنا هي العربية لغة القرآن

د. رؤوف نظمي: الأمة مرجعيتها واحدة وهي الإسلام بما له من تراث وعقائد وأصول

● ومع هؤلاء المفكرين الحضاريين المسيحيين - الذين اخترنا مجرد نماذج منهم - وقف كثير من أهل الفكر من رجالات «الأكليروس».

٥ - **فالأنبا موسى** - أسقف الشباب في الكنيسة الأرثوذكسية المصرية - شهد فقال: «**من جهة الهوية العربية، نحن مصريون عرقاً، لكن الثقافة الإسلامية هي السائدة الآن، كانت الثقافة القبطية هي السائدة قبل دخول الإسلام**[٦]**، وأي قبطي يحمل في حديثه الكثير من تعبيرات إسلامية، يتحدث بها ببساطة ودون شعور بأنها دخيلة عليه، بل هي جزء من مكوناته.**

نحن نحيا بالعربية، لأنها هويتنا الثقافية، ومقتنعون بالطبع بأن فكرة العروبة فكرة سياسية واقتصادية وثقافية، بالإضافة لوحدة المصير المشترك.

ومصر دائماً دولة مسلمة، ومتدينة، ولكن بدون تطرف.

ونحن نرفض المسيحية السياسية، لأن المسيح قال: «مملكتي ليست بالعالم».. ولو حدثت المسيحية السياسية تصبح انتكاسة على المسيحية»[٧].

٦ - **والأنبا «يوحنا قلته»** - نائب البطرك الكاثوليكي في مصر - الذي أعلن انتماء المسيحيين الشرقيين إلى الحضارة الإسلامية، وفخرهم واعتزازهم بهذا الانتماء، فقال:

«**أنا مسلم ثقافة مائة في المائة، وكلنا مسلمون حضارة وثقافة.. أنا عضو في الحضارة الإسلامية، كما تعلمتها في الجامعة المصرية.. تعلمت أن النبي ﷺ سمح لمسيحيي اليمن أن يصلوا صلاة الفصح في مسجد المدينة.. إنها الحضارة الإسلامية التي تجعل الدولة الإسلامية تحارب لتحرير الأسير المسيحي.. والتي تعلي من قيمة الإنسان كخليفة عن الله في الأرض... وإنه ليشرفني، وأفخر أنني مسيحي عربي، أعيش في حضارة إسلامية.. وفي بلد إسلامي، وأساهم وأبني مع جميع المواطنين هذه الحضارة الرائعة»**[٨].

تلك هي الهوية الحضارية العربية الإسلامية لبلادنا - وطن العروبة وعالم الإسلام - الشرق العربي الإسلامي - كما آمن بها، وانتمى إليها، وأعلن عنها هؤلاء المفكرون اللامعون، أبناء المسيحية الشرقية، التي هي مكوّن بنّاء في هذه الحضارة العربية الإسلامية.. اجتمع على هذا الموقف.. وعلى هذا الانتماء العلمانيون و«الأكليروس» على حد سواء.

أما هذا الذي زعمته «ورقة العمل» الفاتيكانية، فهو ردة على موقف المسيحية الشرقية، لحساب الموقف الإمبريالي الغربي، الذي يريد بلادنا مجرد جغرافيا، بلا هوية حضارية، لتتمدد فيها «إسرائيل»، ولتستورد هوية لقيطة، لا علاقة لها بالعروبة ولا بالإسلام!

● **ورابع هذه المقدمات:** حول حديث هذه الوثيقة الفاتيكانية عن العلاقة «الكاثوليكية، اليهودية».

فعلى الرغم من عدم اعتراف اليهودية بالمسيحية، وموقف التراث الديني اليهودي من المسيح - عليه السلام - ومن أمه - مريم العذراء - عليها السلام... وهو الموقف الذي يبلغ - في الإساءات - الحد الذي يجعل القلم يعف عن ترديد فحشه وتجاوزاته.. والذي يجعلنا نكتفي بإشارات قليلة لهذا الموقف اليهودي من المسيحية والمسيح، لإظهار المفارقة العجيبة في موقف الفاتيكان من اليهودية.

● ففي الأوساط اليهودية - التي تحدثت معاهدة الفاتيكان مع «إسرائيل» في ١٩٩٣/١٢/٣١م - عن «العلاقة الفريدة بين الكاثوليكية والشعب اليهودي» والذين يسميهم الفاتيكان: «الإخوة الكبار.. والإخوة الأعزاء».. في هذه الأوساط اليهودية، أصبح من العادات الشعبية المألوفة: البصق ثلاث مرات عند مشاهدة كنيسة أو صليب، مع ذكر الآيات التوراتية التي تشتم الأغبياء وتسبّهم.. من مثل: «فلتحتقرهم كلياً وتمقتهم» (سفر التثنية: ٧: ٢٦).

● وينص التلمود على **أن عقوبة يسوع في الجحيم هي إغراقه في غائط يغلي!!..** وفي «مشناة توراة» (الشروح الشفوية للتوراة) - التي دوّنها موسى بن ميمون (١١٣٥ - ١٢٠٤م)، ولخص فيها التلمود - في هذه الشروح يقول اليهودي - كلما سمع اسم يسوع: «أهلك الله الاسم الشرير.. وفليبلى الاسم الشرير، يسوع الناصري وتلامذته»!!

● وفي التلمود، أمر لليهود بإحراق أي نسخة من الإنجيل علانية إذا أمكن.. وفي الثالث والعشرين من مارس سنة ١٩٨٠م أحرقت مئات النسخ من الإنجيل بصورة احتفالية بمدينة القدس، تحت رعاية المنظمة الدينية اليهودية «يادلعاخيم»، التي تتلقى المعونات المالية من وزارة الشؤون الدينية والإسرائيلية»!!(٩).

على الرغم من هذا الموقف اليهودي - الثابت والشائع - من المسيحية ورموزها ومقدساتها.. فإن هذه الوثيقة الفاتيكانية قد أفردت للعلاقات الكاثوليكية مع اليهودية واليهود ضعف المساحة التي



د. غالي شكري: الحضارة الإسلامية هي الانتماء الأساسي لأقباط مصر.. وعلى الشباب القبطي أن يدرك جيداً أنها حضارته الأساسية

الأنبا يوحنا قلته: أنا مسلم ثقافة مائة في المائة ويشرفني أنني مسيحي عربي أساهم مع جميع المواطنين في هذه الحضارة الرائعة

أفردتها للعلاقة مع المسلمين!!

ولم يقف الأمر عند «المساحة» وإنما تعدى ذلك إلى طبيعة ونوع العلاقات..

● فالعلاقة لا تقف - فقط - عند «اليهود»، وإنما تتعداهم لتشمل «اليهودية» أيضاً.. فالبند ٨٥ - من الوثيقة الفاتيكانية - مخصص للحديث عن «الأساس اللاهوتي للعلاقة باليهودية» - كما يخص اليهود بشرف الانتساب إلى أبي الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - عندما يخصهم «بالمكان الملحوظ لشعب نسل إبراهيم»!

● وفي البند ٨٦ - عندما تصف هذه الوثيقة المسيحيين بأنهم «شعب الله»، تجعل حملهم لهذا الشرف امتداداً لليهود، شعب الله المختار، فيقول:

«**شعب الله هو شعب العهد الجديد في استمرارية لشعب العهد القديم**»!

وتؤكد - الوثيقة - هذا المعنى وهذا الامتياز اليهودي - في البند ٨٦ - الذي يتحدث عن: «الشعوب المتجهة نحو شعب الله: «**أولهم ذلك الشعب الذي نال العهود والمواعيد، ومنه ولد المسيح بحسب الجسد**».

كما يشير - هذا البند - إلى «اهتمام الكنيسة واستعدادها الطيب في علاقاتها مع اليهودية».

● وفي البند ٨٧ تشير «ورقة العمل» هذه إلى «الوثيقة المجمعية الثانية»، كلمة الله، التي تعتبر العهد القديم بمثابة تهيئة للإنجيل، وكجزء لا يتجزأ من تاريخ الخلاص.. وتبين الأهمية التي يشغلها الشعب المؤتمن على العهد الأول بالنسبة للكنيسة، وتعني هذه الرؤية الأساسية، كم هو جوهري للكنيسة «الحوار مع الإخوة الأكبر»!!.. حتى ولو لم يكن هذا الحوار سهلاً:

● وفي البند ٩١ - تتحدث الوثيقة الفاتيكانية عن:

«**شوق المؤمنين (الكاثوليك) ورعاتهم إلى فتح باب الحوار مع اليهودية.. والصلاة المشتركة.. انطلاقاً من المزامير، وقراءة وتأمل نصوص الكتاب المقدس، فالصلاة تخلق لدى الطرفين استعداداً طيباً، يسمح باستدعاء روح الله، لطلب مواهب السلام، والاحترام المتبادل، والمصالحة، والصفح المتبادل، والعون المتبادل، لإقامة علاقات دينية جديدة**».

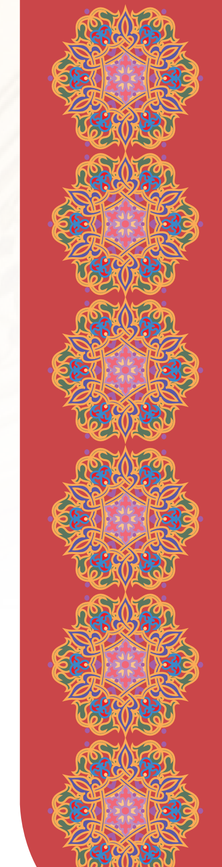
● وعلاوة على كل هذا الشوق إلى كل هذه الآمال - التي لا تجد، بالطبع، أي تجاوب من قبل اليهود!... يثني البند ٩٣ - من هذه الوثيقة - «**على رغبة التعمق في التقاليد اليهودية، بدراسة جادة من الناحية التاريخية واللاهوتية، خاصة على المستوى الجامعي في الكليات اللاهوتية**»:

ولتحقيق كل هذه المهام.. والآمال.. والأشواق الكاثوليكية، في العلاقة اللاهوتية مع شعب الله المختار: المؤتمن على العهد الأول.. نسل إبراهيم.. الشعب الذي نال العهود والمواعيد.. الإخوة الأكبر.. والإخوة الأعزاء.. لتحقيق هذه الآمال، أقام الفاتيكان خمس مؤسسات تحدث عنها البندان ٨٨، ٩٤، وهي:

١ - مجلس الأديان للمؤسسات الدينية - في مدينة القدس.

٢ - ولجنة الحوار مع اليهود، في بطريركية القدس الدينية.

٣ - ولجنة الحوار على مستوى الكرسي الرسولي مع الرابينية الكبرى لـ«إسرائيل».



٤ - ولجنة العلاقات الدينية مع اليهود.

٥ - ونيابة بطريركية للمسيحيين الناطقين باللغة العبرية.

● وإذا كان هذا مفهوماً - وطبيعياً - أن «تشجب» الوثيقة - في البند ٩٠ - «المعاداة للسامية» - حتى بالمعنى الشائع في الغرب والذي يساوي بين اليهود وبين السامية - مخرجاً الشعوب السامية من هذا الإطار».

إذا كان هذا مفهوماً - في وثيقة صادرة عن الفاتيكان تخطط لرعاياه الشرقيين - فإن الكارثة والمأساة الملهاة هي تبرؤ الكنيسة الكاثوليكية من «معاداة الصهيونية»!!.. التي اغتالت الأرض المقدسة - أرض المسيح - واقتلعت المسيحيين - مع المسلمين - من ديارهم!.. ففي هذا البند - ٩٠ - تقول الوثيقة الفاتيكانية:

«إن جميع الأوساط الكنسية في الشرق الأوسط تخطت روح العداء لليهودية.. وإن العداء للصهيونية هو موقف سياسي، وبالتالي ينبغي النظر إليه على أنه خارج كل خطاب كنسي»!!

أي إنها تطلب استبعاد معاداة الصهيونية من كل الخطابات الكنسية.. وكأن معاداة الصهيونية رجس من عمل الشيطان يجب أن يتطهر منه الخطاب الكنسي، الذي يريده الفاتيكان حتى من الكنائس الشرقية التي أدخلتها الصهيونية - في بلد المسيح - إلى نفق مظلم ومسدود!

إنه الغرام المتبتل في محراب اليهودية.. والعاشق للحوار مع اليهود.. شعب الله المختار.. نسل إبراهيم الخاص.. المؤتمن الأول على العهود والمواعيد.. الإخوة الأكبر.. والأعزاء..

مع البراءة من العداء للصهيونية - التي تمارس الفصل العنصري ضد المسلمين والمسيحيين - والتي أدانتها الأمم المتحدة سنة ١٩٧٤م كشكل من أشكال العنصرية..

ورقة العمل ادّعت على غير الحقيقة ابتعادها عن السياسة.. رغم أن مخططها حديث في العمق السياسي للبلاد الشرقية

هكذا فكر الفاتيكان.. وهكذا أراد فرض هذا الفكر على كنائسه - المستقلة ذاتياً.. كما يقول - في فلسطين والمشرق العربي الإسلامي!

● **خامس هذه المقدمات:** حول ما جاء في هذه الوثيقة عن علاقة الكاثوليكية مع المسلمين..

● لقد تحدثت - في البند ٩٥ - عن **«التقدير للمسلمين».. وليس للإسلام!**

● وعن الاعتراف بالمسلمين.. وليس بالإسلام!

● **وبعد أن تحدثت عن الاتفاق مع اليهودية في اللاهوت.. أعلنت الاختلاف العميق مع الإسلام في العقائد والأصول!**

● **وأصرت على التنصير للمسلمين - الذين يعترفون بالمسيحية ويعظّمون رموزها - مع الامتناع عن التنصير لليهود.. الذين ينكرون المسيحية، ويلعنون رموزها!**

● وقررت أنه لا صعوبات في الحوار مع اليهودية - التي لا تعترف بالمسيحية - بينما تحدثت في البند (٩٦) عن الصعوبات في الحوار مع المسلمين - فضلاً عن الإسلام!

● وعلقت التعايش مع المسلمين على علمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية.. متجاهلة غرابة - بل وشذوذ - تعليق التعايش مع الأغلبية على تنازل الأغلبية عن ذاتها وأصولها!.. وإلا فهل يجوز للمسلمين - مثلاً - أن يعلقوا التعايش مع المسيحيين على التنازل عن التثليث؟!

الوثيقة علّقت التعايش مع المسلمين على علمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية.. متجاهلة غرابة - بل وشذوذ - تعليق التعايش مع الأغلبية على تنازلها عن ذاتها وأصولها

إن أي تعايش راسخ الأركان بين أي منظومات أو أنساق فكرية أو دينية أو سياسية، إنما يقوم على الاعتراف المتبادل والقبول المتبادل والاحترام المتبادل بين فرقاء هذه المنظومات والأنساق... اعتراف الجميع بالجميع.. مع اختصاص كل فريق بشريعته أو برنامجه في الإصلاح.. والمشكل في واقعنا الديني هو أن الأقلية لا تعترف بدين الأغلبية - كدين سماوي - .. بل وتريد من الأغلبية التنازل - بالعلمنة - عن ذاتها وأصولها»!!

● كما تذهب هذه الوثيقة - في البند ٩٦ - إلى الغمز واللمز حول «أقدمية» وجود المسيحية قبل الإسلام: .. مع تجاهل أن الوثنية وعبادة «العجل أبيس» هي أقدم من الديانات السماوية الثلاث!.. وأن الإسلام يرتب توالي الشرائع والنبوات - منذ آدم إلى محمد - عليهم السلام - كدرجات صعدتها البشرية على سلم الإيمان، حتى جاءت الشريعة الخاتمة المؤمنة بالكل والتي لا تفرق بين أحد من رسل الله!

● وكذلك ذهبت الوثيقة - في ذات البند - ٩٦ - إلى الغمز واللمز، بالإشارة إلى ما أسمته «جذور» الإسلام في الوسط اليهودي والمسيحي.. مع أن حديثها عن الاختلافات العميقة في الأصول بين الإسلام والمسيحية ينفي الحديث عن هذه «الجذور»!

● **كما تدعو هذه الوثيقة - في البند ٩٨ - إلى مراجعة الكتب الدينية في مناهج التعليم بالبلاد الإسلامية «لتنقيتها» - كما تقول - «من الأحكام المسبقة والصور النمطية عن الآخر».. متجاهلة أن الصور النمطية الإسلامية عن المسيحية تعظم رموز المسيحية واليهودية وكل النبوات والرسالات، وتعترف بكل الكتب السماوية، وكل الشرائع الدينية، وتعترف بالمسيحية ديناً سماوياً، وتقول عن إنجيل المسيح - عليه السلام: إن فيه هدى ونوراً.. بينما الصور النمطية لليهودية واليهود عن المسيحية والإسلام.. وكذلك تصورات المسيحية والمسيحيين عن الإسلام، هي الإنكار والاستنكار، والإقصاء والإلغاء، والانتقاص -**

بل وحتى الإهانة والازدراء للرموز الإسلامية!... حتى ليحق لنا أن نتساءل:

- من يعترف بمن؟... ومن ينكر من؟!

- ومن يحترم من؟.. ومن يزدري من؟!

نعم، تلك هي الأفكار الرئيسة لما جاء بهذه الوثيقة الفاتيكانية خاصاً بالعلاقة مع المسلمين.. وهي أفكار تنطلق في جوهرها من عبارات البابا «بنديكتوس السادس عشر» التي قال فيها عن دين الإسلام - دين التوحيد الخالص والتنزيه الكامل - أغرب وأعجب ما يمكن أن يقال... قال:

«**إن الإسلام ليس دين توحيد على نمط اليهودية والمسيحية، لا ينتمي إلى الوحي نفسه الذي تنتمي إليه اليهودية والمسيحية**»[10]!

لقد نسي عظيم الفاتيكان أن يسأل نفسه:

- أين هو التوحيد عند الذين جعلوا الله خاصاً بقبيلة من القبائل، وجعلوا الشعوب الأخرى آلهتها؟!

- وأين هو التوحيد عند الذين جعلوا «الأب» - كما هو الحال في الوثنية الأرسطية - مجرد محرك أول للعالم.. حرّكه.. وانقطعت علاقته برعايته وتدبيره، ليتولى الخلق والرعاية والتدبير - العقل الأول - الكلمة - الابن يسوع «**خالق كل شيء، الذي به كان كل شيء، وبدونه لم يكن شيء، وهو الألف والياء، والبداية والنهاية، والأول والآخر**» (يوحنا: ٢ - ٣، رؤيا يوحنا ٢٢: ١٣).

نعم، لقد أعادت هذه الوثيقة - في البند ٩٦ - إثبات ما قاله «بنديكتوس السادس عشر» عند زيارته للأراضي المقدسة - فلسطين - في مايو سنة ٢٠٠٩م - عندما قال للمسلمين الفلسطينيين: «**بالرغم من أصولنا المختلفة، لنا جذور مشتركة.. نشأ الإسلام في وسط كانت فيه اليهودية، وكذلك فروع مختلفة من المسيحية.. كما أن التراث العربي المسيحي له أهمية خاصة في الحوار مع المسلمين، ويجب تنميته - (أي التراث المسيحي).. بدرجة أكبر**»!

كما طالبت الوثيقة - في البند ٩٦ - المسلمين أن يغيروا إسلامهم، وذلك

في البند ٩٠ من الوثيقة: إن جميع الأوساط الكنسية في الشرق الأوسط تخطت روح العداء لليهودية.. وإن العداء للصهيونية موقف سياسي وينبغي النظر إليه على أنه خارج كل خطاب كنسي

في البند ٩١ تتحدث الوثيقة عن: شوق المؤمنين (الكاثوليك) ورعاتهم إلى فتح باب الحوار مع اليهودية.. والصلاة المشتركة.. انطلاقاً من المزامير وقراءة وتأمل نصوص الكتاب المقدس

بقطع علاقاته بالسياسة - وعلمنته - **لأن «هناك غالباً صعوبات في العلاقات بين المسيحيين والمسلمين، خاصة بسبب أن المسلمين لا يفصلون بين الدين والسياسة».**

الأمر الذي يذكرنا بتصريح المتحدث باسم الفاتيكان، تعليقاً على دعوة ١٣٨ عالماً مسلماً الفاتيكان للحوار، وصولاً إلى كلمة سواء.. عندما قال:

«إن الحوار مع المسلمين صعب؛ لأنهم يؤمنون أن القرآن من عند الله»!!

لقد اتخذت هذه الوثيقة موقف الإقصاء للإسلام، عندما قطعت - في البند ٩٩ - «**بأن عقائدنا مختلفة اختلافاً عميقاً**».. قالت ذلك عن الإسلام الذي يعترف بالمسيحية ويعظم رموزها -

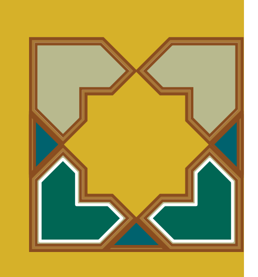
الوثيقة أصرت في البند ٩٥ على التنصير للمسلمين - الذين يعترفون بالمسيحية ويعظمون رموزها - مع الامتناع عن التنصير لليهود - الذين ينكرون المسيحية ويلعنون رموزها

بينما أسرفت في التودد لليهودية واليهود، إلى الحد الذي تبرأت فيه من معاداة الصهيونية التي اغتصبت وطن المسيح عليه السلام!.. وألزمت بذلك المسيحيين العرب والفلسطينيين ضحايا هذه العنصرية الصهيونية!

تلك هي نظرة هذه الوثيقة الفاتيكانية للعلاقة المسيحية بين المسلمين، الذين يمثلون البحر المحيط بالقطرة المسيحية الشرقية التي تعيش فيه!■

الهوامش

(١) مكرم عبيد، مجلة «الهلال»، عدد أبريل سنة ١٩٣٩م.
(٢) صحيفة «الوفد»، عدد ١٩٩٣/١/٢١م.
(٣) مجلة «أخبار الأدب»، عدد ٢٠٠٠/٤/٣٠م.
(٤) مجلة «منبر الحوار»، ص ٤١، ٤٢، عدد خريف سنة ١٩٨٩م، بيروت.
(٥) صحيفة «الوفد» عدد ١٩٩٣/١/٢١م.
(٦) في الحقيقة كانت الثقافة الهلينية اليونانية الغازية هي السائدة في الشرق قبل الإسلام.
(٧) د. سعد الدين إبراهيم: الملل والنحل والأعراق، ص ٥٢٩ - ٥٣٤، ط. القاهرة، سنة ١٩٩٠م.
(٨) الأنبا «يوحنا قلته»، من حوار دار عقب محاضرة لي - عنوانها: «أثر البعد الديني في الاشتراك في العمل العام»، دعت إليها لجنة مسيحية ممثلة لكل الطوائف، هي «اللجنة المصرية للعدالة والسلام».. وكان جمهور المحاضرة نخبة من الطوائف المسيحية.. ولقد عقدت الندوة بفندق الحرية - مصر الجديدة في ١٩٩١/١١/٩م، انظر كتابنا: «في الإسلام والسياسة، الرد على شبهات العلمانيين»، طبعة مكتبة الشروق الدولية، القاهرة سنة ٢٠٠٩م.
(٩) إسرائيل شاحاك: «الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود»، ص ٢٨، ٢٩، ٣٦. ترجمة: حسن خضر، طبعة دار سينا، القاهرة، سنة ١٩٩٤م.
(١٠) صحيفة «لوموند» - الفرنسية - من مقال للكاتب «هنري»، نقلاً عن: د. عمار الطالبي - صحيفة «البصائر» الجزائرية في ٢٠٠٦/٧/١٠م.



ما الفرق بين «الأسوة» و«القدوة»؟
لست أدري، وأجد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:٢١).
والأسوة هنا: القدوة؛ كما قال ابن عباس: سُنة حسنة واقتداء صالح. وقال ابن عمر رضي الله عنه: أسوة في جوع رسول الله ﷺ. وقال السدي: مواساة عند القتال.



تجزيء الإمامة

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

وفي صحيح مسلم أن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لبعض أصحابه: «أَمَا لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ؟»..

والقدوة برسول الله مطلقة؛ فهو قدوة لجميع الناس، وفي جميع الأحوال.

وفي التنزيل: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام:٩٠).

وفي البخاري، أن مجاهداً سأل ابن عباس عن سجدة سورة «ص» فقال ابن عباس: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ فكان داود ممن أمر نبيكم ﷺ أن يقتدي به، فسجد بها داود عليه السلام، فسجدها رسول الله ﷺ.

وقال قتادة: قصّ الله عليه ثمانية عشر نبياً، ثم أمر نبيكم أن يقتدي بهم، قال: وأنتم، فاقتدوا بالصالحين قبلكم.

وبالنسبة لسائر الناس فالأسوة تتجزأ، فيكون أحدهم مثلاً يُحتذى في علمه، ولا يكون كذلك في شأن آخر، أو يكون قدوة في عمله، أو في أخلاقه، أو في دعوته، أو في برّه بوالديه وصلته برحمه، أو في ضبط الوقت.

وربما كان قدوة في جزئية أو مرجعاً في باب من الأبواب، كالحديث أو الفقه أو اللغة أو التاريخ أو الأدب.

حين تقرأ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤﴾ (الفرقان)، تعلم يقيناً أنه لا ينبغي ولا يمكن أن يكون الناس كلهم أئمة في كل شيء، وإذا لم يبق أتباع، وإنما الإمام هو القائد الذي يأتم الناس به كما قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ (النحل:١٢٠)

قال ابن عباس في قوله: كان إماماً في الخير.

ولعل من موجبات الخلل والارتباك في المناخ الإسلامي اليوم؛ شعور الكثيرين بأنهم في مقام القيادة والإمامة والمبادرة والتوجيه، حتى ضاعت المعالم واشتبهت الطرق، وكل فتى يقول: إن يطيعوني يرشدوا.. ويرى أن الحل بيده، وأن الأمر واضح للعيان وضوح الشمس في رابعة النهار، ولكن الناس لا يعقلون ولا يريدون أن يفهموا!

وقد وجدت أكثر الناس اندفاعاً هم أقلهم تجربة، والأيام كفيلة بمنحهم الحنكة والحكمة إن كانوا قابلين لها، ووقاهم الله شر الدروس القاسية التي تحطمهم أو تهلكهم!

فالدعاء بالإمامة يحتمل التجزئة أن يكون إماماً ولو في شيء واحد، أو باب من أبواب الخير.

وهذا من شأنه أن يمنح الداعي والقارئ فسحة عملية وإمكاناً واقعياً غير مرتبط بالغيب أو المستقبل.

ليكن الداعي بهذه الآية متأملاً لمعناها بفعله اليومي، ليكن قدوة لطلابه في نظافة ثيابه، أو في حفاظه على الوقت وأدائه للأمانة، أو في وضع النفايات في الأماكن المخصصة لها، أو في الالتزام بالأنظمة المرورية في القيادة والوقوف واحترام الآخرين، ليكن الطالب قدوة في أداء الواجب وفهم الدروس والإحساس بالمعنى التعبدي في البحث والدراسة والقراءة، ليكن الأب قدوة في الثراء العاطفي مع أسرته وأولاده، وتمرير الكلمات الودية على لسانه والسؤال عن الحال، والتعبير عن الشوق والحب، والدعاء بالصالحات، لتكن الزوجة أسوة في صبرها واستيعابها المواقف الصعبة، وتوفير الجو الطيب في المنزل، والتحفيز على الإبداع والإنتاج والعطاء.

ليكن الابن قدوة في بره بوالديه وحسن أدبه معهم، وتقبيل الرأس وتقبيل اليد.

إن هذا يضيف بعداً جديداً للدوافع التي تحملنا على الفعل، حتى يصبح الإنسان لا يشعر أنه يمثل نفسه فحسب، بل يشارك في تمثيل نمط اجتماعي نموذجي، وهو جزء من الانتماء للمجتمع وللبلد وللأمة كلها، فليس سراً أن العالم اليوم يصنع تصوراته عن الشعوب والأوطان والأديان عبر الصور الصغيرة والكثيرة التي يشاهدها أو يسمعها عنهم، ولذا قال ربنا: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٥﴾ (الممتحنة) قال ابن عباس: لا تسلطهم علينا فيفتنونا.

وقال قتادة: لا تظهرهم علينا فَيَفْتَتِنُوا بذلك؛ يرون أنهم إنما ظهروا علينا لحقٍّ هم عليه.

وإنها لفتنة عن دين الله، أن يتلفت جاهل فيمن حوله فيرى التخلف والجهل وفساد الأخلاق والسلوك لدى نفر من الناس فيسأل عنهم فيقال: هؤلاء المسلمون! حيث يقول محمود حسن إسماعيل:

من هؤلاء التائهون..
الخابطون على التخوم..
أعشى خُطى أبصارهم رهجُ الزوابع والغيوم..
والليل يرفل حولها.. والموتُ أنسرُه تحوم..
من هؤلاء التائهون.. أفهؤلاء المسلمون..
أبداً تكذّبني وترجمني الحقائقُ والظنون..
أبداً وكيف.. وفي يمينهمُ كتابٌ لا يهون؟!

إن أعظم دعاية لدين الله أن تكون أخلاقيات المنتسبين إليه وعقولهم وأفهامهم وتصرفاتهم تنم عن رقي ووعي وإنسانية ونضج وأدب وحب للخير وإيثار وتسامح وعفو وفطنة وذكاء..

فاللهم هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً.■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية


د.توفيق الواعي


dar_elbhoth@hotmail.com



النصر والفوز حقيقة كما أخبرنا الحق سبحانه

تداول الحضارات في العالم قانون وسُنة من سنن الحياة تدور مع شعوب الأرض، ولكنها تستديم مع من يستحقها ويحمل مؤهلاتها، وتلك الأيام نداولها بين الناس، والحقيقة أن قيام الحضارات واستدامتها يلزمه أمران، الأول: منهج متكامل، والثاني: استقامة على ذلك المنهج، ونحن والحمد لله عندنا المنهج الإلهي الصالح، ويلزمنا الاستقامة، ولأننا بشر فعنصر الاستقامة يلزمه عزم وجلد، ويخضع للتداول، ولكننا نمتاز بالمنهج المتكامل الخاص بالأمة وإن شاء الله سيفيء المسلمون ويستقيم شأنهم إن شاء الله على الجادة بعزم رجالهم كما يحدث الإمام البنا رحمه الله إذ يقول: نحن المسلمين نؤمن ونعتقد في قرارة أنفسنا أنه لابد أن ينتصر هذا الإسلام، وتتحرر دوله وأممه وتنتصر شعوبه وتتحقق رسالته ويسود ويحكم ويهيمن ويعلو ولنا على ذلك أدلة:

الدليل الأول السمعي: فنحن نقرأ قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) ﴾(الصف)، ﴿ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) ﴾(التوبة)، ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾(التوبة)، ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) ﴾ (المجادلة)، ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾(النور:٥٥).

نحن لا نشك في هذه الآيات أبداً، ونؤمن تمام الإيمان بأنها حق وصدق، وبأن كلمة الله ستعلو وراية حقنا سترفع، وأننا سنستخلف في الأرض، ويبدلنا الله بعد خوفنا أمناً بإذنه وقدرته، ولو كانت الظواهر كلها تدعو إلى اليأس ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) ﴾(يوسف).

والدليل الثاني التاريخي: فأطوار التاريخ كلها منذ وجد الإسلام تدلنا على أنه أقوى ما يكون عوداً، وأنشط ما يكون مقاومة إذا أحدقت به الأخطار وأحاطت بأممه وشعوبه المتاعب، هناك يتجلى ما في هذه النفوس من إيمان كامل وعزم قاطع، وتنتفض لتجاهد فتنتصر وتفوز وتعلو من جديد كلمة الله..

كذلك كان يوم «الردة» حين لم يبق إلا أبو بكر يقول: والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم متى استمسك السيف بيدي.. ثم يجهز في يوم واحد أحد عشر جيشاً تتحرك من الجرف بقيادة أبطال القواد من المؤمنين وتعود بالفوز والظفر.

وكذلك كان أيام التتار؛ حين حطمت الخلافة، وقضي على الجند، واضمحلت القوى، وظن الناس الظنون.. ثم تحققت معجزة الإسلام، فإذا هو يأكل هؤلاء الغازين حساً بالهزيمة، ومعنى بالإيمان، فإذا هم مسلمون تحت راية دولة الإسلام.

ورأى العالم هذه الصورة مرة ثالثة، يوم تألبت أوروبا المتعصبة، ولا أقول المسيحية ولكن الهمجية على حضارة المسلمين الظاهرة وانهالت أفواج الغزاة من الصليبيين صوب الشرق، فقذفت بهم قوات صلاح الدين وخلفائه إلى البحر، وتندر بهم الشاعر ابن مطروح يذكرهم بالأسر فيقول:

دار ابن لقمان على حالها
والقيد باق والطواشي صبيح

وليست محنة اليوم بأقصى من محن الأمس، وتلك الأيام نداولها بين الناس، وسننتصر ونتحرر ونقوى ونفوز بإذن الله.

والدليل الثالث الحسابي: فإن الدور لنا لا علينا، والناظر في التاريخ العام يعلم صدق هذا الحساب، فلقد انبثق فجر الحضارة في هذا الشرق، فقاد الدنيا بزمام، وعرفت الأرض حضارة الهنود والصينيين والفرس والمصريين والفينيقيين والبابليين.. إلخ، ثم دار الفلك دورته وانتقل زمام القيادة إلى الغرب، وظهرت فلسفة اليونان وسلطة الرومان، ومكثت الحال على ذلك ما شاء الله لها أن تمكث، حتى ظهرت الرسالات العظيمة في الشرق وختامها الإسلام، فعادت القيادة إليه من جديد، وألقت إليه الدنيا بالمقاليد وجبى خلفاؤه خراج السحاب، وخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، واستيقظ الغرب من سباته ونهض نهضته الحديثة المعتمدة على العلم والكشف والاختراع؛ وهي عماد القوة والسلطان، فاستلب القيادة مرة ثانية، وكان عنيفاً جباراً خبيثاً ماكراً، فأحكم القيود وضيّق الأغلال وضرب الدنيا بأساليب من المطامع والدسائس والمكايد والأهواء، ولم يحسن الإمامة ولم يقم بحق الله في الخلافة، فاستخدم هذا العلم في الهلاك والدمار، وكان طبيعياً أن يحدث هذا، فألظى العالم نار حربين قاسيتين في أقل من ربع قرن من الزمان، وظهر جلياً إفلاس هذه القيادة الغربية، ولم يبق إلا أن تفلت عجلة القيادة فيقبض عليها خلفاء في أرضه من المسلمين في هذا الشرق المنير، ويومئذ يفرح المسلمون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم.

والدليل الرابع: سنة الله التي لا تتخلف ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾(الرعد:١٧).

وعندنا بحمد الله ما ينفع الناس، وما سواه زبد وهباء لا قيمة له ولا خير فيه.. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ولهذا نحن مطمئنون، وما نراه اليوم من أحداث هو ما أشار إليه كتابنا وحذر منه نبينا ﷺ، ورسم لنا طريق النجاة منه والاستفادة به بالتقوى والبذل والإخلاص والجهاد، ويجب أن نكون كذلك لنفوز بإذن الله.. ولله عاقبة الأمور.

إن تخلف المسلمين اليوم ليس ضربة لازب ولا قدراً محتوماً، وإنما هو أمر معروف أسبابه ومعلوم دوافعه، ومحدود أوقاته إن شاء الله، ولا يبقى أمام المسلمين إلا أن ينتبهوا إلى معوقاتهم وإلى أمراضهم؛ ليصح الجسد وتسلم المسيرة ويفرح المسلمون بوعد الله في قوله: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾، فهل بعد ذلك يكون هناك شك في النصر إذا قويت العزائم واستقامت النفوس على منهج الله سبحانه؟

كنا جبالاً كالجبال وربما
سرنا على موج البحار بحارا
بمعابد الإفرنج كان أذاننا
قبل الكتائب يفتح الأمصارا
لم نخش طاغوتاً يحاربنا
ولو نصب المنايا حولنا أسوارا
ندعو جهاراً لا إله سوى الذي
خلق الوجود وقدر الأقدارا



البرازيل (٢ من ٣)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

بدأ المؤتمر الرابع والعشرون لمسلمي أمريكا اللاتينية ودول البحر الكاريبي، والذي شاركت فيه هيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية بالمملكة العربية السعودية في يومه الأول يوم السبت، وكان مخصصاً للكلام عن الإعجاز وأبحاثه وقضاياه، وبدأ الشيخ د. عبدالله المصلح بالحديث عن الإعجاز: تعريفاً، وأقساماً، وأمثلة، وأجاب عن أسئلة الحضور، والمحاضرة تعدّ مدخلاً لما جاء بعدها من محاضرات.

د. محمد علي البار أمام المؤتمر الـ ٢٤ لمسلمي أمريكا اللاتينية: في أوروبا وأمريكا أعداد كبيرة من اللاهوتيين ينكرون عقيدة التثليث ويصفونها بالخرافة والأصول الوثنية

ثم تحدث رئيس الجالية الإسلامية في كوبا، وأثنى على الحاضرين في كلمة قصيرة وشكر لهم، وذكر أن المسلمين في كوبا عشرون شخصاً فقط!! ثم ختم قائلاً: لا تنسوا كوبا.

وأخشى والله أن أكثر المسلمين لا يعرفون أين كوبا، دع عنكم تذكّرها وتذكر مسلميها العشرين، لكني سألت بعض العارفين عن هذا العدد المذكور فقالوا: إنه غير صحيح، بل هو أكثر من ذلك.

خرافة عقيدة التثليث

ثم بدأ د. محمد علي البار محاضرته بعنوان «الإعجاز في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٣٠)﴾(التوبة)»، فقارن في محاضرته بين قول النصارى بالتثليث الذي اتفق عليه الضلال المجتمعون في مجمع «نيقية» سنة ٣٣٨م، وبين ما جاء في القول بالتثليث عند المصريين القدماء وعند أفلاطون السكندري وعند الفرس وفي اليمن في عهد سبأ وفي بابل القديمة، وغير ذلك مما يتجلى فيه معنى قوله تعالى ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ﴾، ثم ذكر أقوالاً مهمة حديثة بلسان علماء النصارى أنفسهم.

وذكر أن في أوروبا وأمريكا أعداداً كبيرة من اللاهوتيين ينكرون عقيدة التثليث ويصفونها بالخرافة والأصول الوثنية، وهذا هو الذي جذب كثيراً من الوثنيين إلى النصرانية المحرفة.

واسترسل بعد ذلك إلى قول البابا: إن المسلمين لا يفكرون بعقلهم، وذكر أن عقيدة البابا وأتباعه هي الموصوفة بأنها مخالفة لقوانين العقل كما نص على ذلك «شتراوس» الألماني.

ثم عاد ليذكر الأقوال المهمة التي نقد بها علماء النصارى اللاهوتيون وعلماء تاريخ الأديان «النصرانية المحرفة»، وهي أقوال علمية دقيقة قائمة على دراسة مطولة، ومن أهم ما أورده الأقوال الناقدة لـ«بولس» الذي اخترع النصرانية المعروفة، وهو الذي عذّب النصارى الأوائل، وهو الذي أفسد دين النصرانية إلى آخر ما أورده من أقوال ونصوص وتلخيص لكتب مهمة كتبها علماء نصارى ينقدون بها العقيدة النصرانية المحرفة.

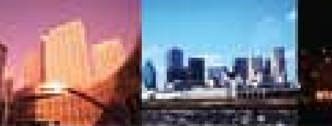
عندما عرض د. عبدالجواد الصاوي صور النطفة والعلقة والمضغة دوّى التكبير في القاعة من روعة وجلال تلك الصور المطابقة لما جاء في كتاب الله تعالى

ود. محمد علي البار رغم أنه طبيب بشري، لكنه برع في التاريخ عامة وفي تاريخ الدين النصراني خاصة، وهو مثال مهم على إمكان الجمع بين أكثر من تخصص على وجه البراعة والجودة، فهو متميز في الطب البشري، وكتبه في ذلك متفردة ومظهرة للإعجاز العلمي في الكتاب والسُّنة المتعلق بالجسد البشري، وهو أيضاً عالم في التاريخ ومقارنة الأديان، وأرى أنه متفرد في بابه - حفظه الله تعالى - وهو المثل المضروب للأطباء المسلمين في عالمنا اليوم.

خلق الأجنة

ثم بدأ د. عبدالجواد الصاوي محاضرته، وهو طبيب بشري ومتخصص في الطب البديل - كما يسمى - وإن كنت أميل إلى أن تسميته

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com






د.عبدالله المصلح


د. رياض الصيفي


د. عبد الجواد الصاوي

ينبغي أن تكون الطب الأصيل كما يذهب إلى ذلك بعض العلماء، وهو أحد من تقوم على جهوده هيئة الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة، وكانت محاضرته عن الإعجاز العلمي في خلق الأجنة، وهو - في رأيي - أجل أبحاث الإعجاز، ومن أولها، وأتذكر أني كنت أذهب في سنة ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م إلى جامعة الملك عبدالعزيز في قاعة كلية العلوم ضمن مئات كثيرة لأستمتع بمحاضرات عديدة في مجالات متنوعة، وكان الذي يشدني بقوة هو الإعجاز العلمي في خلق الأجنة، ولما كانت صور النطفة والعلقة والمضغة وغيرها تعرض علينا كان التكبير يدوي في القاعة وفي القاعات المجاورة من روعة وجلال تلك الصور المطابقة لما جاء في كتاب الله تعالى.

وهذا - بالضبط - هو الذي جرى في محاضرة د. عبدالجواد الصاوي، فقد تجاوب معها الحضور وأثّرت فيهم تأثيراً ظاهراً.. ثم توقف المؤتمر للراحة وتناول طعام الغداء.

نشر الإسلام

ثم تحدث مدير المركز العلمي للتعريف بالنبي ﷺ ونصرته الأستاذ الدكتور عادل الشدي عن أثر الإعجاز العلمي في نشر الإسلام، فبدأ بتعريف مصطلح الإعجاز عامة والإعجاز العلمي خاصة، ثم أتى على تاريخ الإعجاز العلمي بإيجاز، وبعد ذلك تحدث عن ضوابط الإعجاز العلمي وأفرد ضابطاً بالحديث ألا وهو وجوب توافر الشروط في المتحدث عن الإعجاز، وهي فهم القرآن ومعرفة العربية، بالإضافة إلى التميز في فنه، ثم إنه لم يبق للمحاضر وقت للحديث عن موضوع المحاضرة، وهو أثر الإعجاز في إبلاغ الإسلام؛ فأتى على بعض ذلك بسرعة لا تناسب عظمة الموضوع.

هداية القرآن

ثم تحدّث كاتب هذه السطور عن هداية القرآن وأهمية غرسها في القلوب والعقول، وذكرت أمثلة من هداية الإنس وهداية الجن، وذكرت أن في القرآن قواعد للهداية لكن لا يهتدي بها المسلمون إهمالاً وتهاوناً وهوى، ومثّلت على ذلك بقاعدة: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، وقاعدة: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»، وغير ذلك في هذا الباب، وذكرت أن كثيراً من المسلمين يقرأ القرآن ولا يهتدي بهداه ولا يأتمر بأوامره ولا ينزجر بزواجره، وهذا سبب كبير من أسباب التخلف والضعف والهوان، إلى آخر ما قلته.

مبادئ العلوم

ثم تحدث د. عبدالله الخطيب - وهو لبناني، مقيم في الشارقة، ويدير مركز بحث فيها - عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، وأنه ينبغي إحسان عرض الإعجاز على غير المسلمين، ثم ذكر أن القرآن يحوي مبادئ العلوم عرفها من عرفها وجهلها من جهلها.

ثم ذكر أن الإعجاز مهم في نهضة الأمة الإسلامية، فينبغي النظر طويلاً في القرآن والاستفادة من العلوم المذكورة فيه، وننطلق منه للعلم والتعليم، ومثّل على ذلك بتدريس آية: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾(البقرة:٣٠)، ولا ندرس نظرية «داروين» التي تقول: إن أصل الإنسان قرد، وينبغي أن ندرس في الفلك قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا**﴾ (الأنبياء:٣٠)، ولا ندرس نظرية الانفجار الكبير، وهكذا...

ثم عرج على أهمية تدريس المعجزات في كتاب الله تعالى، وذكر في هذا الموضوع كلاماً أوافقه على بعضه وأخالفه في بعضه الآخر، وهذا من شأن البشر.

الإعجاز في الوضوء

وخُتم اليوم الأول بحديث للدكتور رياض الصيفي وهو طبيب بشري عن الإعجاز في الوضوء، وذكر سنة المضمضة والاستنشاق ثلاث مرات والمبالغة فيهما إلا في الصوم، ثم ذكر أن للمضمضة فوائد في تطهير الفم من الجراثيم وإزالة السكريات الضارة منه.

ثم دار حديثه على الاستنشاق وفائدته وأهميته في إبعاد الأمراض عن الأنف، خاصة إذا أُخذ فيه بالسُّنة من التكرار والمبالغة، وعرض في ذلك صوراً وأفلاماً معبرة.

ختام المؤتمر

وفي اليوم التالي، استؤنف المؤتمر لكن كان لغير أبحاث الإعجاز؛ إذ إن القائمين على المؤتمر خصوا اليوم الأول منه بأبحاث الإعجاز، واليوم الآخر كان لشؤون أخرى، منها الحوار وصوره وأهميته، ومنها ما كان لنصرة النبي ﷺ، وقد آثرت في اليوم التالي ألا أحضر لانصرافي إلى شؤون أخرى، وقد ختم المؤتمر في ذلك اليوم، وكان رأيي فيه أنه ليس ناجحاً بسبب قلة عدد الحضور وقلة المشاركة الإعلامية الفاعلة على عِظَم ما طرح فيه من موضوعات، والله أعلم.■



مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية ٤

المزيد من دراما تقبيح الحسن

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

نظلم وحيد حامد لو قلنا: إنه أنهى صورة النظام الخاص وقضية السيارة الجيب على هذا النحو الشائن الذي ظهر في المسلسل ولن يرجع إليه. فقد يتناول في الجزء الثاني بقية القصة، وخاصة أن التحقيقات في قضية السيارة الجيب استمرت سنتين وبضعة أشهر، منذ نهاية عام ١٩٤٨م، وانتهت وصدر الحكم فيها نهائياً بتاريخ ١٧ مارس ١٩٥١م، ونص الحكم وحده يقع في ٢٢٤ صفحة من ورق الفولسكاب، ثم ألغت حكومة النحاس باشا بعد فوزها في انتخابات ١٩٥٠م قرار حل الجماعة بتاريخ ٢٣ رجب ١٣٧٠هـ/ ٣٠ أبريل ١٩٥١م.

قد نرى مثلاً في حلقات الجزء الثاني مشاهد من المحاكمات في قضية الجيب، مشاهد لأولئك الشهود الذين ذكرناهم وهم ينصفون الجهاز الخاص والشيخ والجماعة.

وقد يأتي وحيد حامد بمشهد ختامي لتلك المحكمة والقاضي ينطق بالأحكام على المتهمين، أو يعرض لبعض حيثيات الحكم الذي أصدرته، من يدري؟

وقد نرى إبراهيم عبدالهادي - الذي اغتيل الشيخ البنا في عهده وأظهره المسلسل رجلاً حريصاً على أمن مصر ومصلحة الشعب - واقفاً أمام محكمة الثورة برئاسة عبداللطيف البغدادي سنة ١٩٥٣م، ونسمع الاتهامات التي وجهت إليه وحكم عليه

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

بسببها بالإعدام - ثم خفف للمؤبد - ومنها أنه «أتى أفعالاً من شأنها إفساد أداة الحكم، وذلك أنه في خلال عام ١٩٤٩م هيأ لأعوانه الأسباب التي يسّرت لهم قتل حسن البنا (يرحمه الله)، وعمل على تضليل التحقيق بقصد إفلات الجناة من العقاب»؟ (ص٦٤ من الجزء الأول من محكمة الثورة - أشرف على إعداده للنشر أمين حسان كامل).

جيل جديد

وقد يأخذ الأستاذ في بقية أجزاء المسلسل بحكم القضاء الذي ميز بوضوح بين انحراف بعض أعضاء الجماعة، وبين أصولها الفكرية ورسالتها وتوجيهات قيادتها برئاسة الشيخ حسن البنا. وقد يقول كما قالت المحكمة: إن الجماعة «ترمي إلى تطهير النفوس.. وإنشاء جيل جديد من أفراد متقفين ثقافة رياضية عالية، مشربة قلوبهم بحب وطنهم والتضحية في سبيله بالنفس والمال»، وكما قالت أيضاً: «ولما أن وجدوا أن العقبة الوحيدة في سبيل إحياء الوعي القومي في هذه الأمة هو جيش الاحتلال الإنجليزي، الذي ظل في هذا البلد قرابة سبعين عاماً.. ولم تنته المفاوضات والمجادلات الكلامية إلى نتيجة طيبة، ثم جاءت مشكلة فلسطين وما صحبها من ظروف وملابسات، لما كان كل هذا، اختل ميزان بعض أفراد شباب جماعة الإخوان؛ فبدلاً من أن يسيروا على القواعد التي رسمها زعماؤهم عند إنشاء الجماعة، والتي كانت تؤدي حتماً إلى تربية فريق كبير من الشعب وتثقيفهم وإعلاء روحهم المعنوية.. بدلاً من ذلك أرادوا أن يختصروا الطريق، ظناً منهم أن أعمال النسف تبلغ بهم أهدافهم من سبيل قصير.. وحيث إنه من هذا تبين للمحكمة أن أفراد هذه الفئة الإرهابية لم يحترفوا الجريمة، وإنما انحرفوا عن الطريق السوية، فحق على هذه المحكمة أن تلقنهم درساً حتى تستقيم أمورهم ويعتدل ميزانهم.. على أن المحكمة تراعي في هذا الدرس جانب الرفق، فتأخذهم بالرأفة تطبيقاً للمادة ١٧ عقوبات،

نظراً لأنهم كانوا من ذوي الأغراض السامية التي ترمي أول ما ترمي إلى تحقيق الأهداف الوطنية لهذا الشعب المغلوب على أمره». (انتهى ما نقلناه من الوثائق الرسمية للمحكمة في قضية السيارة الجيب).

بطلان قرار الحل

وهل سنرى أيضاً هيئة المحكمة وهي تصدر حكمها ببطلان قرار النقراشي باشا بحل جماعة الإخوان، وتأمر باستعادة وضعها القانوني واسترداد كل ممتلكاتها التي صودرت بموجب قرار الحل؟ وهي إدانة واضحة للإجراءات التعسفية لحكومتي «النقراشي» و«عبدالهادي»، اللتين هلل لهما المسلسل كثيراً! قد يتغلب وحيد حامد المبدع الدرامي، على وحيد حامد الأيديولوجي المسيس فيرسم تلك المشاهد في بقية المسلسل، فيسهم في تعريف الأجيال الجديدة ببعض حقائق تلك المرحلة من تاريخ مصر.. وأنه سيحترم نفاذ بصيرة المحكمة - التي دققت في تفاصيل القضية - لأنها لم تستسلم للاتهام الذي كان موجهاً للجماعة برمتها في قضية «السيارة الجيب»، وهو أنها تسعى لقلب نظام الحكم، وأن الأداة التي أعدوها لهذه الغاية هي جماعة إرهابية سميت «النظام الخاص»، وقالت المحكمة بالحرف الواحد: «وهذا الذي صوره الاتهام فيه خلط بين أمرين، الأول: التدريب على استعمال الأسلحة وحرب العصابات، والأمر الثاني: ذلك الاتجاه الإرهابي الذي انزلق إليه بعض المتطرفين من أفراد تلك الجماعة.

وكان من أثر هذا النظر أن انتهى الاتهام إلى القول بأن النظام الخاص بجملته نظام إرهابي، وحيث إن المحكمة ترى التفرقة بين الأمرين، فالنظام الخاص يرمي إلى إعداد فريق كبير من الشباب إعداداً عسكرياً تطبيقاً لما دعا إليه مؤسس هذه الجماعة في رسائله المتعددة، من أن الأمر أصبح جدّ لا هزل فيه، وأن الخطب والأقوال ما عادت تجدي، وهذا الإعداد إنما قصد به تحقيق ما ورد صريحاً في قانون الجماعة، من أن من بين أهدافها تحرير

وحيد حامد أخذ مادته عن النظام الخاص من تقارير الأجهزة الأمنية واتهام النيابة وكتابات رفعت السعيد وعبد العظيم رمضان وترك «عنوان الحقيقة» المتمثل في حكم المحكمة وشهادات كبار قادة الجيش المصري

المحكمة في قضية السيارة الجيب تشهد: النظام الخاص يرمي إلى إعداد الشباب عسكرياً تطبيقاً لما دعا إليه مؤسس الجماعة للمشاركة في تحرير وادي النيل والبلاد الإسلامية

وادي النيل والبلاد الإسلامية، وهذا النظام الخاص بحكم هذا التكوين، لا يدعو إلى الجريمة، ولا يعنيه أن فريقاً من أفراده كوّنوا من أنفسهم جماعة اتفقوا على أعمال القتل والنسف والتدمير».

مقاومة العدو

ومما قالته المحكمة في حيثيات حكمها بالحرف: «وحيث إنه مما يدل على أن النية لدى أفراد هذا النظام الخاص كانت متجهة إلى مقاومة جيش الاحتلال بعض ما ضبط في السيارة من أوراق، ومنها أوراق تحض على أعمال الفدائيين، أشير فيها إلى أن الصداقة البريطانية المصرية مهزلة، وأن الإنجليز يظنون شعوب الشرق مسالمة ساذجة، ثم تحدث كاتب هذه الأوراق عن التدريب على استعمال زجاجة «مولوتوف»، وعرقلة المواصلات، وتعطيل وسائل النقل الميكانيكية والقوات المدرعة، وانتهى إلى القول في صراحة: إنهم إنما يقاومون العدو الغاصب، كما جاء في أوراق أخرى ما يدل على هذا الاتجاه..».

ثم قالت المحكمة: «وحيث إن أثر هذا التدريب الروحي العسكري قد ظهر عندما قامت مشكلة فلسطين، وأرسلت الجماعة الكثير من متطوعيها للقتال؛ إذ شهد (بذلك) أمام المحكمة كل من: اللواء أحمد بك المواوي، القائد الأول لحملة فلسطين، واللواء أحمد فؤاد صادق باشا الذي خلفه بما قام به هؤلاء المتطوعون من أعمال دلت على بسالتهم وحسن مرانهم..»، قارن الآن بين ما أوردته تلك الوثائق الرسمية - الحكومية وحكم المحكمة عن النظام الخاص وحقيقته وقضية «السيارة الجيب»، وبين ما جاء في حلقات مسلسل الجماعة لـ«وحيد حامد»، وستكتشف بسهولة أنه أخذ مادته من تقارير الأجهزة الأمنية، ومن اتهام النيابة، ومن كتاب رفعت السعيد، وعبدالعظيم رمضان، وترك «عنوان الحقيقة» المتمثل في حكم المحكمة، وشهادات كبار قادة الجيش المصري، وقد أوردنا فقرات مطولة منها.



تدريبات متطوعي الإخوان في معسكر الهايكستب التابع للجيش المصري

وكما أسقط وحيد حامد دور الشيخ والجماعة في القضية الوطنية المصرية أسقط دورهم بجرأة في قضية فلسطين.. وهو الدور الذي سجلته الوثائق منذ نشوب ثورتها الكبرى ١٩٣٦م

تهم أخرى

لم يكتف المسلسل بتبني وجهة نظر الادعاء في قضية «السيارة الجيب»، وتعميم تهمة الإرهاب على النظام الخاص برمته - وهو ما فندته المحكمة كما ذكرنا - وإنما ألصق بالشيخ والجماعة تهماً أخرى مختلقة ولا تقل بشاعة، ومنها: تقويل البنا أنه قال: «من يفشي سراً من أسرار

النظام الخاص يحل قتله، وأنه لا مكان لوجود خائن في صفوف التنظيم الخاص، الخائن يُقتل، وقتله مباح شرعاً». (الحلقة رقم ٢٠ من المسلسل).

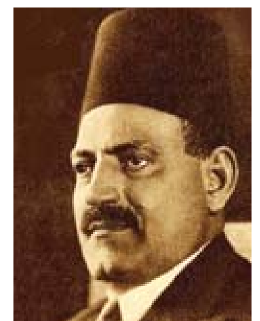
وإظهار الشيخ البنا في المسلسل فرحاً راضياً عن مقتل «الخازندار» و«النقراشي»، وإلصاق تهمة اغتيال أحمد ماهر إلى الجهاز الخاص بإيماءات بين البنا والسندي تشير بإصبع الاتهام إلى توجيه البنا له باغتياله (الحلقة رقم ٢٤)، ثم بنسبة قاتله سراً للجهاز الخاص، وللحزب الوطني علناً، واختلاق رواية تقول: إن محمود عساف مستشار النظام الخاص هو الذي اقترح على الشيخ توجيه أعمال النظام سنة ١٩٤٨م ضد الإنجليز والصهاينة بعيداً عن القتل الداخلي (!!)، وكأن النظام قامٍ ليقتل المصريين لا الإنجليز والصهاينة أصلاً (الحلقة ٢٥)، وتصوير قرار حل الجماعة في ديسمبر ١٩٤٨م على أنه رد فعل حكومي على أعمال عنف للجماعة واكتشاف السلاح المخبأ في عزبة الشيخ فرغلي (الحلقة ٢٦)، وليس استجابة لضغوط الاحتلال الإنجليزي والتدخلات الأمريكية والفرنسية، تلك الدوائر التي أزعجتها أخبار قوة متطوعي الجماعة في حرب فلسطين، وضغطوا على النقراشي لقبول الهدنة التي رفضها الإخوان.

ثم تصوير البنا وهو يخبط رأسه في المكتب ويبكي بعد سماع قرار الحل (الحلقة ٢٧)، ويعترف بأن جماعته ملأت البلد بالعنف (الحلقة ٢٨)، وكل ذلك لا أساس له في مصادر التاريخ ووثائق تلك المرحلة، وهي مشاهد من صنع مؤلف السيناريو اعتماداً على توهمات رفعت السعيد وعبدالعظيم رمضان أساساً.

دور الجماعة

دور الشيخ والجماعة والنظام الخاص في القضية الوطنية أسقطه وحيد حامد تماماً، وشطبه شطباً حتى تستقيم روايته التي تختزل علاقة البنا وجماعته بأطراف الحياة السياسية في العمالة للقصر حيناً، ولأحزاب الأقلية حيناً، وللمخابرات البريطانية حيناً، وممارسة العنف ضد الجميع في كثير من الأحيان!!

في كتابنا «الفكر السياسي للإمام حسن البنا»، عرضنا بإسهاب من خلال الوثائق لدور البنا والجماعة في القضية الوطنية منذ اعتراض الإخوان على معاهدة سنة ١٩٣٦م، إلى وصول القضية إلى مجلس الأمن أواخر عهد النقراشي، ثم المقاومة في مدن القناة وقيام ثورة يوليو بدعم من الجماعة، وحقائق ما عرضناه أغفلها المسلسل.



مصطفى النحاس



النقراشي

الورد الوطني

ومما أغفله مبدعنا - أو لم يطلع عليه - ما عرف في أدبيات الشيخ حسن البنا باسم «الورد الوطني»؛ وهو عبارة عن نص يشبه أوراد الذكر المعروفة لدى الطرق الصوفية، ولكن مضمونه يتناول قضايا التحرر من الاستعمار، وأولها الاستعمار البريطاني، وقد مزج فيه الشيخ بين المخزون الإيماني الذي تشير إليه كلمة «ورد» المعروفة في قاموس التصوف الإسلامي، والمخزون الكفاحي التحرري الذي تشير إليه كلمة «الوطني».

ومن يقرأ نص هذا الورد يجده يلخص آمال الشعوب في التحرر والاستقلال بكلمات بسيطة يدركها المواطن العادي، وقد طلب الشيخ من جماعته أن تحفظ هذا الورد وتردده، وأن تقوم بتحفيظه لعموم الناس ويرددوه، النص الكامل للورد عبارة عن «سورة الفاتحة»، ثم يقول: «الجلاء، والسودان، والدين والقناة، والحرية والاستقلال، والوحدة العربية، والجامعة الإسلامية، وفلسطين الشهيدة، وإندونيسيا المجاهدة، والمغرب العزيز، وإخواننا من المسلمين في كل مكان؛ اللهم إن هؤلاء الغاصبين من البريطانيين والاستعماريين قد احتلوا أرضنا، وجحدوا حقنا، وطغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد، اللهم فردّ عنا كيدهم، وفلّ حدهم، وفرق جمعهم، وخذهم ومن ناصرهم، أو أعانهم أو هادنهم، أو وادّهم، أخذ عزيز مقتدر. اللهم واجعل الدائرة عليهم، وسق الوبال إليهم، وأزل دولتهم، وأذهب عن الأرض سلطانهم، ولا تدع لهم سبيلاً على أحد من المؤمنين.. آمين». (تلا الشيخ البنا هذا الورد في المؤتمر الشعبي الأول للإخوان في أكتوبر ١٩٤٥م، ونشرته جريدة «الإخوان» نصف الشهرية بتاريخ ١٩٤٥/١٠/٢٠م).

إثراء المسلسل

ونظن أن مشهد هذا المؤتمر الشعبي والشيخ البنا وهو يتلو نص الورد الوطني كان سيثري المسلسل، ويجعله مصوراً لجزء من نضال الشعب المصري ضد الاحتلال، ولكن بدلاً من ذلك وجدناه في (الحلقة رقم ٢٤ مثلاً) وهو يصور بعض الأعمال الفدائية للإخوان ضد معسكرات الإنجليز، يصورها على أنها لإثارة الإنجليز ضد حكومة النقراشي كي يتم إقالتها؛ لأنها تضايق الإخوان، وليس لأنهم ضد الاحتلال، وكأن الأستاذ وحيد لم يطّلع على شيء مما ذكرناه!

وكما أسقط دور الشيخ والجماعة في القضية الوطنية المصرية، أسقط دورهم - بجرأة على حقائق التاريخ - في قضية فلسطين، وهو الدور الذي سجلته الوثائق منذ نشوب ثورتها الكبرى بدءاً من ١٩٣٦م، مروراً بالاعتراض على مشروع التقسيم الأول الذي وضعته اللجنة الملكية البريطانية سنة ١٩٣٧م، وبتشكيل النظام الخاص، والاعتراض على حركة الهجرة اليهودية إلى الأراضي الفلسطينية أثناء الحرب العالمية الثانية، ورفض قرار التقسيم الذي صدر في نوفمبر ١٩٤٧م عن الجمعية العامة للأمم

حكومة النقراشي حلّت الجماعة استجابة لضغوط الاحتلال الإنجليزي والتدخلات الأمريكية والفرنسية بعد أن أزعجتهم أخبار قوة متطوعي الجماعة في حرب فلسطين

بعد فوز حكومة النحاس في انتخابات ١٩٥٠م ألغت قرار حل الجماعة بتاريخ ٣٠ أبريل ١٩٥١م لتأكدها من بطلان الاتهامات الموجهة إليها

المتحدة، ثم دخول حرب فلسطين والاستبسال في المقاومة بشهادة قادة الجيش المصري، وتقديم الإغاثات للاجئين بالتنسيق مع جلال فهيم باشا وزير الشؤون الاجتماعية في حكومة النقراشي، ورفض قرارات الهدنة وغير ذلك مما عرضناه موثقاً في كتابنا «الفكر السياسي للإمام حسن البنا».

ومنها وقائع مسجلة بالصور والكلمات التي تعتبر مادة ثرية لأي دراما تاريخية، ومن ذلك على سبيل المثال: مؤتمر الأزهر الشريف في ديسمبر سنة ١٩٤٧م الذي نظمته هيئات عربية وإسلامية غير حكومية، كان الإخوان في مقدمتها من أجل إنقاذ فلسطين بعد صدور قرار التقسيم في ٢٧ نوفمبر ١٩٤٧م، وقد ألقى الشيخ البنا خطبة شاملة عقب صلاة الجمعة يوم ٢٢ المحرم ١٣٦٧هـ، وسط آلاف المتظاهرين في ساحة الجامع الأزهر، وشارك في المؤتمر عدد كبير من الرموز الفكرية والسياسية والدينية، ومنهم: محمد علي علوبة باشا رئيس الاتحاد العربي للدفاع عن فلسطين، ود. منصور فهمي باشا رئيس الهلال الأحمر، وأحمد حسين زعيم «مصر الفتاة»، واللواء صالح حرب رئيس «الشبان المسلمين»، ووفد برئاسة القمص متياس ممثلاً لبطريرك الكرازة المرقسية، وعبدالرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية (آنذاك)، وجميعهم ألقوا كلمات ضافية في الموضوع، وبعد أن انتهى البنا من خطبته حمله المتظاهرون على الأعناق وساروا به في الشوارع المحيطة بالجامع الأزهر، على نحو ما سجله المحامي محمد فهمي أبو غدير في كتابه «قضيتنا بين الرأي العام المحلي والعربي والعالمي». (جريدة «الإخوان» اليومية عدد ٤٩٠ - السنة الثانية - ٢٤ محرم ١٣٦٧هـ/٧ ديسمبر ١٩٤٧م).

فقر في المضمون

أسقط وحيد حامد كل هذه الإسهامات في القضيتين الوطنية والفلسطينية؛ فجاء المسلسل فقيراً في مضمونه كما قلنا، ومازلت أتساءل مع المتسائلين: إلى متى يظل تاريخ مصر عرضة للانتهاك والتشويه؟ ولمصلحة مَن الاستمرار في إهمال هاتين الصفحتين من تاريخ الشيخ والجماعة في أغلب الكتب التي أرّخت للحركة الوطنية المصرية في تلك الفترة؟■

(يتبع).

همسات إلى الدعاة

الدعوة إلى الله شرف لا يناله إلا من يحبه الله.. فما هي إلا استعمال من الله أراده لعبده؛ لينال بذلك شرف التأسي بالأنبياء، والسير على نهج الصالحين، والتمتع بحلاوة القرب منه سبحانه وتعالى.. فإذا أردت أن يحبك الله؛ فاسأله دائماً أن يستعملك لا أن يستبدلك.

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾(يوسف).

بداية: اعلم أخي الداعية أن العبادة لله تعالى هي المهمة العظمى التي خلقنا الله من أجلها ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾(الذاريات)، وهي الناموس الذي يسير الكون على نسقه ومقتضاه؛ ليكون العبد قانتاً خاشعاً لله مسلماً ساجداً مسبحاً.. وعبادة الله هي الطريق السوية التي تصل بنا إلى الجنة، وما عداها فهو الشذوذ والانحراف.

ثانياً: احرص على توظيف المهام العظيمة للعبادة.. فالعبادة حياة الروح.. وإنما تتربى الروح بحسن عبادتها وتعبدها لله بتحقيق الإيمان والتوحيد والخوف والرجاء.. فالعبادة تربي الروح؛ فتصفو النفوس وترقّ القلوب، ويتربى في الإنسان الضمير الحي الذي يكون له دور كبير في توجيه حياة صاحبه.

ثالثاً: اعلم أن العبادة الصحيحة لله تعالى بشتى صورها من صلاة وزكاة وحج وصيام وجهاد وغيرها لابد وأن تكون ذات أثر.. وأن تؤتي ثمارها في شتى المناحي والأمور.

رابعاً: اعلم أخي الداعية أن ذكر الله حياة القلوب، وراحة للنفوس، وصفاء للذهن.. وقد جاء عنه الحديث في القرآن مرتبطاً دائماً وأبداً بمن آمن بالله ثم استقام على منهجه.. وجاء الحديث عن نسيان ذكر الله ملازماً لمن لم يستقم في حياته وعمله وسلوكه بشكل عام.. والذكر له فوائد ونتائج وثمار باهرة.

خامساً: احرص دائماً على أن تحجز بيتاً بالجنة.. وكن دائم الحذر من الأعداء الألداء: الهوى المتبع، والإعجاب بالنفس، والشح المطاع.. فهن المهلكات المضيّعات.

سادساً: اعلم أن تفقدك للمريض من العبادة، وعيادتك له، ومساعدتك له، وتطييب خاطره، والوقوف بجانبه، وحمله على أكتافك، والمسح على رأسه، وجلب الطبيب والدواء له، والتسلية عنه، وإدخال السرور إلى قلبه.. اعلم أنها عبادة عظيمة وإثبات لحسن صلتك بربك وتجسيد لمعاني الحب والرحمة، فدعوة الله ما هي إلا حب.

سابعاً: لو سافرت سفراً ولم ترجع منه بربح لبكيت فوات أرباحك وضياع أوقاتك.. ورحلتك في أيام الدنيا كذهابك للحج، إن لم ترجع منها أيضاً بربح وفير وذنب مغفور، فلا يكون لك إلا أن تبكي على نفسك وعلى ضياع أوقاتك وتعبك ومالك، ابك على جنة أوشكت أن تضيع وتفلت من بين يديك..

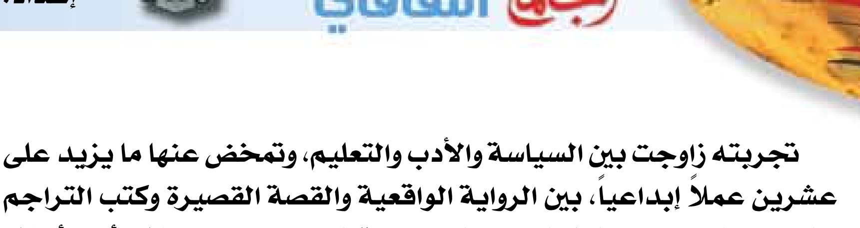
ثامناً: لو قلنا: إن إنساناً يشتاق للجنة ويتمناها ويرجوها سكناً له ومقراً؛ فإن ذلك أمر مألوف طبيعي فطري لا شيء فيه، كذلك.. فإن الجنة أيها الداعية تشتاق إليك، بل إلى كل مؤمن صالح عابد، يعمل لدينه ناصراً لرسوله محباً للصالحين.. إن الجنة تشتاق؟ نعم تشتاق.. تشتاق للناس العابدين.. الذين سمَت أرواحهم وصفَت نفوسهم، الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، الذين عملوا لرفعة دينهم والانتصار لرسولهم، الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم، الصابرين في البأساء والضراء، الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، المحسنين الطاهرين المحمدين الربانيين الذين كانوا أولياءً لله، الذين كانوا جنوداً لله، الذين عملوا بمراتب التقوى التي قال عنها علي رضي الله عنه: الخوف من الجليل؛ فخافوا ربهم، والعمل بالتنزيل؛ فعملوا بالقرآن، والقناعة بالقليل؛ فقنعوا ورضوا بعطية الله، والاستعداد ليوم الرحيل؛ فسهروا لله وقاموا لله وتعبوا للوقوف بين يديه.

هؤلاء الذين حملوا للدنيا مشاعل الخير، وأخذوا بأيدي الناس؛ بُغية إنقاذهم من النار ليلحقوا بالنبي الحبيب المختار.■

نبيل جلهوم








تجربته زاوجت بين السياسة والأدب والتعليم، وتمخض عنها ما يزيد على عشرين عملاً إبداعياً، بين الرواية الواقعية والقصة القصيرة وكتب التراجم والسير، «المجتمع» تسلط الضوء على تجربة الروائي محمد مفلاح، أحد أعلام الأدب في الجزائر، وكان لنا معه هذا الحوار:



الروائي الجزائري محمد مفلاح لـ«المجتمع»:

شغفي بالحكي بدأ منذ استمعت إلى الحكايات التي كانت ترويها لنا جدتي

حوار: إنشراح سعدي

• كيف كان شعورك حين نشرت أول مقال لك بالملحق الثقافي لجريدة «الشعب» الجزائرية سنة ١٩٧٣م؟

– كنت وقتذاك معلماً بمدرسة سعيد زموشي (بمدينة غليزان)، كان عمري لا يتجاوز العشرين لما نشر لي أول مقال بملحق «الشعب الثقافي»، وحين رأيت المقال منشوراً إلى جانب أقلام كبيرة، شعرت بالسعادة وببعض الزهو، ولما نشرت مقالات أخرى وهي تدور حول الإنتاج الأدبي المنشور وقتذاك، بعث لي الروائي الكبير الطاهر وطار – الذي كان يشرف على ملحق الشعب الثقافي – رسالة لطيفة شجعني فيها على مواصلة الكتابة، ولم يبخل عليّ بالنصائح والتوجيهات، ومنها مطالعة الكتب العربية لإثراء لغتي وتطوير معارفي.

• في بداية السبعينيات، نشرت أولى قصصك القصيرة، هل تذكر أول عمل نشر لك؟ وكيف كان وقع النشر على كاتب تجاوزت أعماله ٢٠ عملاً؟

– كانت مجلة «آمال» فضاء رحباً لكل الكتّاب الشباب.. احتضنت إبداعات شباب السبعينيات دون أي تمييز، وفتحت باب النشر لكل المواهب القادرة على الإنتاج في مجال القصة والشعر والمقالة، وجُل الأقلام الجزائرية البارزة اليوم ترعرعت في مدرسة «آمال».

وأول قصة نشرت لي، إن لم تخني الذاكرة، هي «الكلب والثور»، ولكن القصة التي لفتت اهتمام القراء والنقاد إلى اسمي هي قصة «السائق» المنشورة في ملحق «النادي الأدبي» لجريدة «الجمهورية».

وبالرغم من تجربتي إلا أنني أشعر عند نشر أي عمل أدبي أو بحث تاريخي ببعض السعادة الممزوجة بالقلق.. السعادة بمولودي الجديد، وقلقي خوفاً من تجاهله من طرف الآخرين.

> **الطاهر وطار أول من شجعني على الكتابة وحين رأيت المقال الأول منشوراً إلى جانب أقلام كبيرة شعرت بالسعادة وببعض الزهو**

• بدأت بالتعليم سنة ١٩٧١م حتى عام ١٩٨٤م حين انتدبت بالمنظمة النقابية، وبعدها البرلمان ١٩٩٧م.. ماذا يميز كل مرحلة عن أخرى؟ وما المرحلة التي خدمتك كروائي؟

– تعلمت من مهنة التدريس حب المعرفة، وقد مكنتني من الاطلاع بعمق على عالم الطفل، ولكن هذه المهنة النبيلة التي أحببتها كثيراً صبغتني بأفكار مثالية.. وانخرطت في النضال النقابي بهذه الروح المثالية، ولكنني استفدت كثيراً من عالم الشغل وبخاصة المؤسسات الإنتاجية؛ فتحولت إلى رجل مؤمن بقضية الكادحين، ولكنه رجل واقعي في ممارسته للعمل النقابي.. وفي أثناء المرحلة التي قضيتها في البرلمان، والتي دامت عشر سنوات من ١٩٩٧ إلى ٢٠٠٧م، تحصلتُ على تجربة إضافية.. وكانت فرصة ذهنية تعرفت فيها على شخصيات وطنية صنعت تاريخ جبهة «التحرير الوطني».


الطاهر وطار

أعتقد أن نضالي في النقابة أسهم كثيراً في تعميق معرفتي للواقع الجزائري،

وقد انعكست هذه الخبرة في بعض أعمالي الأدبية.

• المسرح الإذاعي مرحلة لا يمكن أن نتناساها في مسار الروائي محمد مفلاح، ماذا عن هذه المحطة؟

– لا ريب، إن المواطن الجزائري احتفظ بعلاقته الحميمة بجهاز المذياع منذ فترة الثورة التحريرية، حيث كان المذياع يربط الجزائري البسيط بقيادة الثورة ومجاهديها وتعليماتها.. وكانت الإذاعة الوطنية في فترة السبعينيات تقوم بدور كبير في حياة المجتمع الجزائري، مثل الفضائيات في وقتنا الحالي.. كانت الإذاعة الجزائرية تبث تمثيليات مقتبسة من الروائع العالمية، ومنها رواية «دون كيشوت»، وروايات الكاتبة «أجاثا كريستي»، وقد تأثرتُ بهذا الجو الإبداعي الذي شجعني على كتابة تمثيليات عن هموم الواقع الجزائري والعربي، ومن بينها أذكر تمثيليات «شاعر القرابة»، و«فلسطين الجريحة»، و«الأرملة».. إلخ.

الجوائز الإبداعية

• عملك الروائي الأول «الانفجار»، نلت عنه جائزة وزارة الثقافة سنة ١٩٨٢م، هل الجوائز تحفز المبدع؟ وكيف تقرأ خارطة الجوائز الإبداعية في الجزائر والوطن العربي؟

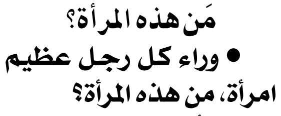
– أرسلت رواية «الانفجار» إلى اللجنة المكلفة بالجائزة، بعدما أنجزتها على آلة كاتبة محمولة في ظرف أيام قليلة، ولم أفكر وقتذاك في الجائزة وقيمتها؛ لأنني كنت أطمح في شيء آخر وهو اعتراف لجنة القراءة بعملي الإبداعي.. ولما حزت الجائزة تحمست لكتابة روايات أخرى.. وأرى أن الجوائز الإبداعية تقوم بدور مهم في انتشار العمل الإبداعي والتعريف بالمبدعين.

• التراجم والتاريخ نالا جزءاً من اهتمامك، ألم يقلص نشاطك الحزبي والبرلماني من اهتماماتك الأدبية؟ وكيف يمكن التوفيق بين هذا وذاك؟

– إن نشاطي الحزبي وبخاصة أثناء الحملات الانتخابية التي كنت أقوم بها في مدن وقرى ولاية «غليزان»، هو الذي فتح عينيّ على معالم وأعلام منطقتي، وقد ازداد اهتمامي بتراثها الثقافي الذي وظّفت رموزه في خطبي السياسية الموجهة للجماهير، كما وظّفته في كتاباتي الإبداعية، وللتوفيق بين النشاطين كنت صارماً في تنظيم أوقاتي.

• وهل أضافت السياسة شيئاً إلى تجربتكم الإبداعية؟

– أعترف بأهمية الممارسة السياسية في تعميق رؤيتي الفنية، فمن يطلع على أعمالي الروائية يشعر بهذا التحوّل الذي حدث في كتاباتي، وأحمد الله الذي وفّر لي الظروف للنضال النقابي والحزبي، فتجاوزت بذلك الكتابات القاصرة على هواجسي الذاتية.



الأدب موهبة يمنحها الله لمن يشاء والسياسة علم وفن لا يفهمها إلا الإنسان المتميز والقادر على تسيير الشأن العام

مَن هذه المرأة؟

• وراء كل رجل عظيم امرأة، من هذه المرأة؟

- الأولى: هي والدتي التي ضحت بشبابها من أجل تربيتي وتعليمي.

والثانية: هي شريكة حياتي التي وفّرت لي كل الظروف الملائمة لقيامي بمهامي السياسية وإنجاز كتاباتي.

• هل يمكن أن يُورَّث الأدب كما تُورَّث السياسة؟

– الأدب لا يُورَّث، والسياسة كذلك لا تُورَّث، فالأدب موهبة يمنحها الله لمن يشاء، والسياسة علم وفن لا يفهمها إلا الإنسان المتميز والقادر على تسيير الشأن العام.

• ما مشاريعك الروائية؟

– بعد صدور روايتي «انكسار» في هذه السنة، شرعتُ منذ أيام في كتابة رواية سأحاول فيها استعادة وقائع محرقة مغارة «الفراشيش» الموجودة بمنطقة الظهرة، والتي اقترفها السفاح «بليسييه» في يونيو ١٨٤٥م لما رفضت قبيلة «أولاد أرياح» الاستسلام لإرادة ضباط الاحتلال الفرنسي.

لقد اختنق أكثر من ١٠٠٠ شهيد في تلك المجزرة التي تعد من أكبر الجرائم ضد الإنسانية.■

قلم ذهبي

حينما يتخذ القلم الأصيل قرار الانغماس في عالم الكتابة، بطريقته العفوية؛ يجبر خلايا العقل على شق مسيرة البحث عن مكامن الحقيقة، ويرسم بين جدران القلب فكرة التفتيش عن مواضع الخطأ، ويحفر عميقاً في جذور البيئة المحيطة به لأجل التنقيب عن مواقع النقص في سياسات الدولة التي تحكمه، وممارسات المجتمع الذي يحتضنه، وذلك إيماناً منه باستحالة استمرارية حياة الوطن ونهضة المجتمع وصلاح الفرد، بدون وجود الرأي الآخر والفكر المعارض الذي يحرك العقول لمواجهة المشكلات المعقدة، ويدفع النفوس لملامسة العيوب الخفية.

ذلك القلم ينفر من صراحته الكثيرون؛ لأنه يميط اللثام عن الأسرار الخطيرة، ويفضح أصحاب الأقنعة، ويعري أهل الادعاءات، وينبه أهل الغفلة عما يُرتكب من انتهاكات في حق الإنسان والمجتمع والوطن، ويشير بأصابع الاتهام نحو مسببات الظلم، ويطالب أفراد المجتمع بسرعة التغيير، ويحرّض فئات المجتمع على الاستمساك بالصواب والتشبث بالاستقامة.

ويواجه هذا القلم في مسيرته النبيلة أطيافاً من البشر، تجتمع قلوبهم الخبيثة على نية واحدة، وتتقاطع خططهم عند هدف مشترك ألا وهو اغتيال ذلك القلم الشريف وتغييبه في السجون وتشويه مبادئه أمام السذج وعامة الناس بمختلف الوسائل والأساليب.

من جانب آخر، فإن فئة كبيرة من قراء الوقت الحاضر يتآمرون أيضاً على ذلك القلم الذهبي بإهماله واضطهاده بعديد الوسائل، بل يسعون إلى قلب صفحات ناصعة امتلأت بغزارة إبداعه وبجمال إنتاجه؛ لأنها فضحت واقعهم المرير وصدمتهم بكمية العيوب والأمراض في دواخلهم المتناقضة، ولأنها لم تمارس سياسة تخدير القارئ، ولم تعتمد على التسلية والإلهاء في أغلب عباراتها الفضية وجُمَلها الذهبية.■

هيثم البوسعيدي







د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

كيف نتحاور مع أولادنا؟

روي أن رجلاً مسلماً - في عصر أبي حنيفة - كانت عنده شبهة على سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث كان يتهمه بأنه يهودي، فحاول المسلمون أن يقنعوا هذا الرجل بأن عثمان مسلم، ولكنهم لم يستطيعوا إزالة هذه الشبهة، فأراد الإمام أبوحنيفة أن يزيل تلك الشبهة من عند الرجل، فجاء إليه أبوحنيفة وقال: جئتك خاطباً، فقال: من؟ قال: ابنتك. قال: لمن؟ قال: لرجل شريف، عفيف، صالح، منفق، كريم، صوام بالنهار، قوام بالليل، فقال الرجل: فيما دون ذلك مقنع. فقال أبوحنيفة: ولكن فيه عيباً واحداً. فقال الرجل: وما هو؟ قال أبو حنيفة: إنه يهودي. فقال الرجل: يغفر الله لك يا أباحنيفة، أتريد أن أزوّج ابنتي من يهودي؟ قال أبوحنيفة: نعم لقد زوج النبي ﷺ ابنتيه من يهودي هو عثمان بن عفان، فانتبه الرجل واقتنع، وقال: أشهد الله أن عثمان مسلم وليس يهوديا!!

إن هذا الموقف لأبي حنيفة رضي الله عنه يعلمنا كيف نستخدم الحوار العقلي المقنع في تغيير الآراء السلبية والانحرافات، فماذا نرى اليوم؟

كثير من الآباء يضيق بالحوار مع الأبناء، وينزعج من جدلهم، ويصير الأمر ثقيلاً على نفسه، وبعضهم يفشل، ويعلن عن إفلاسه، عندما لا يجيد الحوار، أو عندما لا يجد إجابة عن أسئلة ابنه، فيلجأ كثير منهم إلى إغلاق الحوار، أو إلى الهروب منه، أو إلى استخدام العنف المتمثل في تغليظ القول أو التوبيخ أو التهديد والترهيب، أو الضرب في بعض الأحيان.

إن كثيراً منا - نحن الآباء - قد ينجح في الاستثمار لأولاده، فيوفر لهم حياة ناعمة تفيض رفاهية ورغداً، ولكنهم يفشلون فشلاً ذريعاً عندما يتحاورون مع أولادهم، فمن الآباء من لا يدري ماذا يقول، ولا يعرف عن أي شيء يتحدث، ولا كيف يبدأ، ولا كيف ينتهي، فتسمع في حوار الأب لابنه: «نفِّذ ولا تسأل، اسمع ونفِّذ ولا تناقش، ليس من حقك أن تسأل، أنت لا تعرف مثلي، رأيك ضعيف وخبراتك قليلة، كم مرة تعصبت لرأيك ونفذت ما تقتنع به وفشلت.. إلخ».

إن الله عز وجل يعلمنا في كتابه الكريم كيف نستخدم الحوار القائم على الإقناع في التربية، نجد ذلك في مجال التربية الإيمانية والعقدية؛ لإقناع خلقه بوجوده سبحانه وإعادة البعث.. ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) ﴾(الروم).

كما علمنا رسولنا الكريم ﷺ فنّ الحوار المقنع المثمر، فعن أبي أمامة رضي الله عنه، أن فتى من قريش أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي في الزنا، فأقبل القوم عليه وزجروه، وقالوا: مه مه، فقال رسول الله ﷺ: «ادنه»، فدنا منه قريباً، وجعل النبي ﷺ يحاوره ويقول له: «أتحبه لأمك؟» قال الفتى: لا والله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم». قال: «أفتحبه لابنتك؟». قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم». قال: أفتحبه لأختك؟» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم». قال: «أتحبه لعمتك؟». قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم». قال: «أتحبه لخالتك؟» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم». قال: فوضع يده عليه وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصِّن فرجه». قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. (رواه أحمد والطبراني وصححه الألباني).

إني أخال هذا الفتى وقد جاء إلى مربٍّ في عصرنا هذا أو إلى شيخ يستفتيه، أو إلى أب يصارحه بما ينوي تنفيذه من معصية، فكيف يكون رد الفعل؟ لا شك أن أكثر هؤلاء سيعنفه ويزجره، ويقطع حواره معه، أو يسفهه، وهذا كله مخالف لمنهج النبوة في التربية.

ولقد سار الصحابة بعد ذلك على منهاج النبوة، فهذا عمر بن الخطاب - أمير المؤمنين - يأتيه رجل، فيشكو إليه عقوق ولده، فما كان من عمر إلا أن استدعى الابن ليفهم الحقيقة، فقال عمر للابن: ما حملك على عقوق أبيك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما حق الولد على أبيه، قال: أن يحسن اسمه، وأن يحسن اختيار أمه، وأن يعلمه الكتاب، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، فالتفت عمر للأب وقال له: لقد عققت ولدك قبل أن يعقك.

وكان عمر رضي الله عنه يحاور الصبيان ويستشيرهم، حيث كان يفعل ذلك مع ابن عباس رضي الله عنهما.

هكذا نجد حبيبنا ﷺ وأصحابه الذين رباهم رضي الله عنهم أجمعين يستخدم التربية الحوارية المقنعة، لأنها تقوم على أساس عقلي، ومن ثم وجب على المربين - آباء ومعلمين ومصلحين ودعاة - أن يهتموا بالحوار في تربية الأولاد، لأنه أسلوب ينمي عقول أولادنا، ويوسّع مداركهم، ويزيد من أنشطتهم وقدراتهم في الكشف عن حقائق الأمور، وتقوية العقيدة والإيمان، ويعمق في نفوسهم الدروس من العظات والعبر من مجريات الحوادث والأيام.

كما أن تدريب الأولاد على المناقشة والحوار يمكّن الأولاد من التعبير عن آرائهم، وإثبات حقوقهم، وإتقان التفاوض مع غيرهم، كما أنه يثري أسئلتهم وينميها، ومن ثم تحدث لهم انطلاقة فكرية مستنيرة، يستطيعون بها أن يردُوا مجالس العلم والفكر، ويضيفوا إليها من إبداعاتهم، بالإضافة إلى ما يضفيه أسلوب الحوار على المناخ التربوي من حيوية وإيجابية لدى الأولاد.

وثمة عدة أسئلة ترتبط بنجاح حوارنا مع أولادنا، ومن أهمها: ما عناصر الاتصال الحواري؟ وكيف نجعلها مؤثرة وفعالة؟ وكيف نبدأ الحوار؟ وكيف نختار وقت الحوار، ومكانه؟ وما أفضل أسلوب للتحاور مع أولادنا؟

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

ومتى نتكلم؟ ومتى نصمت؟ وما أفضل طريقة لكسب ثقة أولادنا عندما نحاورهم؟ وكيف ننهي حوارنا مع أولادنا؟



عناصر الاتصال الحواري

للاتصال الحواري أربعة عناصر، هي:

١- المرسل:

وهو مصدر الرسالة والمربي، ويجب أن يكون مؤثراً، ودقيقاً في نقل الرسالة، كما ينبغي أن يتحلى بالصبر والحكمة، وأن تكون لديه خبرات كافية في الحياة، ومتمكناً من مهارات الحوار، وأن يكون محباً لمن يحاوره، يجيد الوصول إلى عقله من خلال الإقناع، وإلى قلبه من خلال الوجدان، كما يجب على المرسل الإعداد الجيد للرسالة، ومعرفة خصائص من يحاوره وميوله.

٢- المستقبل:

وهو الشخص الذي توجَّه إليه الرسالة، ويجب أن تكون لديه القدرة على فك رموز الرسالة؛ فهمها، واستيعابها، وهذا يستلزم أن يكون بينه وبين من يحاوره اتصال وجداني، وتقبل نفسي وعاطفي، كما يجب على المستقبل أن يكون منتبهاً ومطمئناً للمرسل لا يخافه.

٣- الرسالة:

ولها عدة صور، فقد تكون شفهية، وقد تكون مكتوبة، وقد تكون مرسومة في شكل صورة أو رسوم.

٤- قناة الاتصال (الوسيلة):

وهي قوة فاعلة في إيصال الرسالة، وقد يكون المربي هو حامل الرسالة ومبلّغها، وقد يختار وسيلة أو قناة أخرى لذلك، أو يعدها ويقدمها لأولاده؛ كي يتفاعلوا معها بأنفسهم مباشرة.

صفات ضرورية للأب المحاور

يشكو كثير من الآباء سوء إنصات أولادهم إليهم عند الحوار، كما يتضجرون من تدني المردود التربوي لحوارهم مع أولادهم، بل يشكو كثير منهم نفور أبنائهم من التحاور معهم، في حين يسمع الأولاد لأصدقائهم، ولكثير ممن يحتكون بهم ولا يسمعون لوالديهم.

ومن أهم الصفات التي تجعل الأب محاوراً مؤثراً في أولاده: دماثة الخلق، والعدل، والاستقامة، وضبط النفس، والصبر، والأمانة، والصدق، والذكاء، وحضور البديهة، واللباقة.

محاذير الحوار مع الأبناء

ثمة معوقات تضعف تأثير حوار الأب مع ابنه، فليحذر الآباء عند تحاورهم مع الأبناء ما يلي:

- ضعف الاستعداد النفسي.
- الإسراف في اللوم وتوبيخ الأولاد.
- تجريح الأبناء وإهانتهم.
- التلعثم والاضطراب عند الحوار.
- ضعف الأب في الاستشهاد والإقناع.
- عدم إتاحة الفرصة للابن كي يدافع عن وجهة نظره.

عشرون قاعدة ذهبية في التربية الحوارية

١ - أخلص النية لله وحده في حوارك مع ولدك.

٢- أكثرْ من الدعاء بتوفيق الله لك قبل أن تحاور ولدك.

٣- لا تنفِّذ حوارك مع ابنك إلا بعد الاستعداد اللازم.

٤- أجدْ اختيار الوقت المناسب للتحاور مع ولدك، فتجنب أوقات إرهاقه ونومه أو فترة اختباراته أو قلقه أو إن كان حزيناً.

٥- أجد اختيار المكان المناسب للحوار مع ولدك، فليكن ذلك بعيداً عن الناس، وحبذا لو كانت حديقة أو سرتما معاً على شاطئ جميل في جو جميل في الهواء الطلق.

٦- كن رحيماً ليِّناً في حوارك رقيق القلب؛ حتى تجذب أولادك حولك، قال تعالى في وصف نبيِّه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩).

٧- كن أكثر جاذبية وأقوى إيجابية.

٨ - لا تتحدث بصوت على وتيرة واحدة، ولكن نوِّع في نبرات صوتك ونغماته حسب المعنى.

٩- التواصل مع الولد ومصاحبته والاندماج معه، وتشجيعه على إبداء رأيه.

١٠- مشاركته اهتماماته وميوله وألعابه؛ لأن ذلك يقرِّبه من الأب، ومن ثم يكون أدعى للاستماع له، والتأثر بتوجيهاته وتنفيذها، ومن شواهد ذلك قوله ﷺ: «ما فعل النغير يا أبا عمير»، والخطاب هنا للطفل وفق اهتماماته وميوله.

١١- ابدأ حوارك بتهيئة، تعلن فيها حبك لمن تحاوره، أو تثني عليه باعتدال؛ فذلك يجعله أكثر قبولاً للنصيحة، وأدعى أن يعمل بها. فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده، وقال: «يا معاذ، والله إني لأحبك، والله إني لأحبك». فقال: «أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» (رواه أبوداود وصححه الألباني).

وقوله لعمر بن الخطاب: «يا عمر، إنك رجل قوي، فلا تزاحم الناس» (رواه أحمد).

١٢- رصد نقاط الاتفاق وجوانب الاختلاف بين الأب وابنه، لدراستها ودعم الاتفاق وعلاج الاختلاف.

١٣- تقبَّل ابنك بعيوبه - كما تقبَّل النبي ﷺ ذلك الفتى الذي جاء يستأذنه في الزنا - وافصل في تعاملك مع ابنك وحوارك معه بين شخصه والسلوك السلبي الذي يقترفه.

١٤- استخدم لغة الأرقام والإقناع والدليل والبرهان إن كان الأمر عقلياً.

١٥- استخدم المدخل العاطفي إن كانت المسألة تتعلق بمشاعر أو توجيه أو ترغيب أو ترهيب.

١٦- مساعدة المتعلم وترك اتخاذ القرار له حتى يتحمس لتنفيذه، أما إذا أُجبر عليه فسرعان ما ينقلب مستمسكاً برأيه هو.

١٧- ختْم الحوار بتفاعل عاطفي، يكون آخر ما يعْلق بذهن الولد.

١٨- الإكثار من الدعاء للابن؛ فلسهام الليل تأثيرها الذي يفوق حدود إدراك العقل.

١٩- استخدام أساليب حوارية تتناسب مع مستوى الابن وظروفه، فالعقول تتفاوت، ويجب مراعاة الأب لعقل ابنه وهو يحاوره، وهذا من هدي رسولنا الكريم ﷺ؛ حيث يقول: «لا تحدِّثوا أمتي من أحاديثي إلا ما تحمله عقولهم فيكون فتنة عليهم».

٢٠- بين الحين والآخر يجب أن تنادي ابنك بأحب الأسماء إليه وأنت تحاوره، فقد خاطب الرسول ﷺ هرقل بـ«عظيم الروم»، وهذا إبراهيم عليه السلام ينادي أباه بقوله: «يا أبت..»، ولقمان الحكيم نادى ابنه بقوله: «يا بني»، وهو نداء يفيد اللين والرحمة، وهذا يوسف عليه السلام يخاطب زميليه في السجن ليؤلفهم ويجذبهم إلى الإيمان بقوله: «يا صاحبي السجن».■

الذاتيــة الحركيــة

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

لما علم أبوبكر الصديق رضي الله عنه بموت النبي ﷺ، ذهب إلى الناس وقام فيهم خطيباً وقال: أيها الناس، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومَن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾(آل عمران).

كان بإمكان أبي بكر رضي الله عنه أن يجلس في بيته ويبكي على حبيبه وصاحبه وخليله رسول الله ﷺ، ولكن ذاتيته الحركية ونفسيته المقدامة أبَتْ عليه أن يجلس مع الجالسين، وإنما قام - رغم هذه المصيبة العظيمة - بعمل عظيم حفظ فيه الأمة الإسلامية من التمزّق والفرقة.

ولما خرج الرسول ﷺ إلى قتال المشركين في أُحد، ترك اليمان وثابت بن قيس في المدينة لكبر سنهما، فقال أحدهما للآخر: لا أبالك ماذا تنتظر؟ والله ما بقي لأحدنا من عُمْر إلا ظمأ حمار (وسرعان ما يظمأ الحمار)، أفلا نأخذ أسيافنا فننطلق خلف رسول الله ﷺ لعل الله يرزقنا الشهادة.

فانطلقا - رغم كبر سنهما - إلى رسول الله ﷺ وقاتلوا المشركين، فأما اليمان فقد اختلفت عليه أسياف المسلمين فتناولته، فقُتل على أيدي المسلمين دون أن يعرفوا مَن هو، وحذيفة بن اليمان يصيح بالمسلمين ويقول: «أبي.. أبي والله»، ثم أعطاه الرسول ﷺ دية أبيه فتصدق بها حذيفة على المسلمين، وأما ثابت بن قيس رضي الله عنه فقد استشهد.

والقرآن الكريم وسنة نبيه ﷺ وسيرة سلف هذه الأمة المباركة قد سطّرت لنا هذه القيمة، وركّزت على تعميق هذه الصفة لدى أتباع هذا الدين.

يقول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾(آل عمران).

ويقول الله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة:١٤٨).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يُصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويُمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا»(رواه مسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غناً مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً، أو الدجال فشرُّ غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر؟»(رواه الترمذي، وقال: حديث حسن).

ولقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوماً قابعين في ركن من أركان المسجد بعد صلاة الجمعة فسألهم: مَن أنتم؟ فقالوا: نحن المتوكلون على الله، فعلاهم عمر بدرته ونهرهم وقال: لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة، وأن الله يقول: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾(الجمعة) (يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٣٠٩).

ورحم الله الإمام أحمد بن حنبل الذي لم يجلس ويتقاعس وإنما كان في حركة دائبة ومبادرات دائمة، حتى إن محمد بن إسماعيل الصائغ قال: مرَّ بنا الإمام أحمد بن حنبل وهو يعدو ونعلاه في يديه، فأخذ أبي بمجامع ثوبه فقال: يا أبا عبد الله ألا تستحيي؟ إلى متى تعدو مع هؤلاء؟ قال الإمام أحمد: إلى الموت. (ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، ج١، مكتبة المتنبي، القاهرة، ص٧٤).

وهذا عمير بن الحمام رضي الله عنه لم يستطع في غزوة أحد أن ينتظر ثواني معدودات ليأكل التمرات التي بيده، وإنما بادر وأقدم على القتال حتى استشهد.

فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي ﷺ يوم أُحد: أرأيت إن قُتلتُ فأين أنا؟ قال: «في الجنة»، فألقى تمرات كنَّ في يده ثم قاتل حتى قُتل. (متفق عليه).

وانظر إلى مبادرة أبي دجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه وإقدامه في أخذ سيف رسول الله ﷺ يوم أحد فإن فيها عبرة لمن يعتبر.

فعن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم أُحد فقال: «مَن يأخذ مني هذا؟» فبسطوا أيديهم، كل إنسان منهم يقول: أنا، أنا، قال: «فمن يأخذه بحقه؟»، فأحجم القوم، فقال أبودجانة رضي الله عنه: أنا آخذه بحقه، فأخذه ففلق به هام المشركين. (رواه مسلم).

وما أجمل ما سطره القائل يوم قال:

هو الموت فاحذر أن يجيئك بغتة
وأنت على سوء من الفعل عاكف
وبادر بأعمال يسرك أن ترى
إذا نشرت يوم الحساب الصحائف

(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي



إن الحج فريضة عظيمة وشعيرة كبيرة، وزمان للغفران ومكان لدحر الشيطان؛ يمحو الله لعباده صحائف السيئات؛ فإذا بها صارت حسنات، كرماً من الله وجوداً وإحساناً وتلطفاً منه - جلّ جلاله - وبراً وغفراناً، فما أحرانا أن نتعرض لهذا الكرم العظيم، ونَرِد البيت الحرام حيناً بعد حين عسى أن نكتَب في السعداء الفائزين.



د. زيد بن محمد الرماني (*)

وقفات وتوصيات

الوقفة الأولى: وصية للحاج:

قال بعض السلف لمن ودّعه: اتق الله، فمن اتقى الله فلا وحشة عليه. وقال آخر لمن ودعه للحج: أوصيك بما وصّى به النبي ﷺ معاذاً حين ودّعه: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن». وهذه وصية جامعة لخصال البر كلها، ولأبي الدرداء رضي الله عنه:

يريد المرء أن يؤتى مناه ... ويأبى الله إلا ما أرادا

يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله أفضل ما استفادا

ومن أعظم ما يجب على الحاج: اتقاؤه من الحرام، وأن يطيب نفقته في الحج، وألا يجعلها من كسب حرام.

الوقفة الثانية: أخلاق الحج:

مات رجل في طريق مكة فحفروا له فدفنوه، ونسوا الفأس في لحده، فكشفوا عنه التراب ليأخذوا الفأس، فإذا رأسه وعنقه قد جمعا في حلقة الفأس، فردوا التراب عليه ورجعوا إلى أهله فسألوهم عنه فقالوا: صحب رجلاً فأخذ ماله فكان منه يحج ويغزو:

إذا حججت بمال أصله سحت ... فما حججت ولكن حجّت العيرُ

لا يقبل الله إلا كل طيبة ... ما كل مَنْ حجّ بيت الله مبرورُ

ومما يجب اجتنابه على الحاج وبه يتم برُّ حجه: أن لا يقصد بحجه رياء ولا سمعة ولا مباهاة ولا فخراً ولا خيلاء، لا يقصد به إلا وجه الله ورضوانه، ويتواضع في حجه ويستكين ويخشع لربه.

الوقفة الثالثة: السفر للحج:

قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما: ما أكثر الحاج، فقال ابن عمر: وما أقلهم، ثم رأى رجلاً على بعير على رحل رث خطامه حبل فقال: لعل هذا، وقال شريح: الحاج قليل والركبان كثير، ما أكثر من يعمل الخير ولكن ما أقل الذين يريدون وجهه:

خليليّ قُطّاع الفيافي إلى الحمى ... كثير وأما الواصلون قليلُ

الوقفة الرابعة: إحرام الحاج:

قال ابن عمر رضي الله عنهما لرجل رآه قد استظل في إحرامه: أضح لمن أحرمت له؛ أي ابرز للضحى:

أتاك الوافدون إليك شعثاً ... يسوقون المقلدة الصوافِ

فكم من قاصد للرّب رغباً ... ورهباً بين منتعل وحافِ

الوقفة الخامسة: الحجاج:

رأى بعض الصالحين الحجاج في وقت خروجهم، فوقف يبكي ويقول: واضعفاه، وينشد على أثر ذلك:

فقلت دعوني واتباعي ركابكم ... أكن طوع أيديكم كما يفعل العبد

ثم تنفس وقال: هذه حسرة من انقطع عن الوصول إلى البيت، فكيف تكون حسرة من انقطع عن الوصول إلى رب البيت؟ يحق لمن رأى الواصلين وهو منقطع أن يقلق، ولمن شاهد السائرين إلى ديار الأحبة وهو قاعد أن يحزن.

الوقفة السادسة: دعاء الحجيج:

ينبغي للمنقطعين طلب الدعاء من الواصلين لتحصل المشاركة:

ألا قل لزوار دار الحبيب ... هنيئاً لكم في الجنان الخلود

أفيضوا علينا من الماء فيضاً ... فنحن عطاش وأنتم ورود

الوقفة السابعة: ركائب الحج:

لئن سار القوم وقعدنا وقربوا وبعدنا؛ فما يؤمننا أن نكون ممن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين:

لله در ركائب سارت بهم ... تطوي القفار الشاسعات على الدُّجى

رحلوا إلى البيت الحرام وقد شجا ... قلب المتيم منهمو ما قد شجا

نزلوا بباب لا يخيب نزيله ... وقلوبهم بين المخافة والرّجا

الوقفة الثامنة: السير إلى الحج:

يا سائرين إلى البيت العتيق لقد ... سرتم جسوماً وسرنا نحن أرواحا

إنا أقمنا على عذر وقد رحلوا ... ومَنْ أقام على عذر كمن راحا

فربما سبق بعض مَنْ سار بقلبه وهمته وعزمه بعض السائرين ببدنه.

الوقفة التاسعة: رسائل الحجيج:

يا سائرين إلى دار الأحباب قفوا وتحملوا معكم الرسائل:

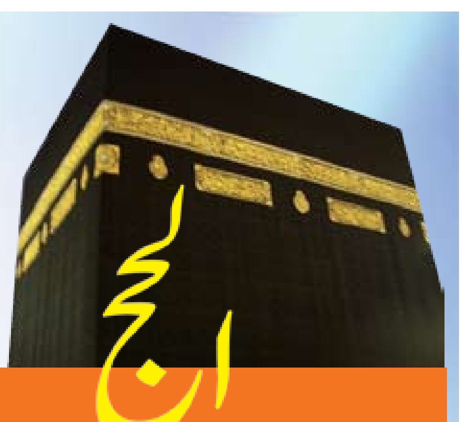
يا سائرين إلى الحبيب ترفقوا ... فالقلب بين رحالكم خلفته

مالي سوى قلبي وفيك أذيته ... مالي سوى دمعي وفيك سكبته

الوقفة العاشرة: خيرية الحج:

قال عمر رضي الله عنه يوماً وهو بطريق مكة: تشعثون وتغبرون وتضحون، لا تريدون بذلك شيئاً من عرَض الدنيا، ما نعلم سفراً خيراً من هذا، يعني الحج!!■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الحج

كانت خطبة الوداع أعظم ميثاق دعا إلى حقوق المرأة وبيّنها بكلمات موجزة بليغة، تصلح أن تكون قاموساً جامعاً تُشرَّع منه قوانين السعادة الزوجية والأسرية وتستنبط منه حروفها، كان ذلك قبل أن يدعو إليها المطالبون بالحقوق والراغبون في المساواة المدّعون لها، فقد أعاد الإسلام للمرأة حقها منذ أول لحظة من تاريخ الرسالة المحمدية، ودعا إليه في عهد كانت المرأة فيه تورث كمتاع الحياة وتُسلب من أبسط حقوقها، وتُعامَل كقطعة من الأثاث البالي التي متى زهد فيها مالكها ألقى بها على قارعة الطريق!

خطبة الوداع.. دستور حياة (٣)

مع حقوق المرأة

إيمان مغازي الشرقاوي

لذا تراه ﷺ يكمل في خطبته أمام حشود الحجيج ما بدأه في مشواره الدعوي الطويل؛ بردّ الحقوق إلى أصحابها والعودة بالموازين إلى نصابها، ويؤكد ذلك فيعلنه على الملأ ويهتم به أيما اهتمام، وها هو - فداه نفسي - لا يجد أي غضاضة في أن يتحدث عن شقيقة الرجل وشريكته في الحياة، فيوصي بالنساء خيراً في هذا الجمع الحاشد من الناس، ويبين أن لهن حقوقاً على أوليائهن وأزواجهن يجب أن تُؤدَّى، ويُشهد الله على ذلك، ليرسي بهذا قواعد العدل في التعامل معهن، ويؤكد المساواة المشروعة في الحقوق فيقول على الملأ: «أما بعد أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقاً، ولهن عليكم حقاً». ثم يبدأ بتفصيل الحقوق وتوزيع الواجبات بما لا يدع مجالاً للشك بأنه رسول الله للإنسانية جمعاء، وأن رسالته رحمة للعالمين، وهي الخاتمة الصالحة لكل زمان ومكان، لو عقلها الناس وكانوا منصفين.

المرأة في الجاهلية قبل البعثة

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كانت المرأة في الجاهلية إذا حملت حفرت حفرة، وتمخضت على رأسها، فإن ولدت جارية رمت بها في الحفرة، وردت التراب عليها، وإن ولدت غلاماً حبسته. وقال قتادة: كانت الجاهلية يقتل أحدهم ابنته ويغذو كلبه، فعاتبهم الله على ذلك، وتوعدهم بقوله: ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾(التكوير). أي: طلبت بدمائها.

كان هذا هو حال الأنثى حين تولد، الوأد والدفن والقبر حية، أما إن كانت محظوظة ونجت من ذلك فلن تنجو من أن تعيش مظلومة مقهورة، مسلوبة إرادتها، مضيَّعة حقوقها، يفضل عليها الذكور، لا ترث وإنما تورّث كباقي المتاع، تكبر ويكبر معها ظلم الرجل لها يوماً بعد يوم حتى تصل بها الحال أن تكون موروثته في يوم ما، وتضاف إلى قائمة تركة المتوفى وميراثه، فتتناقلها الأجيال بينها كأنها عقار محبوس أو مال موقوف، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا إذا مات الرجل، كان أولياؤه أحق بامرأته إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاؤوا زوّجوها، وإن شاؤوا لم يزوجوها فهم أحق بها من أهلها.

وعنه أيضاً: أن الرجل كان يرث امرأة ذا قرابته، فيعضلها حتى تموت أو ترد إليه صداقها، فأحكم الله تعالى عن ذلك أي نهى عن ذلك. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ (النساء).

الإسلام أعاد للمرأة حقها ودعا إليه في عهد كانت تورث فيه كمتاع وتسلب من أبسط حقوقها وتُعامَل كقطعة أثاث

المرأة في الإسلام

المرأة هي شقيقة الرجل وشريكته في الحياة، ولا تقوم الدنيا أو تستقر إلا بهما معاً، وقد قال النبي

ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال»(رواه أحمد وصححه السيوطي). وشقائق الرجال: أي أمثالهم. والمرأة هي أمّ الرجل وسبب وجوده بعد الله تعالى التي أمر ببرها وحسن صحبتها، فقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك». قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»(رواه البخاري).

والمرأة في الإسلام مكرمة مدللة منذ ولادتها، فهي ابنة الرجل وفلذة كبده وبابه إلى الجنة، قال رسول الله ﷺ: «من عال ثلاث بنات فأدَّبهُنَّ وزوَّجهُنَّ وأحسن إليهنَّ فله الجنة»(أبو داود)، كما أنها أخته وشقيقته وسبب كرامته ما أحسن لها الصحبة، فعن النبي ﷺ قال: «من كانت له أختان فأحسن صحبتهما ما صحبتاه دخل بهما الجنة»(رواه أحمد)، وهي زوجته التي خلقت من ضلعه وإليها يسكن، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾(الأعراف:١٨٩)، وهي وصية نبينا محمد ﷺ القائل: «استوصوا بالنساء خيراً»(متفق عليه).

وقد حرم الله تعالى الاعتداء على حياة الأنثى بالوأد وهي صغيرة، وحثّ على إكرامها والإحسان إليها صغيرة وكبيرة، ودعا إلى العدل معها وعدم تفضيل الذَّكر عليها، فقال رسول الله ﷺ: «من كانت له أنثى فلم يئِدْها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها - قال: يعني: الذكور - أدخله الله الجنة»(رواه أبو داود).

كما جعل لها نصيباً في الميراث بعد أن كانت تورث، وقد يصل ميراثها إلى نصف التركة، بل قد تبلغ بها الحال في ظل شريعة الإسلام أن ترث أكثر من الرجل في بعض الأحوال، وهذا يفحم خصوم الإسلام الذين يدّعون أن المرأة مظلومة؛ لأنها تأخذ نصف نصيب الرجل.

مكانة المرأة عند النبي ﷺ

لقد نزل وحي الله على نبيه الأمين ﷺ قرآناً يتلى إلى يوم الدين، ذاكراً حقوق المرأة مؤكداً عليها، داعياً الرجال إلى رعايتها وحفظها وحسن أدائها ومعرفة متطلباتها من خلال القوامة التي حملهم إياها.. قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾(البقرة:٢٢٨).

وقد حظيت المرأة عند النبي ﷺ بأعظم المكانة، فكان ﷺ أوفى الناس لها، تراه وفياً مع مرضعته «حليمة السعدية»، وفياً مع أخته في الرضاع «الشيماء»، وفياً مع زوجة عمه «فاطمة بنت أسد» التي كانت له أمّاً بعد أمه، كما كان وفياً لزوجه «خديجة» رضي الله عنها، وكان لا يستكف عن ذكر حبه لها ويقول: «إني رزقتُ حبها»، مكرماً لبناته محباً لهن يحب ابنته فاطمة رضي الله عنها حباً كبيراً حتى أنها كانت تلقب بأمّ أبيها، كما كان خير زوج لزوجاته رضي الله عنهن ويحسن عشرتهن، ويقول: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي» (الترمذي)، وحين سئل عن أحب الناس إليه قال: «عائشة». وقد شملت رحمته فئات النساء المختلفة، فنهى عن قتل النساء في الحروب ولو كن غير مسلمات، كما أنه شبه الإحسان إلى الأرملة بالجهاد والعبادة، وكان يقول: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار»(رواه البخاري).

وضع النبي ﷺ أعظم ميثاق دعا إلى حقوقها بكلمات موجزة تصلح أن تكون قاموساً جامعاً تشرَّع منه قوانين السعادة الزوجية

حرم الله تعالى الاعتداء على حياة الأنثى بالوأد وهي صغيرة وحث على إكرامها والإحسان إليها صغيرة وكبيرة

صورة مختلفة

إن الناظر إلى حال المرأة الأوروبية اليوم وقد دخلت الحياة من كل الأبواب، ربما يفتتن بها ويعجب بنشاطها، ولا شك أن معظم النساء الأوروبيات يقمن بأعمال جليلة وكثيرة مما يقوم به الرجال، تنفع مجتمعاتهن، لكن هل هذا هو مقياس سعادة المرأة الحقيقي ودليل مساواتها بالرجل، وهل نالت هذه المرأة كرامتها وحريتها حقاً بذلك؟

ولو نظرتَ إلى بعض النساء في أحد تلك البلدان كمثال فستراها في كل مكان تعمل كالنحلة التي لا تتوقف لتكسب بعرق جبينها لقمة العيش التي تأكلها، فأبوها ليس مسؤولاً عنها إذا ما شبت، وكذلك زوجها، هذا إن كان لها زوج! فقد تكون محرومة من الزواج الحقيقي الذي في أغلب الأحوال يُستبدل بعلاقة الصحبة والصداقة، فتعيش قلقة خشية هروب الصديق منها أو تركه وهجره لها في أي وقت، لذا فإن عليها أن تجد لنفسها سبيلاً وعملاً لتنفق هي على نفسها.

أين هذا من قول النبي ﷺ للأزواج: «أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت»؟ وليس معنى ذلك أن المرأة المسلمة في هذه الأيام بمنأى عن ظلم الرجل أو المجتمع أو العرف لها، فمازالت هناك من المسلمات مَن يعانين الظلم والقسوة والعنف والاغتصاب والجهل والأمية والهجر والبخل والتقتير والعقوق والعصيان والطلاق والعنوسة والوحدة والتهديد والقتل والتشريد والجوع والعطش بل فقد الأمن والأمان، ولن يُخرج المرأة من ذلك ويعيد لها حقوقها إلا بعودة الجميع رجالاً ونساء ومجتمعات إلى شرع الله عز وجل، وتطبيق ما جاء على لسان نبينا محمد ﷺ في حقها.

«اتقوا الله في النساء»

نعم.. هذا ما نعيد به للمرأة حقوقها المفقودة، وهذه هي وصية الحبيب ﷺ، أن يتقي الأزواج ربهم في أزواجهم، ويحفظوا عهدهم وميثاقهم في التعامل معهن، والتقوى مطلوبة في التعامل مع كل أحد، ولا ريب أن بناتنا وأخواتنا وأمهاتنا ونساءنا هم أولى الناس بالمعاملة الحسنة التي ترضي الله، فتتطلب منا هذه التقوى حسن التربية للبنات، وحسن الصحبة للأخوات، وحسن البر للأمهات، وحسن العشرة للزوجات، والرحمة وحسن النصيحة والود لهن كلهن، ولا يكفي ذلك بل يجب التواصي فيما بيننا على هذا الخير كما أمر رسول الله ﷺ حين قال: «استوصوا بالنساء خيراً»(رواه مسلم) أي تواصوا فيما بينكم بالإحسان إليهن، وقيل: الاستيصاء قبول الوصية أي أوصيكم بهن خيراً، فاقبلوا وصيتي فيهن.

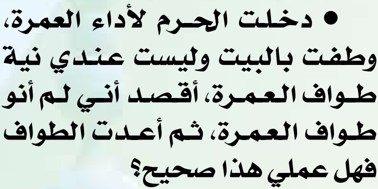
وقال الطيبي: «السين» للطلب وهو للمبالغة، أي اطلبوا الوصية من أنفسكم في حقهن، أو اطلبوا الوصية من غيركم بهن، كمن يعود مريضاً فيستحب له أن يحثه على الوصية، والوصية بالنساء آكد لضعفهن واحتياجهن إلى من يقوم بأمرهن.

وقيل معناه: اقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها، وارفقوا بهن وأحسنوا عشرتهن، والخير الموصَى به لها أن يداريها ويلاطفها ويوفيها حقوقها.. فهل حان لنا جميعاً أن نقبل من نبينا ﷺ الوصية؟ وهل آن الأوان لتحمّلها وأدائها؟■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي





الطواف بدون نية

• دخلت الحرم لأداء العمرة، وطفت بالبيت وليست عندي نية طواف العمرة، أقصد أني لم أنو طواف العمرة، ثم أعدت الطواف فهل عملي هذا صحيح؟

- طوافك الأول صحيح ويقع عن طواف العمرة، والطواف الثاني نافلة لك فيها الأجر إن شاء الله، لأن الطواف لا يحتاج إلى نيّة، فنيّة العمرة وكذلك نيّة الطواف في الحج عند الإحرام كافية عن نية الطواف دون تعيينه للفرض أو الوجوب أو السنة، ولا تعيين كونه في الحج للإفاضة أو للصدر أو للقدوم ونحو ذلك.

تأخير طواف الإفاضة

• من المناسب لي وأنا في أيام التشريق أن أؤخر طواف الإفاضة ليخف الزحام.. فهل هذا جائز؟ وإلى أي حد يمكنني التأخير؟

- يجوز لك التأخير إلى آخر يوم من ذي الحجة، فإذا خرج وجب عليك دم، هذا رأي المالكية ولعله الراجح.

وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنه لا يلزمه شيء بالتأخير.

وذهب أبو حنيفة إلى أن أداء طواف الإفاضة في أيام النحر واجب، فلو أخّره حتى أداه بعدها صح ووجب عليه دم؛ جزاء تأخيره عنها وهو المفتى به في المذهب.

لبس الصندل (النعال)

• هل يجوز للمحرم لبس الصندل الذي يغطي الكعب؟

- يجوز لبس النعلين، ويجوز لبس الخف (البوت) إذا كان غير ساتر للكعب، أما الخف الذي يستر الكعب فلا يجوز لبسه إلا إذا لم يجد نعلين يلبسهما، فإذا وجد نعلين فلا يجوز الاستمرار في لبس الخفين.

وعند جمهور الفقهاء أن كل ما ستر شيئاً من القدمين ستر إحاطة فهو مثل الخف، لا يجوز لبسه إلا إذا كان لا يغطي الكعبين، وعند عدم وجود النعلين.

وقال الحنفية: كل ما كان غير ساتر للكعبين اللذين في ظاهر القدمين - وهما العظمان الناتئان عند مفصل الساق والقدم - فيجوز لبسه.

وعلى هذا فالصندل الذي يغطي الكعبين لا يجوز للمحرم لبسه إلا إذا لم يجد نعلين، على رأي جمهور الفقهاء.

المبيت بمزدلفة

• هل المبيت بمزدلفة واجب بعد الوقوف بعرفة أو يكفي المرور بها فقط؟ ورمية جمرة العقبة الكبرى متى وقتها؟ وهل يصح تأخيرها بعد طواف الإفاضة؟

- الوقوف بمزدلفة واجب، ولكن المبيت ليلة العيد سُنة فتمكث حتى الفجر، فإذا ارتفعت الشمس قليلاً تذهب إلى منى.

أخذ الجمرات من المراجم

• بسبب فقد الحصيات، اضطر الحاج إلى التقاط حصيات عند المرجم، فهل هذا جائز؟

- المستحب هو أن تلتقط الجمار السبع الأولى لجمرة العقبة من مزدلفة، والجمار أو الحصيات الباقية فيجوز التقاطها من أي مكان، كما يمكنه أن يلتقط سبعين حصاة كلها من مزدلفة، لكن قالوا: يكره أن يأخذ الحصيات من عند الجمرة، وقال الحنابلة: إن رمى بحجر أخذه من المرمى -أي مكان الرمي، أي من الحوض - فإنه لا يجزيه، وعليه أن يعيد الرمي من حصيات أخرى من خارجه.

وعلى ذلك: فإذا فقد الحاج حصياته أو نسيها ولم يتذكرها إلا عند الجمرات تحت الجسر أو فوقه فلا بأس أن يلتقط جمرات من مكانه، لكن لا يجوز له أن يأخذ من الحوض الذي تقع فيه الحصيات.■





الحج عن شخصين في نسك واحد

• لي خال توفي وله أخ أكبر منه، وطلب مني أن أحج عنهما، وقد حججت، ولكن يوم رمي الجمرات حلقت رأسي في اليوم الأول، ولم أستطع الذبح وذبحت في اليوم الثاني، فهل يجوز لي أم لا؟

- قوله أنه طلب أن يحج عنهما فحج، يمكن أن يكون حج عن واحد منهما، أما إذا حج عن الاثنين معاً في نسك واحد فإنه لا يجوز. وأما بالنسبة لما فعله من تأخير الذبح إلى اليوم الثاني والحلق في اليوم الأول؛ فإنه لا بأس به، وذلك أن الإنسان يوم العيد ينبغي أن يرتب الأنساك التي تفعل فيه كالتالي: يبدأ برمي جمرة العقبة، ثم ب عد ذلك ينحر هديه، ثم يحلق رأسه أو يقصره والحلق أفضل، ثم ينزل إلى مكة ويطوف طواف الإفاضة وهو طواف الحج، ويسعى بين الصفا والمروة إن كان متمتعاً أو كان قارناً أو مفرداً، ولم يكن سعى بعد طواف القدوم.■

حججت ولم أذهب إلى منى

• حججت من القويعية مع صاحب سيارة، ونزلنا أيام منى الثلاثة في الحوض بمكة، وبتنا ليالي منى في هذا المكان، وذبحنا هدْينا.. فهل علينا في ذلك شيء؟

- أما ذبحهما الهدي هناك فلا بأس به؛ لأنه يجوز الذبح بمني، ويجوز الذبح في مكة، ويجوز الذبح في جميع مناطق الحرم، وأما بالنسبة لمكثهما الأيام الثلاثة في هذا المكان؛ فإن كان الأمر كما وصف لم يتمكنا من الوصول إلى منى فليس عليهما في ذلك شيء، وإن كانا مفرطين ولم يبحثا ولم يستقصيا في هذا الأمر؛ فقد أخطآ خطأ عظيماً، والواجب على المسلم أن يحتاط لدينه، وأن يبحث حتى يتحقق العجز، فإذا تحقق العجز فإن الله سبحانه وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، فليس عليهما كفارة إنما عليهما أن يحتاطا في المستقبل.■

مقام إبراهيم

● **عند الانتهاء من الطواف والتوجه إلى مقام إبراهيم للصلاة، هل يجب قراءة ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾(البقرة:١٢٥)؟**

– النبي عليه الصلاة والسلام قرأ هذه الآيات قبل أن يصلي خلف المقام، ومن السنة قراءة «قل يأيها الكافرون» في الركعة الأولى، و«قل هو الله أحد» في الركعة الثانية.

لون ملابس الإحرام

● **هل ثبت أن النبي ﷺ كان يلبس الإحرام الأبيض؟**

– للإنسان أن يحرم في أي لون، لكن الأبيض كان محبباً للرسول ﷺ، وقال: «إن من خير ثيابكم البياض»، لكنه نهى أن يحرم المسلم أو الحاج في ثوب مسه الورس أو الزعفران، أو الطيب، أو البخر، والورث هي زهرة تصبغ الثياب بلون أصفر، والزعفران معروف يصبغ باللون البرتقالي، ولا يجوز تطييب ملابس الإحرام، أما تطييب الجسم قبل الإحرام فهو جائز كما جاء في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: «طيبت رسول الله ﷺ لحرمه حين أحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت».

وفاء الدين قبل الحج

● **بالنسبة للوفاء بالدين قبل الحج، هل ينطبق على من عليه دين كبير لبنك أو جهة معينة ويسدده بالتقسيط الشهري على سنوات طويلة؟**

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



– الديون الطويلة وغيرها بما يسمى بالأقساط، ديون لا تمنع من الحج، لأنها غير مستحقة على الفور، وإنما الدين المانع من الحج أن يكون على الإنسان دين يستغرق كل ماله وليس عنده ما يغطيه لا من أرض ولا عقار ولا سيارة ولا غيرها، بحيث لو توفي لا تسد دينه، فهذا يعتبر فقيراً.

أما من عنده أموال أو عقار أو أراض، ولكنه مدين بأقساط أثاث مثلاً، أو مدين للدولة في بناء بيته فهذه ليست ديون مانعه من الحج؛ لأنه إذا قيمت موجوداته فإنها تغطي هذا الدين وتزيد عليه، وكلٍ من عنده فضلة وعنده زاد وراحلة فهذا يعتبر غنياً ومستطيعاً للحج ولا يمنعه هذا.

لم تكن تصلي فهل أحج عنها؟

● **ماتت أمي ولم تكن تصلي لجهلها بحكم الصلاة؛ لأنها كانت أمية، فهل أحج عنها بعد أن أحج عن نفسي؟**

– إذا كانت ممن يجهل هذا الحكم ممكن أن يُحج عنها، لكن من كان يعلم حكم ترك الصلاة ولا يصلي، لا ينفعه عمله الصالح، ولا ينفعه عمل غيره.■

الإجابة للشيخ محمد عبدالله الخطيب



شبهة في الحج

● **أعمل بالسعودية، وأسكن في الطائف، وأمامي للحج طريقتان، الأولى: هي أن آخذ التصريح من شركة، وهذا يكلف الكثير ولا أملك تكاليفه، والثانية: أن أذهب للحج وحدي من طريق أخرى لا تقف به الشرطة ولا تسأل عن تصاريح الحج.. فماذا أفعل؟**

– أنت موجود في السعودية أو في الطائف كما تقول، فعليك أن تحرم في اليوم الثامن، وأن تحاول الدخول بشرط ألا تدفع لمخلوق ريالاً واحداً، فإن استطعت فبها، وإن لم تستطع فارجع وأنت مأجور إن شاء الله.

التحايل للحصول على تأشيرة للحج

● **شخص في بلد أجنبي هو وزوجته ويريد أن يأخذ والدته للحج بتأشيرة للحج من هذا البلد؛ لأنها أرخص كثيراً من مصر، ولكن هذا يتطلب منه أن يحتال ويثبت في جواز السفر أنها معه في هذا البلد، وهذا يتم بدفع بعض الأموال.. فهل يقدم على هذا الفعل أم إنه غير جائز؟**

– والدتك غير مستطيعة للذهاب من مصر إلى الحج، وهي غير مطالبة بأداء هذه الفريضة؛ لأنها لمن استطاع، أما ما تريد أن تفعله من غش في جواز السفر وإثبات إقامة لها غير موجودة؛ فهذا ممنوع ومحرم شرعاً، ولا يجوز أن تتقرب إلى الله بمعصيته.

الحج بقرض

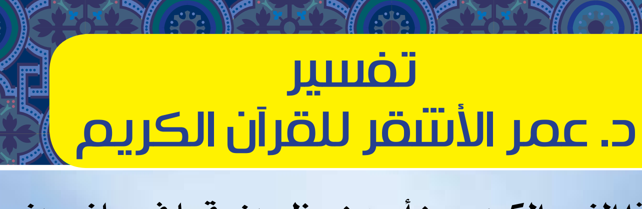
● **هل يجوز الحج بقرض غير ربوي؟ علماً بأنه في حال توفي المقترض قبل سداد الدين وقع خصم الباقي من معاشه الذي يرثه أهله.**

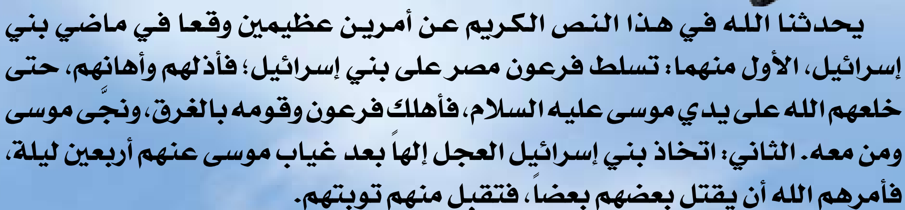
– شروط وجوب الحج، هي: الإسلام والبلوغ والقدرة المالية لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران:٩٧)، وفسروا الاستطاعة بالزاد والراحلة أو تذكرة الطائرة والقدرة على أداء المناسك، جاء في الحديث القدسي: «إن عبداً صححت له بدنه، وأنسأت له في أجله، ووسعت عليه في رزقه، يمضي عليه أربع لا يفد إليّ فهو محروم»، ومن هنا كان من غير المطلوب لمن لا يستطيع أن يقترض لأداء الحج، لأن الحج لم يفرض عليه إلا بعد الاستطاعة فلا داعي لتحميل نفسه ما لا يطيق.

مزاحمة المرأة عند الحجر

● **ما حكم الشرع في المرأة التي تزاحم الرجال في الحج أو العمرة لتقبّل الحجر الأسود؟**

– نهى الشرع عن المزاحمة عند الحجر الأسود، ففيه أذى للغير، وهذا للرجال، فيكون النهي للنساء أشد، وعلى المرأة أن تشير إلى الحجر بيدها عند الطواف، وهذا يكفي.■





سورة «البقرة»

١٥

النص القرآني العاشر

إنجاء الله بني إسرائيل وإغراق فرعون وملئه

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- فرعون مصر يسوم بني إسرائيل سوء العذاب: أمر الله بني إسرائيل أن يذكروا ما امتنّ الله به على أسلافهم من إنجائهم من فرعون وآله، وهم أتباعه وأشياعه، فقد أذاق آل فرعون بني إسرائيل أشد العذاب وأفظعه، وأعظم ذلك أنهم كانوا يذبحون أبناءهم الذكور، ويستحيون بناتهم الإناث، ليكلفوا النساء في الأعمال الشاقة، وليفعلوا بهن ما لا يليق من العار، وهذا نوع عظيم من البلاء، ابتلي به بني إسرائيل في ذلك الزمان، ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾، و«فرعون» لقب لمن كان يحكم مصر في ذلك الزمان، كما كان يلقب حاكم الفرس بـ«كسرى»، وحاكم الروم بـ«قيصر»، وحاكم الحبشة بـ«النجاشي»، والسبب الذي لأجله فعل فرعون ببني إسرائيل ما فعله هو ما بلغه من أن بني إسرائيل سيكون لهم ملك، وأن هلاك الملك الفرعوني سيكون على يديه، وكان أهل مصر في ذلك الوقت يسخرون بني إسرائيل في أعمالهم الدنيوية من الحرث والزرع، والبناء والخدمة.

٢- إهلاك الله فرعون وآله وإنجائه بني إسرائيل: أمر الله بني إسرائيل أن يذكروا ما فعله الله بأسلافهم، حيث أنجاهم من فرعون وملئه، وأغرق فرعون وقومه، وهم ينظرون ويشاهدون ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

أخبرنا الله في مواضع من كتابه أنه عندما أذن بخلاص بني إسرائيل من فرعون وقومه؛ أمر موسى عليه السلام وقومه أن يخرجوا من ديار مصر متجهين إلى فلسطين، وفي الصباح، وجدوا البحر أمامهم، والتفتوا فوجدوا فرعون وجيشه خلفهم، فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعصاه فانشق، وأصبح طرقاً، فدخلها بنو إسرائيل، ونجوا من الجانب الآخر من البحر، فسَلِموا، ودخلها فرعون وجنده، فانطبق عليهم البحر فغرقوا: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ ﴿٦٦﴾﴾(الشعراء).

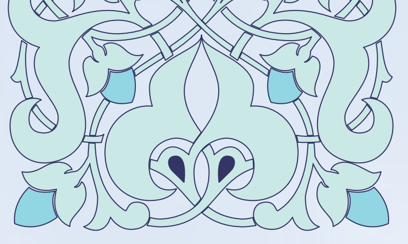
لقد كان هذا الذي فعله الله بموسى ومن معه، وإنجاء بني إسرائيل آية من آيات الله العظيمة، ولقد عقب على هذه الآية بقوله: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾(الشعراء).

ولا شك أن رؤية بني إسرائيل هلاك فرعون ومن معه في البحر قد شفى صدورهم، وأبهج قلوبهم: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

وقد كان إهلاك فرعون وقومه، وإنجاء



من الآيات العظام التي أجراها الله سبحانه وتعالى لبني إسرائيل أن شق لموسى البحر فجاوزه ودخله فرعون وقومه فانطبق عليهم

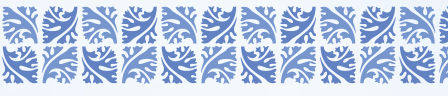


موسى وبني إسرائيل في يوم العاشر من المحرّم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما قدم النبي ﷺ المدينة، وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسُئلوا عن ذلك، فقالوا: هذا اليوم الذي أظفر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، ونحن نصومه تعظيماً له، فقال رسول الله ﷺ: «نحن أولى بموسى منكم»، ثم أمر بصومه»(البخاري: ٣٩٤٣، مسلم: ١١٣٠).

٣- اتخاذ بني إسرائيل العجل إلهاً من دون الله: أمر الله تعالى بني إسرائيل أن يذكروا ما كان من أسلافهم بعد أن أنجاهم من عدوهم، وغاب عنهم نبيهم أربعين ليلة ذهب فيها لمقابلة الله تبارك وتعالى، فنكسوا على رؤوسهم، واتخذوا العجل الذي صنعه لهم السامري إلهاً عبدوه من دون الله، وكان هذا ظلماً منهم لأنفسهم، ثم عفا عنهم ربهم بعد ذلك لعلهم يشكرون: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ (٥١) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢)﴾.

وقد قرأ جمهور القراء «واعدنا» بصيغة المفاعلة، وقرأها أبو عمرو وحده من السبعة «وعدنا»، وقراءة أبي عمرو للتعظيم، فقد وعد الله نبيه موسى أن ينزّل عليه كتاباً فيه الحلال والحرام، وكل ما يحتاجون إليه بعد أربعين ليلة، والمراد بقراءة الجمهور «واعدنا» أن الله وعد موسى بوحي يبين له فيه الأمور، وموسى وعد ربه بالإتيان لميقاته المعيَّن له، لتلقي ذلك الوحي (العذب النمير: ١/٧٨). وقد بيّن الله في سورة الأعراف أن هذا الوعد بأربعين ليلة كان مفرقاً، فقد وعده ثلاثين أولاً، ثم أتمها بعشر ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (الأعراف:١٤٢). فلما انتهى هذا الميعاد أنزل الله التوراة على نبيه موسى عليه السلام، وكتبها له في الألواح.

٤- اتخاذهم العجل إلهاً من دون الله كان ظلماً وكفراً: وقوله: ﴿وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ (٥١)﴾، الظلم هنا ظلم شرك وكفر، لأنه كان بسبب عبادتهم العجل، وأصل الظلم في لغة العرب، وضع الشيء في غير موضعه،



لم تكد تجفُّ أقدام بني إسرائيل من البحر الذي قطعوه والذي أهلك الله فيه عدوهم حتى اتخذوا العجل إلهاً في غيبة نبيهم عنهم!

وهؤلاء رفعوا العجل إلى مرتبة الألوهية، قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦)﴾ (يونس)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)﴾(لقمان)، وقد لا يكون الظلم شركاً، كالذي يظلم نفسه بالمعاصي التي لا تبلغ درجة الكفر، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ (فاطر:٣٢)، فقد وعد الله هؤلاء: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾(فاطر:٣٣). وأخبر الله تبارك وتعالى أنه غفر لعابدي العجل ذنبهم العظيم، لعلهم يشكرون الله بعبادته وحده، والعفو يكون بعد العقوبة وقبلها، بخلاف الغفران فإنه لا عقوبة معه.

٥- إيتاء موسى التوراة لهداية بني إسرائيل: أمر الله بني إسرائيل أن يذكروا نعمته عليهم في إنزاله التوراة على نبيهم لتكون كتاب هداية لبني إسرائيل: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٣)﴾.

والفرقان المذكور في الآية هو التوراة، وقد سميت التوراة فرقاناً، لأنه يُفرِّق بها بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وقد صرح في سورة الأنبياء بأن الفرقان كتاب موسى في قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨)﴾(الأنبياء)، وقد تقرر في العربية أن الشيء الواحد إذا وصف بصفات مختلفة يجوز عطفه على نفسه نظراً لاختلاف صفاته، ومن أمثلته في

أخبر الرسول ﷺ بما لم يطّلع عليه العرب من أخبار أهل الكتاب.. وهذا من دلائل نبوته ﷺ

القرآن قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣) وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ (٤)﴾(الأعلى).

وقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٣)﴾(البقرة)، أي لأجل أن تهتدوا، ومعنى «تهتدون»: تسلكون طريق الهدى، بامتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، والكتب السماوية كلها نزلت لتكون كتب هداية، كما قال الله في القرآن فيما مضى من هذه السورة: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢)﴾(البقرة).

٦- أمر الله بني إسرائيل أن يقتل بعضهم بعضاً ليقبل توبتهم في عبادتهم العجل: وأمر الله بني إسرائيل أن يذكروا ما قاله موسى لقومه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٥٤)﴾.

أخبرنا الله عزَّ وجلَّ أنَّ بني إسرائيل كانوا قد ندموا على ما صدر منهم من فعل قبيح، ودعوا ربهم أن يغفر لهم: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (١٤٩)﴾(الأعراف)، هنا قال موسى لهم: إن ندم قلوبهم على ما فعلوه، ودعاءهم ربهم ليغفر لهم، لا يكفي في توبتهم، فقد ظلموا أنفسهم ظلماً كبيراً، وعليهم لتقبل توبتهم أن يقتل بعضهم بعضاً، فقام بعضهم إلى بعض يقتل الواحد أخاه وابنه، وأباه، أو من لقيه، فتاب الله على الأحياء، واختار القتلى شهداء.

وقوله عز وجل: ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾، أي خالقكم، وفي الآية إشارة إلى أن الله الخالق البارئ الذي أظهرنا من العدم إلى الوجود هو المستحق للعبادة دون سواه، ومن لا يخلق لا يستحق أن يعبد، كما قال عزَّ وجل: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٧)﴾ (النحل)، وقال: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦)﴾(الرعد).

وقوله: ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾، القتل في لغة العرب: إزهاق الروح بشرط أن يكون مِنْ فِعْل فاعل كالطعن، والضرب، والخنق.

والمراد بالأنفس: الإخوان في الدين، فالإخوة في الدين أنفسهم كنفس واحدة، وأخبر الحق تبارك وتعالى أنه قبل منهم توبتهم بعد أن قاموا بما أمروا به، فتاب عليهم، إنه هو التواب، أي كثير التوب والمغفرة، وهو الرحيم أي كثير الرحمة سبحانه.

ما تهدي إليه هذه الآيات من علم وعمل عندما نتدبر آيات هذا النص نجدها تهدينا إلى ما يأتي من علم وعمل:

١- قد يبتلي الله عباده ببلاء عظيم، كما ابتلى الله بني إسرائيل بما فعله بهم آل فرعون من قتل للأولاد الذكور، واستحياء للبنات عند الولادة.

٢- من الآيات العظام التي أوقعها الله لبني إسرائيل أن شق لموسى البحر، فجاوزه بنو إسرائيل، ودخله فرعون وقومه فانطبق عليهم وأهلكهم، وكان بنو إسرائيل على الضفة التي نجوا إليها ينظرون إلى ما يفعله ربهم بالمعذبين.

٣- لم تكد تجفُّ أقدام بني إسرائيل من البحر الذي قطعوه، والذي أهلك الله فيه عدوهم، حتى اتخذوا العجل إلهاً في غيبة نبيهم عنهم، حيث ذهب لمقابلة الله الذي أنزل عليه التوراة بعد أن غاب عن قومه أربعين ليلة.

٤- كان من توبة الله على عابدي العجل أن أمر بني إسرائيل بقتل بعضهم بعضاً، فقاموا بذلك، فغفر للأحياء، واختار القتلى شهداء، ولم يكلفنا بمثل هذا في ديننا، فلو كفر بعض من أمة محمد ﷺ، ثمَّ تاب، فإن الله يتوب عليه، كما وقع في حروب الردة زمن أبي بكر الصديق.

٥- كتاب الله «التوراة» كتاب عظيم، جعله كتاب هداية لبني إسرائيل، وجعله لهم فرقاناً، يفرقون به بين الهدى والضلال، والخير والشر، وكذلك كل الكتب السماوية هي كتب هداية.

٦- أخبر الرسول ﷺ بما لم يطّلع عليه العرب من أخبار أهل الكتاب، وهذا من دلائل نبوة الرسول ﷺ.■

بين الحج ورمضان

يستعد الحجيج إلى بيت الله الحرام للذهاب إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، ولا شك أن مناسبة الحج فرصة كبيرة لكل مسلم لمواصلة الثبات على طاعة الله عز وجل، بعد أن منّ الله عز وجل علينا في شهر رمضان الكريم بالدخول في كثير من الطاعات.

فقد كُتب علينا الصيام لنصل إلى درجة التقوى، وأنعِمْ بها من منزلة، فالتقوى هي مطلب كل مسلمة ومسلمة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾(البقرة).

ولا شك أن الصائم لا يصل إلى منزلة التقوى بتحمل الجوع والعطش لساعات، ولكنه يبلغ تلك المنزلة بالطاعات والصبر عليها، والتحلي بحسن الخلق وحفظ اللسان والجوارح عن كل ما يغضب الله. فقد جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال تعالى في الحديث القدسي: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ»(متفق عليه).

وإن كنا مطالبين بالصبر على الطاعات في شهر رمضان؛ فلماذا نحن مطالبون بالثبات على هذه الطاعات والدخول في طاعات أخرى بعد رمضان خاصة ونحن نعيش أيام الحج ونستنشق عبيرها؟

أولاً: لأن الثبات على الطاعات والصبر عليها والخروج من بعضها للدخول في طاعات أخرى يعد من علامات قبول طاعات العبد في شهر رمضان عند الله عز وجل؛ لذلك وجب الثبات.

ثانياً: حتى لا نكون مثل المرأة التي نقضت غزلها، قال الله عز وجل: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾(النحل:٩٢).

سبحان الله!!

ماذا يقول الناس في امرأة قضت أوقاتاً طويلة تغزل في ثوب، سهرت عليه ليالي طوالاً تهيئه وتحسنه وتجمله، ثم إذا ما أوشك الثوب على التمام، وأصبح جاهزاً للاستعمال، إذا بها تنقض خيوطه خيطاً خيطاً؟!

ماذا يقول الناس عن هذه المرأة؟

لا شك أنهم سيصفونها باختلال عقلها.

والملاحظ أن عدداً من المسلمين يتبدل حالهم بعد ثبوت رؤية هلال العيد، فتجدهم أناساً آخرين، بعد أن كانوا طوال الشهر الكريم صوامين، قوامين، يقضون أوقاتهم في العبادات والطاعات، ولا يكاد المصحف يفارق أيديهم، يتلبسون بحُلة الإيمان، ثم إذا انقضى هذا الشهر الكريم تجدهم يضيعون كل ذلك ويخلعون هذه الحلة، ويستبدلون بها حُلة المعصية ورداء الفسوق!!

فيامن اجتهدت في الطاعات لتبلغ منزلة التقوى لتتسم بها وتكون خير زاد لك وخير رداء تبلغ به نعيم الدنيا والآخرة، إياك والفتور في الطاعات، والهبوط في الهمة، فهناك عدو لدود ينتظرك أنت شغله الشاغل، وهدفه الوحيد يريد أن ينزع عنك لباسك، ويسلبك زادك ليخرجك من الطاعات إلى الذنوب والمعاصي التي تجلب النقم وتمنع النعم، وتكون سبباً للخروج من الجنة ودخول النار والعياذ بالله.

والعاقل من يلجم نزوات نفسه، ويثبتها على طريق الطاعة، ويحافظ على عمله من الضياع بالمداومة على الطاعات، ويعلم أن رب رمضان هو رب الشهور كلها.

﴿يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا﴾(الأعراف:٢٧).■

عصمت عمر

ملوك الآخرة

(أخيرة)



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

الجزاء الأوفى

وبعد رحلة طويلة قضاها عباد الرحمن على كوكب الأرض، مدركين للهدف من الخلق، وعاملين بمقتضى هذا الهدف، ومتخلقين بالأخلاق التي تتناسب مع هذا الهدف، والتي ذكر جانب كبير منها في سورة الفرقان، من صفات عباد الرحمن، كانت النهاية عند لقائهم بخالقهم العظيم الجزاء الأوفى بما عملوا عندما كانوا في الدنيا، وهو أعلى درجات الجنة.

أعلى منازل الجنة

يقول تعالى في نهاية ذكره لصفات عباد الرحمن: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦)﴾(الفرقان).

يقول الإمام القرطبي: «والغرفة: الدرجة الرفيعة، وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها، كما أن الغرفة أعلى مساكن الدنيا»[1].

وليس هذا فحسب إنما يجدون وهم في هذه المنازل العالية، من الترحيب والإكرام من ربهم والملائكة ما يزيدهم سعادة ومتعة، حيث يقول تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا (٧٥)﴾.

يقول الإمام القرطبي: «والتحية من الله، والسلام من الملائكة، وقيل: التحية البقاء الدائم والملك العظيم، والأظهر أنهما بمعنى واحد، وأنهما من قبل الله تعالى»[2].

بماذا استحقوا هذه المنزلة؟

لاشك أن الله تعالى قد ذكر لنا جملة من صفات عباد الرحمن، وهي ولا شك صفات أساسية للمرشحين إلى هذه المنازل العالية، إلا أن الله تعالى ختم هذه الصفات بالصفة التي أهّلتهم إلى هذه المنازل، ألا وهي «الصبر»، حيث قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا (٧٥)﴾.

فضل صفة الصبر

يقول الإمام ابن القيم: «فإن الله سبحانه جعل الصبر جواداً لا يكبو، وصارماً لا ينبو، وجنداً لا يهزم، وحصناً حصيناً لا يهدم ولا يثلم، فهو والنصر أخوان شقيقان، فالنصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، والعسر مع اليسر، وهو أنصر لصاحبه من الرجال بلا عدة ولا عدد، ومحله الظفر كمحل الرأس من الجسد»[3].

لقد تحملوا في سبيل مرضاة ربهم من أنواع البلاء ما تحملوا، صابرين في البأساء والضراء وحين البأس، مستلذين ما يصبهم من العناء مادام في جنب الله، لا يتذمرون عندما يتذمر الناس، ولا يقنطون عندما يقنط الناس، ولا يتشاءمون عندما يتشاءم الناس، بل إن صفة الصبر هي الغالبة عليهم، تدفعهم للابتسامة والرضا في أشد حالات البلاء، احتساباً لما يرجونه من ربهم، واثقين بما وعدهم بعد رحلة الدنيا وما فيها من البلاء.

فهذا الجزاء العظيم يستحق مثل هذا الصبر العظيم، فالجنة وما فيها من التكريم تتصاغر أمامها لذات الدنيا ومصائبها، لذلك كان الصبر هو البلسم الشافي، والعلاج الناجع لما يصيبهم في الدنيا من المصائب.

حسابات خاطئة

كثيرون في هذه الحياة يبيعون الآخرة وما فيها من الجنات وأنواع اللذائذ الدائمة المتجددة بالدنيا وبلذائذها الزائلة، ذلك لأن ما يرونه في الدنيا لذائذ محسوسة، ولذائذ الآخرة مغيبة، لذلك يبيعون الغائب بالحاضر، والغيب بالمرئي، والدائم بالزائل، وهذه وايم الحق حسابات خاطئة، لا يمكن أن تصدر من عاقل، لذلك عاب الله عليهم هذه الحسابات في آيات كثيرة. منها قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (٨٦)﴾(البقرة).

ففي حسابات هؤلاء الدنيويين بأن عباد الرحمن حمقى ومغفلون؛ إذ يبيعون لذائذ الدنيا ومناصبها وشهواتها بوعد غيبي غير ملموس ولا محسوس، ويعيبون عليهم «عدم الواقعية»، بينما في ميزان الله الدنيويون هم الأغبياء والحمقى؛ إذ يبيعون آخرة دائمة، وجنة عرضها السماوات والأرض، بدنيا لا تتجاوز أعمار معظمهم فيها السبعين أو الثمانين، يقضون ثلثها في النوم، والثلث الآخر بقضاء الحاجات، ويبقى ثلث واحد إما يعتقون فيه أنفسهم من النار أو يوبقونها.

من يضحك في نهاية الأمر؟

وبقى في النهاية حسابات عباد الرحمن، هي الصائبة وهي الصحيحة، وهم الذين سيضحكون في الآخرة على بائعي الآخرة، بعدما كان الدنيويون هم الذين يضحكون ويستهزئون بهم ويسخرون منهم، فالعبرة بالخواتيم، والفائز هو الذين يضحك في النهاية.

يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)﴾(المطففين).

يقول سيد قطب: «اليوم والكفار محجوبون عن ربهم، يقاسون ألم هذا الحجاب الذي تهدر معه إنسانيتهم، فيصلون الجحيم، مع التـرذيل والتأنيب، حيث يقال لهم: «هذا الذي كنتم به تكذبون»، والذين آمنوا «على الأرائك ينظرون»، في ذلك النعيم، وهم يتناولون الرحيق المختوم بالمسك الممزوج بالتسنيم، «فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون»[4].■

الهوامش

(١) القرطبي محمد، تفسير القرطبي، ٤٧٩٩/٧، ط. دار الثقافة.

(٢) المرجع السابق، ٤٨٠٠/٧.

(٣) عدة الصابرين، ص٣، طبعة الباز، مكة.

(٤) سيد قطب، في ظلال القرآن، ٣٨٦١/٦.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية



دواء علاج هشاشة العظام يعيد بناء عظم الفك

قال أطباء: إن العقار «فورتيو» لعلاج هشاشة العظام يمكنه إعادة بناء عظام الفكين التي تضررت نتيجة حالات يطلق عليها نخر العظم والتهاب اللثة والتي تسبب تلفاً للعظام.

وقال الباحثون: إن بحثهم الذي تم الإعلان عنه في اجتماع سنوي للجمعية الأمريكية لأبحاث العظام والمعادن في «تورونتو» يشير إلى أن هذا الدواء ربما يحفز النمو في الفك التالف.

ويعمل الدواء «فورتيو» على خفض احتمالات حدوث كسور في العظام لدى مرضى الهشاشة بواقع النصف من خلال تحفيز نمو عظم جديد، لكن نادرًا ما يوصف هذا الدواء لأكثر من عامين خوفاً من أن يؤدي إلى نوع من سرطان العظام.

وأظهر تقرير من اثنين نشرا في دورية «نيو إنجلاند» الطبية أن المصابين بحالات شديدة من التهاب ما حول السن والتي تسبب تلفاً في الأنسجة المحيطة بالأسنان تكونت لديهم عظام تزيد نحو ١٠ أمثال مع استخدام الدواء «فورتيو» مقارنة بمن تلقوا أدوية مموهة.

وقالت الدكتورة «لوري مكولي» من جامعة «ميتشيجان» عن الدراسة التي شملت ٤٠ متطوعاً: «كانت هناك زيادة كبيرة في العظام المحيطة بالأسنان كما اتضح من الأشعة السينية».

وشملت الدراسة الأخرى التي ورد ذكرها في خطاب بالدورية ذاتها مريضة واحدة فقط عمرها ٨٨ عاماً بدأ فكها في التآكل بعد نزع سنّة، وهي حالة تعرف باسم نخر العظم، واستمرت الآلام التي ظلت تعاني منها لمدة عام.

وبعد ثمانية أسابيع من حقنها بدواء «فورتيو» اختفت الآلام لدى المرأة وأظهرت الأشعة المقطعية أن خلايا العظم أعادت تكوين هذا الجزء من الفك.■

علاج محتمل لأمراض السرطان عند الأطفال

في دراسة جديدة، تابع الباحثون ٢٢٦ مريضاً بالسرطان انقسموا إلى مجموعتين متساويتين، الأولى تلقت العلاج التجريبي، ونجا منها ٦٦٪ دون مضاعفات لمدة سنتين، مقارنة بنحو ٤٦٪ والذين حصلوا على العلاج العادي.

وكان الفرق الكبير في النتائج سبباً في إيقاف الدراسة، التي يرعاها المركز الوطني للسرطان في الولايات المتحدة، في وقت مبكر؛ لأن الباحثين قرروا أنه سيكون من غير الأخلاقي عدم تقديم العلاج الجديد لجميع المرضى.

ومثل العديد من العلاجات الجديدة، فإن هذا النوع يحرض أنظمة الجسم المناعية على استهداف الخلايا السرطانية، إذ إن هناك نوعاً من البروتين يعرف باسم (GD2)، يوجد على سطح الخلايا السرطانية.

ويعمل العلاج الجديد على حقن مزيج من بروتين آخر يدعى «مضاد GD2» لمهاجمة تلك الخلايا السرطانية، بالإضافة إلى عقار «السيتوكينات» الذي يزيد النشاط العام للجهاز المناعي في الجسم.

ويتطور سرطان «الأعصاب» – عادة –



في وقت مبكر، مع عدد كبير من الحالات عند الأطفال الذين لم تتجاوز أعمارهم العام الواحد، وفي ثلث الحالات فإن التدخل الجراحي لإزالة الورم كاف لإنقاذ المريض من دون مزيد من العلاج.

أما ثلثا الحالات المتبقية فيتم تصنيفها على أنها «عالية الخطر» على أساس فحص جيني للورم، وهناك نحو ٦٠٠ حالة سنوياً في الولايات المتحدة فقط، إلا أنها تحتل نسبة ١٢٪ من وفيات السرطان بين الأمريكيين الذين تقل أعمارهم عن ١٥سنة، بسبب خطورتها.■

طفلك قبل الثانية.. قد تخنقه الوسادة



بالرغم من أن الوسائد تباع دائماً مع أسرّة الرضع وأغطيتها، فإن أطباء الأطفال لا ينصحون باستخدامها بالنسبة للصغار الذين لم يتجاوزوا الثانية من عمرهم، فالأطفال في هذه السن المبكرة يمكن للوسائد أن تتسبب في اختناقهم. وفي الواقع، فإن الأطفال الأكبر سناً لا يحتاجون أيضاً لاستخدام الوسادة عند النوم، وذلك على عكس ما يعتقد الآباء من أن الوسائد توفر مستوى أعلى من الراحة لأطفالهم عند النوم، دون أن يدركوا أن الطفل سيكون على ما يرام بدونها.

وفي جميع الأحوال، إذا قررت السماح لطفلك باستخدام الوسادة، فيفضل أن تنتظري حتى ينتقل الصغير من مهد الأطفال إلى سرير عادي، وإذا لم تنتظري حتى هذه المرحلة وأحضرت له وسادة، فاختاريها بحيث تكون صغيرة (في حجم الوسائد المستخدمة في الطائرات)، ويفضل أيضا أن تكون صلبة إلى حد ما، ابتعدي عن الوسائد المصنوعة من الريش لأنها تكون ناعمة ولينة بشكل مبالغ فيه، وقد تغرق رأس طفلك داخلها أثناء نومه فيصاب بالاختناق، كما أنها قد تسبب له الحساسية.■

البطيخ يخفض ضغط الدم



اكتشف علماء أمريكيون أن البطيخ يحتوي على مركب يمكنه أن يخفض ضغط الدم.

وذكر الباحثان في «جامعة فلوريدا» الدكتور «أرتورو فيجيروا» و«بهرام فيغويرا» أن «L/citrulline/L-arginine» الذي يحسن عمل الشرايين، ويخفض ضغط الدم في الشريان الأورطي الرئيس.

وقال «فيغويروا»: إن «البطيخ هو أغنى مصدر طبيعي مأكول بالـ(L/citrulline) المرتبط بشكل وثيق بالـ(L-arginine) وهو الحمض الأميني الضروري لتكوّن حامض التريك الضروري لتنظيم عمل الشرايين وضمان ضغط دم صحي».

وأوضح «فيغويروا» أن الـ(L/citrulline) يتحول إلى (L-arginine) في الجسم.

وأشار إلى أن البطيخ هو أفضل مصدر طبيعي للـ(L/citrulline)، والمتوافر أيضاً بشكل تركيبي على شكل حبوب.■

الصحة العالمية: أكثر من نصف مليار مدخن يقتلون أنفسهم بأيديهم



حذَّر علماء وخبراء منظمة الصحة العالمية من أن نصف المدخنين والذين يصل عددهم لأكثر من مليار شخص في العالم يقتلون أنفسهم بأيديهم.

وذكر تقرير متلفز أنه بالرغم من علم المدخنين بخطورة التدخين وما يسببه من حالات الوفاة بالجلطات والأمراض الخبيثة، على اختلاف أنواعها، إضافة إلى أمراض الجهاز التنفسي؛ إلا أنهم مصرون على الاستمرار بتناوله.

وأضاف التقرير: إن هناك عدداً من الدول التي سارعت إلى تبني إجراءات صارمة للحد من هذه الظاهرة، ومنها «الأورجواي» التي تعتبر من أوائل الدول في العالم التي اتخذت خطوات جدية للحد من التدخين، حيث حظرت حكومتها التدخين في أي مكان عام مغلق من قاعات الفنون إلى المطاعم والمكاتب وما يرتبط بالشؤون العامة، كما أنها طبّقت الحظر الشامل على إعلانات التدخين في وسائل الإعلام المختلفة ورعاية الأحداث الفنية والرياضية وفي الشوارع والساحات العامة.

كما أن بعض الدول اتخذت خطوات مشابهة للقضاء على ظاهرة التدخين في الأماكن العامة، ومنها تركيا.

وأوضح التقرير أن النساء مثلاً يدخنَّ من أجل «السحر» الذي يعطيه التدخين لهن، لكنهن يرفضن الارتباط برجل مدخن وذلك للرائحة الكريهة التي تنبعث منه جراء التدخين! غير أن منظمة الصحة العالمية أصدرت في اليوم العالمي للتدخين شريط فيديو يهدف إلى تغيير التصور بأن المدخنات مثيرات وأكثر جاذبية.■

تطوير حبوب تساعد على تنشيط الذاكرة

يعكف علماء على تطوير حبتي دواء يقولون إنهما قد تساعدان على تنشيط الذاكرة وتحفيز الدماغ على العمل بشكل أفضل، والتخلص من مشكلة النسيان التي يعاني منها الكثيرون.

وأضافت صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية - التي نشرت الخبر: إن هاتين الحبتين تزيدان قوة الإدراك، وصنعتا في الأساس لمعالجة المرضى العجائز الذين يعانون من «الزهايمر» وفقدان الذاكرة.

وتوقع علماء صناعة حبة دواء ذات جرعات منخفضة يمكن للمستهلكين الأصحاء استخدامها مدى الحياة، والحصول عليها من دون وصفة طبية إذا رغبوا بذلك.

ويصف الأطباء حبتي «أديرال أكس آر» (Adderall XR) و«ريتالين» (Ritalin)، لعلاج حالات ضعف التركيز عند بعض المرضى في أمريكا.



وحذر الأطباء من استخدام الحبتين الاثنتين من دون استشارة طبية، معتبرين أنه قد يكون لهما عوارض جانبية خطرة مثل ارتفاع ضغط الدم.■

زراعة قلب صناعي دائم لأول مرة في العالم

قام فريق من الأطباء بزراعة قلب اصطناعي دائم و للمرة الأولى في العالم لمراهق يبلغ من العمر ١٥ عاماً في مستشفى في روما.

وأشار تقرير متلفز إلى أن فريقاً من الأطباء المتخصصين بجراحة القلب أجرى عملية الزرع التي تميزت عن سابقاتها بأنها دائمة وليست مؤقتة كما هي العادة مع القلب الاصطناعي.

يذكر أن القلب الاصطناعي المؤقت يستخدم عادةً لمساعدة المرضى في انتظار توفر قلب مناسب لعملية الزرع.■

في تعريف التطبيع

تشيع بعض المصطلحات وتعبر عن أشياء مختلفة انطلاقاً من انتماءات الناس ورؤاهم السياسية والاجتماعية، فمصطلح «الإرهاب» مثلاً لا تعريف موحداً له، وكذلك تعابير «التطرف» و«الاعتدال» و«الولاء والانتماء»، وغيرها، التي يفسرها كلٌ على هواه...

وفيما يلي أحاول صياغة تعريف محدد لمفهوم «التطبيع»، خاصة بعدما دخلت على مقاومة التطبيع قوى وشخصيات ليست مناهضة للتطبيع من ناحية مبدئية.

التطبيع يعني: جعل ما هو غير طبيعي طبيعياً، ولا يعني بالضرورة إعادة الأمور إلى طبيعتها كما يذهب بعض الناس.

وفي علم الإحصاء وقواعد البيانات ثمة مصطلح علمي هو «تطبيع البيانات»، بمعنى جعل البيانات الإحصائية أكثر قابلية للاستخدام في البرمجة والتحليل (Normalization of Data) مما هي في حالتها الخام قبل تطبيعها.

فالتطبيع هو جعل العلاقات طبيعية بين طرفين ليست العلاقات بينهما طبيعية حالياً، سواءٌ كانت طبيعية سابقاً أم لا... ولا حرج بالتالي من إطلاق تعبير «مقاومة التطبيع» على من يقاومون جعل العلاقات طبيعية بيننا وبين الكيان الصهيوني، وفي اللغة تأتي لفظة تطبيع على وزن «تفعيل»، فهي عملية وصيرورة دائبة وصولاً لتحقيق غاية، لا خطوة واحدة عابرة.

فالتطبيع نهج وأداء وعقلية جوهره كسر حاجز العداء مع العدو الصهيوني بأشكال مختلفة، سواء كانت ثقافية أو إعلامية أو سياسية أو اقتصادية أو سياحية أو دينية أو أمنية أو إستراتيجية أو غيرها.

لكن بغض النظر عن الشكل، فإن فحوى التطبيع مع العدو الصهيوني يبقى واحداً، وهو جعل الوجود اليهودي في فلسطين أمراً طبيعياً، وبالتالي فإن أي عمل أو قول أو صمت أو تقاعس يؤدي إلى التعامل مع الوجود اليهودي في فلسطين كأمر طبيعي يحمل في طياته معنىً تطبيعياً.

وهنا ندخل في صراع مبدئي فوراً مع من لا يرى في الوجود اليهودي في فلسطين مشكلة، متجاهلاً أنه احتلال وأنه يمثل التجسيد الديموجرافي للفكرة

الرقابة الوطنية أو الدولية.. هل تحقق نزاهة الانتخابات؟

أعلن النظام المصري رفضه لرقابة الأمم المتحدة على انتخابات مجلس الشعب (البرلمان) القادمة، وبرر رفضه بأن في ذلك مساساً بسيادة مصر، وتدخلاً أجنبياً في شأنها الداخلي، وهذا الزعم باطل، ويريد النظام من خلاله تحقيق مصلحته الذاتية في الاستمرار في الحكم، ويخالف إرادة أغلبية الأمة التي تسعى إلى الإصلاح السياسي وصولاً إلى تداول السلطة بالطرق الدستورية السلمية عن طريق صناديق الاقتراع، ويمكن أن نرد على هذا الزعم بما يأتي:

- أن ذلك لا يعتبر تدخلاً في الشؤون الداخلية للدولة؛ لأن فيه خلطاً بين الحاكم والوطن، وتصوير معارضة سياسة النظام أو نقد تصرفات الحاكم أو تقويمه على أنه خيانة للوطن.

- إن مراقبة الانتخابات قد أضحت مقبولة لدى الدول الديمقراطية قبل غيرها، وفي هذا الصدد تشير الإحصائيات إلى أن



منظمة الأمن والتعاون الأوروبي قد راقبت حوالي ١٥٠ عملية انتخابية في أوروبا، ما بين رئاسية وبرلمانية منذ عام ١٩٩٠م، بل إن مصر ذاتها أرسلت مراقبين يشاركون مع فرق الرقابة الدولية على انتخابات تجرى في دول عربية أخرى.

وإذا كان الأمر كذلك فإن الانتخابات التي يجريها النظام المصري من الضروري أن تكون مشمولة برقابة الأمم المتحدة لأسباب كثيرة أخرى غير السالف بيانها، ومنها الآتي:

● أن سجل النظام المصري حافل في تزوير الانتخابات، فقد سبق أن أبطلت المحكمة الدستورية العليا إحدى دورات مجلس الشعب بالكامل.

● أن انتخابات مجلس الشعب المقبلة تجرى في ظل قانون الطوارئ، وأن النظام والحكومة اعتادا استخدامه لمواجهة خصومهما السياسيين وتزوير الانتخابات دومًا تحت سيف هذا القانون.

● أن رجوع النظام عن الإشراف القضائي الكامل على عملية الاقتراع على جميع الصناديق، وجعل الإشراف للجنة حكومية في ظل إشراف قضائي فقط على اللجنة العامة وبقيادة أمن الدولة في جو من الإرهاب والاعتقال والتعذيب مما يحرم الناخب والمرشح من كافة الضمانات المؤدية إلى نزاهة الانتخابات، ويضحى الإشراف الدولي على الانتخابات ضرورياً وواجباً.■

محمد أبوغدير
مستشار قانوني





الصهيونية في فلسطين، فتراه يعترف فيه، وبكل حماسة، تحت ستار مقولات مخترقة تطبيعياً بالتعريف مثل مقولة «الدولة الفلسطينية» و«الدولة الواحدة» و«قرارات الشرعية الدولية» وما شابه؛ لأنها مقولات تتضمن قبولاً إما بالوجود اليهودي في فلسطين، وإما بدولة «إسرائيل»، بشكلها الحالي، أو كدولة من المطلوب «إصلاحها ديموقراطياً وسلمياً من الداخل»!!! ويكثر مثل ذلك النوع من الهراء الاستسلامي عند كل الشعوب الواقعة في ظل احتلال في ظروف التراجع والجزر، أما في ظروف المد الوطني والتحرري، فإن مروجي مثل تلك المقولات يصنفون آلياً كخونة، ويتم التعامل معهم على هذا الأساس بلا أدنى تردد، حتى لو أقنعوا أنفسهم بأنهم يساريون إنسانيو النزعة، أو مؤمنون يرون في المحتلين اليهود في فلسطين «أهل كتاب»! بالرغم من ذلك، ترى بين أنصار «دويلستان» أو «إسرائيل» لكافة مواطنيها، من يقاوم التطبيع في مظاهره وعوارضه، دون أن يرفض مبدأ الوجود اليهودي في فلسطين.

هذا النوع من مقاومة التطبيع يمثل استخداماً لمقاومة التطبيع لأغراض تكتيكية، وليس موقفاً مبدئياً رافضاً للتطبيع.. ومع ذلك، يجب تشجيع كل موقف أو عمل مناهض للتطبيع، دون الوقوع ضحية للأوهام، ومع التنبيه، استباقاً للإحباط، أن مقاومة التطبيع من أجل المطالبة «بتطبيق قرارات الشرعية الدولية» كثيراً ما تدخلنا موارِبةً في التطبيع... ومن الضروري التأكيد هنا أن السجين لا يملك إلا أن يتعامل مع سجانه، لكن ضمن حدود وضوابط وشروط دقيقة، فأهلنا في الأرض المحتلة لا جناح عليهم في أمورهم المعيشية، أما الانخراط في الكنيست والمؤسسات الصهيونية فعمل تطبيعي من الطراز الأول ولا يمكن تبريره بأي شكل.■

د. إبراهيم علوش

علماء.. أدباء.. مؤلفون.. ناشرون: ولكن!!

المال.. الخلق.. الدِّين.. مفردات في المعجم، لكنّها إن تفرّقت خف بريقها، ورخصت قيمتها، مع أن مفردة الدين إذا قصد بها الإسلام، فإن لها قيمتها ومكانتها.. ولكنها تحتاج إلى الخلق الذي هو جزء من الدين وتاج يزينه.

بالدّين والخلق ينفع المال ويخدم صاحبه ويبني حياته، وبالدّين والخلق يُحْمَى المال وتحمى النفوس من أخطاره ومشكلاته.

ولكن تلك المفردات تحتاج إلى مفردة توجه مسيرتها وترسم لها طريق السعادة والنجاح والأمان.. إنها تحتاج للعلم.. وهو علم يُقوّي خشية المؤمن لربه ويربط دنياه بآخرته، ولقد دلت نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف وأشعار العرب وخطبهم على التلازم بين العلم والدين وحاجة كل منهما للآخر.

ومما ورد في ذلك قول الله تعالى: ﴿ ... يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (11) ﴾ (المجادلة)، والعبادة على جهل لا تنفع صاحبها، ولربما كانت وبالاً عليه.

وفي التلازم بين الدين والعلم وفضل العلم في حياة المسلم ورد حديث شريف ما أحوجنا لتدبره في زماننا هذا، وبخاصة علّه أن يحيي مواتاً، ويُجدِّد نشاطاً، ويبعث همة، فقد روى أبو الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «من غدا لعلم يتعلمه سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وفرشت له الملائكة أجنحتها، وصلّت عليه حيتان البحر وملائكة السماء، وللعالم على العابد من الفضل كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، والعلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، فمن أخذ به أخذ بالحظ الوافر، وموت العالم مصيبة لا تُجبر، وثلمة لا تُسد، ونجم طُمس، وموت قبيلة أيسر من موت عالم»، وقد روي هذا الحديث بطرق كثيرة عند عدد من أئمة الحديث، وأورد عدداً منها ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله»، وإني لأرى أن سر مصائبنا اليوم أن قوماً شغلوا بالدنيا فأصبحت همّاً لهم، من أجل المال يُحبُّون ويبغضون، ويوالون ويعادون، ويقرؤون ويكتبون، وينقدون ويؤلفون، وينشرون.. فأي نهضة علمية أو ثقافية أو إعلامية ننتظرها من أولئك؟!■

عبدالعزيز بن صالح العسكر - السعودية

طلب «المجتمع»

• جمعية الإرشاد والإصلاح بالجزائر كانت تستفيد من اشتراك مجاني بمجلة «المجتمع» الغراء انتهى في ٢٠١٠/٧/٤م، ورقمه (٦٥٥٠)، لذلك كلنا أمل في تجديد الاشتراك المجاني.

جمعية الإرشاد والإصلاح - مكتبة بلدية مجانة - ولاية برج بوعريريج - الجزائر

• لدي حب شديد للغة العربية، لذلك أنا أتابع باهتمام الصحف العربية الصادرة من بلاد العرب، ولقلة ذات اليد لا أستطيع شراءها، أرجو منحي اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» الغراء لأستفيد بالمواد القيمة التي تحتويها.■

عبدالكريم الندوي -

دار العلوم العربية الإسلامية

Darul Uloom Arbia Islamia
Merti Gate Jodhpur
Rajaxhn
Inolia prn No
((342006

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الالكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

كلمات مضيئة

- كل إنسان جزء مما يقرأ.
- كثيرون يؤمنون بالحقيقة، وقليلون ينطقون بها.
- القلب يرى أكثر من العين.
- الذاكرة أحسن خادم للعقل، والنسيان أحسن خادم للقلب.
- رأس الفضائل حفظ اللسان.
- ما أقسانا على أخطاء غيرنا، وأرأفنا بأخطائنا.
- إننا لا نصنع المعاناة، ولكن المعاناة تصنعنا.
- لن تستمتع بالسعادة إلا إذا تقاسمتها مع الآخرين.
- أسعد القلوب.. التي تنبض للآخرين.
- العفو يشفي أفضل من العقاب أحياناً.■



مخترع الغواصة: هولاند ١٨٩١م.
مخترع الدبابة: سيرارنست سونيتون ١٩١٤م.
مخترع الآلة الكاتبة: كريستوفر شولز ١٨٦٨م.
مخترع التلغراف العادي: صمويل مورس ١٨٣٦م.
مخترع الكمبيوتر: هوارد أيكن ١٩٤٤م.
مخترع اللاسلكي: ماركوني ١٨٩٦م.
مخترع التليفون: جراهام بل ١٨٦٧م.
مخترع المصعد: أليشا أوتيس ١٨٧١م.
مخترع الترانزستور: باردين ١٩٤٨م.
مخترع القاطرة البخارية: تريفيتك ١٨٠٣م.
مخترع الموتوسيكل (الدراجة): يوجين ورنر ١٨٩٧م.
مخترع آلة الحصاد: سيروس مكيرميلو ١٨٣٤م.
مخترع النول الآلي: إدمون كارترايت ١٧٨٥م.
مخترع التليسكوب الفلكي هو: جاليليو جاليلي عام ١٦٠٩م.
مخترع علبة الكبريت: جون ووكر ١٨٢٧م.
مخترع آلة غزل القطن: أركرايت.
مخترع التوربين البخاري: بارسونز ١٨٨٤م.
مخترع الصاروخ الفضائي: سيرجي كورليوف.■

ألغاز وحلول



١- من الشخص الذي يتمنى أن يكون للإنسان رأسان؟
٢- سلتان من البيض، مجموع ما بهما من البيض ٣٢٠ بيضة، فإذا كان البيض بالسلة الأولى يزيد على السلة الثانية بمقدار ٧٠ بيضة، فما مقدار البيض بكل سلة؟
٣- ما الشيء الذي إذا وضعناه في الثلاجة لا يبرد؟
٤- متى تستطيع أن تبقي الماء في الشبكة؟
٥- ماذا تكون؟

رب حمراء أتتنا ... وهي في أحسن حلة
حلوة الريق حلال ... دمها في كل ملة
نصفها بدر فإن ... قسمتها فهي الأهلة

٦- قال شخص: إن جدي أكبر من أبي بثلاث سنوات.. فهل يعقل ذلك؟

الحلول

١- الحلاق.
٢- السلة الأولى: تحتوي على ١٩٥، والثانية: تحتوي على ١٢٥.
٣- الفلفل الحار.
٤- إذا كان الماء ثلجاً.
٥- البطيخة.
٦- يقصد جده لأمه!■



نوادر وطرائف



حكى رجل فقال: قدم عليّ جحا، وكان عندي دجاج كثير، ولي امرأة وابنان وابنتان، فقلت لزوجتي: اشوي لي دجاجة وقدميها لنا نتغدى بها.

فلما حضر الغداء جلسنا جميعاً، أنا وامرأتي وابناي وابنتاي وجحا، فدفعنا إليه الدجاجة، وقلنا له: قسّمها بيننا.

قال: لا أحسن القسمة، فإن رضيتم بقسمتي قسمت بينكم.

قلنا: فإنا نرضى بقسمتك.

فأخذ الدجاجة وقطع رأسها ثم ناولنيه، وقال: الرأس للرئيس، ثم قطع الجناحين وقال: والجناحان للابنين، ثم قطع الساقين وقال: الساقان للابنتين، ثم قطع الزمكي وقال: العجز للعجوز، ثم قال: الزور للزائر، فأخذ الدجاجة بأسرها!

فلما كان من الغد قلت لامرأتي: اشوي لنا خمس دجاجات، فلما حضر الغداء قلنا: قسّم بيننا. قال: أظنكم غضبتم من قسمتي أمس.

قلنا: لا، لم نغضب، فقسّم بيننا.

فقال: شفعاً أو وتراً؟

قلنا: وتراً.

قال: نعم. أنت وامرأتك ودجاجة ثلاثة، ورمى بدجاجة.

ثم قال: وابناك ودجاجة ثلاثة، ورمى الثانية.

ثم قال: وابنتاك ودجاجة ثلاث، ورمى الثالثة.

ثم قال: وأنا ودجاجتان ثلاثة. فأخذ الدجاجتين، فرآنا ونحن ننظر إلى دجاجتيه، فقال: ما تنظرون، لعلكم كرهتم قسمتي؟ الوتر ما تجيء إلا هكذا.

قلنا: فقسّمها شفعاً.

فقبض الدجاجات الخمس إليه ثم قال: أنت وابناك ودجاجة أربعة، ورمى إلينا دجاجة. والعجوز وابنتاها ودجاجة أربع، ورمى إليهن بدجاجة. ثم قال: وأنا وثلاث دجاجات أربعة، وضم إليه ثلاث دجاجات!■

من أقوال السلف الصالح

● **قال ابن مسعود رضي الله عنه:**

من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن؛ فمن أحب القرآن فهو يحب الله، فإنما القرآن كلام الله.

● **قال ابن تيمية يرحمه الله:**

الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، وبستان العارفين.

● **قال الإمام أحمد يرحمه الله:**

الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه.

● **قال مالك يرحمه الله:**

إن حقاً على من طلب العلم أن يكون عليه وقار وسكينة وخشية، وأن يكون متبعاً لآثار من مضى قبله.

● **حكى الشافعي يرحمه الله عن نفسه فقال:**

كنت أتصفح الورقة بين يدي الإمام مالك تصفحاً رقيقاً - يعني في مجلس العلم - هيبة لئلا يسمع وقعها!■

اكتشاف مقبرة لبني هاشم وعبد المطلب جوار المسجد الحرام

تم اكتشاف مقبرة أثرية يرجح أنه كان يدفن فيها بنو هاشم بن عبد مناف وبنو عبدالمطلب بن عبد مناف موتاهم، في الشعب المتاخمة للحرم المكي في منطقة «الغزة» غربي السعودية، وأسهمت أعمال حفريات للشركة السعودية للاتصالات في اكتشافها.

وأكد المؤرخ الشريف راجح الكريمي في تصريح خاص نشرته صحيفة «شمس» السعودية الصادرة، أن المنطقة كانت فيما مضى شعيباً يقطنها بنو هاشم بن عبدمناف وبنو عبدالمطلب، وقد مضى على تلك الحقبة ١٤١٦ عاماً، مشيراً إلى أن ما يؤكد هذه الفرضية عدم وجود رفاة للموتى رغم العثور على قبور تحتوي لحوداً جهزت بطريقة تختلف عن طريقة المقابر الحالية، حيث رصت حجارة على الجانبين، بعكس المقابر المعاصرة التي تم تجهيزها بطرق حديثة تستخدم فيها الخرسانة المسلحة.

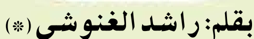
وأوضح الشريف أن المنطقة جرى ردمها بالحجارة والتراب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك درءاً للسيول التي كانت تغمر المنطقة وتصل إلى الكعبة المشرفة، لافتاً إلى أن المساحة الفاصلة بين تلك المنطقة والمسجد الحرام لا تتجاوز ١٢ متراً، وهو ما تؤكده المصادر التاريخية التي تشير إلى التفاف القبائل القديمة حول الحرم.

ومن جهته، أشار نائب مدير إدارة التجهيزات بأمانة مكة المهندس عصام قبوري إلى أنه سيتم التعامل مع هذا الاكتشاف وفقاً لما تقتضيه الإجراءات في مثل هذه الحالات، من حيث الدراسة والتوثيق والتأكد من الحقبة التاريخية التي تعود إليها المقبرة.■









بقلم: راشد الغنوشي (*)



هل حقق التجديد الإسلامي أغراضه؟ (٣من٣)

مقاييس النجاح.. وعوامل التعثّر

رغم أن ظاهرة العنف لا تستمدُّ جذورها من الإسلام؛ فهو لا يعطي شرعية للعنف العشوائي، ولا يقاتل إلا من يقاتله ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)﴾ (البقرة).. ورغم محدودية حجم وأثر جماعات العنف، فإنه لا تخلو من مثلها أمة أو ديانة، فبالتأكيد إن جيش تحرير أيرلندا مثّل خطراً أعظم على بريطانيا من بعض الشباب الإسلامي الذي تتركّز عليه الأضواء للإساءة للإسلام!

ومع ذلك، فإن وجود جماعات التشدّد، وتصاعُد موجة الطائفية نكوصاً إلى عصور الانحطاط، لا يخلو من الدلالات على أن فكر الإسلام لم ينل ما يكفي من التجديد في مستوى الكم والنوع، وهو ما عبّرت عنه سلسلة من المراجعات في أكثر من بلد عربي من قِبَل فصيل إسلامي «جهادي» قد تورّط في منهاج أورثه ندماً، بما يؤكّد أن بضاعته الفكرية مُزجاة، فكان محكوماً بمنهج التجربة والخطأ، بينما الأصل أن يسبق العلمُ العمل.

إن تحقّق التجديد لا يزال بعيداً ما دام تعثّر المسلم لا يزال قائماً في تدبيره لشؤون بيئته وعصره، وآية ذلك تعثّر مشاريع التجديد وارتباكها إزاء ممارسة تجربة الحكم لمّا آل إليها الأمر، سواء أكان ذلك في أفغانستان على يد المجاهدين أم كان في السودان أم في إيران أم في الصومال.. أو في العراق؛ حيث كان عجز الإسلاميين واضحاً: ارتكاساً في الطائفية والعشائرية، والتعامل مع الاحتلال، واستدعاء فكر الخوارج، والعجز عن إرساء نظام سياسي يستوعب كل التكوينات السياسية والدينية والعرقية، بما لا يمثّل شهادة للشعار الذي ترفعه الحركة الإسلامية أن «الإسلام هو الحل»، بل يمكن لخصومها أن يشكّكوا في ذلك رافعين شعار «العلمانية هي الحل»، وهو ما أبرزته الانتخابات العراقية الأخيرة من تفوّق للقائمة العراقية العلمانية باعتبارها القائمة الوحيدة التي جمعت مكوّنات عراقية متنوّعة سُنية وشيعية.

بينما «حزب البعث» - على دكتاتوريته - كان يجمع في صلبه مختلف مكوّنات الشعب العراقي السُّنية والشيعية والكردية والمسيحية، بما يرشحه للزعم بأنه الأقدر على صيانة الوحدة الوطنية العراقية، خلافاً للأحزاب الإسلامية التي انغلقت على نفسها، وجاءت تبشّر بحكم طائفي، مرتضية نظام «المحاصصة الطائفية» الذي أتى به الاحتلال وفي ظله، بما يُعَدُّ نكوصاً على الأعقاب.. الإسلام يكون هو الحل فقط عندما يكون قادراً على صنع الإجماع.

يمكن أن تستثني من تجارب التطبيق الفاشلة للإسلاميين التجربة التركية التي ارتبط مشروعها - خلافاً للمشاريع الإسلامية الأخرى - بتوسيع مجال الحرية وحكم القانون وسلطة الشعب، في مواجهة المشروع العلماني الذي ارتبط منذ نشأته على يد العسكر بفرض وصايتهم على الدولة وعلى المجتمع..

المشروع الإسلامي هنا ارتبط بجهاد سلمي مبدئي لا يتزحزح عنه مهما عرض له من كيد وقمع، دفاعاً عن الإسلام والحرية والحداثة، بما أهّله لأن يوالي ويراكم مكاسبه، ويجنّبه الانزلاقات التي استدرجت إليها المشروعَ الإصلاحي الإسلامي في معظم بلاد العرب أنظمةٌ ذات طبيعة فاشستية طاغوتية.

إن التجديد والاجتهاد الجديريْن بالوصف الإسلامي وما في معناهما من تطوّر هو الذي يسعى إلى غاية واضحة - بحسب درجة تحقّقها يُقاس نجاحه أو فشله - هي تمكين المسلمين بأن يعيشوا عصرهم مسلمين فاعلين، ذلك أنه تجديد يتعلق بدين هو تنزيل من حكيم حميد، بما يفرض الالتزام بأعلى درجات تقوى الله في التعامل معه، استحضاراً دائباً من طرف المجدّد المجتهد أنه بحسب تعبير ابن القيم «يوقع عن الله»؛ إذ يستصدر حكماً جديداً في مسألة لم يرد فيها حكم منزل، فيبذل أقصى الوسع أن يكون الحكم الجديد مصطبغاً بصبغة الوحي، تمديداً لروحه ومنطقه ومقاصده.

هذا الصنف من التجديد لا يتساوق مع منطق الحداثة الذي فُرض على كثير من الديانات فأخضعها لمقاييسه وقيمه، بما انتهى بها إلى حالة من التفكّك والسيولة والنسبية المطلقة، حتى غدا ممكناً في مجتمعات تنتسب تقليدياً للمسيحية «التشريعُ» لاستعمار الشعوب، بل حتى إبادتها، كما فُعل بشعوب الهنود الحمر، والتشريعُ للزواج المثلي، حتى بين القساوسة، وتخريج ذلك على معنى أن المسيحية حب وهذا منه!!

ويقابل هذا المنطق الاستعلائي الحداثي منطق التشدّد والانغلاق والطائفية، وهو خطر يتهدّد التجديد الإسلامي. أما تحدّي الحداثة فالإسلام وحده - كما يؤكّد الاجتماعي البريطاني «أرنست جلنر» - قد «استوعب الحداثة ولم تستوعبه، ووظّفها لصالح تجدّده محتفظاً بجوهره لا يساوم عليه».. أليس «الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه»؟■

(*) رئيس حركة النهضة التونسية